



جامعة السودان المفتوحة  
Open University of Sudan

# مجلة القلم لدراسات التوثيقية



علمية دورية دولية محكمة

ISSN: 1858 - 9790

## في هذا العدد :

- سيرة البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي وإنجازاته في العمل العلمي العربي  
د. نديم شمسين
- إسهامات البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي في مجال التخطيط الحضري والجغرافية الحضرية  
أ.د. قبيلة فارس حمود
- اهتمامات الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي بالتراث الجغرافي العربي الإسلامي  
أ. الهادي المثلوثي
- الأمن القومي العربي في الكتب والبحوث الجيوبوليتيكية للبروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي  
أ.د. عطا الله سليمان الحديثي
- إسهامات البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي في الكتابة عن التنمية المستدامة  
د. علاء الدين التيجاني حمد



العدد التاسع - رمضان 1443 هـ - مايو 2022م

مجلة القلم للدراسات التوثيقية علمية دورية دولية محكمة - العدد التاسع - رمضان 1443 هـ - مايو 2022م

ISSN: 1858 - 9790 ردمك



دار آريثريا للنشر والتوزيع  
Arriyria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان  
مجلة القلزم: Al QulzumScientific DocumentaryJournal  
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022  
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان  
ردمك:1858-9790 الخرطوم- السودان

# مجلة القلم للدراسات الوثائقية

## الهيئة العلمية والاستشارية

- أ.د. بركات موسى الحواتي - جامعة بحري - السودان .  
أ.د. عز الدين عمر موسى - مركز العز بن عبد السلام - السودان.  
أ.د. دلال بنت محمد سليمان السعيد - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.  
أ.د. كمال محمد جاهد الله الخضر - جامعة إفريقيا العالمية - السودان.  
أ.د. إيمان علي مهران عثمان - المعهد العالي للفنون الشعبية - جمهورية مصر العربية.  
د. صديق عمر الصديق - جامعة الخرطوم - السودان.  
د. عبد الباقي يونس إسماعيل - جامعة النيلين - السودان .  
د. أبو القاسم السنوسي قنه محمد - مركز دراسات الصحراء - ليبيا.  
د. فتح العليم عبد الله محمد - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.  
د. محمد الفاتح أحمد - جامعة براندنبورج - ألمانيا.  
د. عفاف عبد الحافظ عبد الحفيظ محمد رحمه - جامعة الخرطوم - السودان.  
د. نزار محمد غانم - جامعة الأحفاد للبنات - اليمن.  
د. هالة أبابيزيد بسلطان - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.  
د. جعفر علي فضل إبراهيم - جامعة نيالا - السودان.  
د. سليمان محمد سليمان - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.  
د. محمد أحمد محمد عبدالعزيز - جامعة الفاشر - السودان .  
د. صلاح محمد إبراهيم أحمد - جامعة النيل الأبيض - السودان.  
د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب - جامعة كسلا - السودان.  
د. لمياء دفع الله مصطفى - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

## رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

## رئيس التحرير

أ. عوض أحمد حسين شبا

## سكرتير التحرير

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم

## التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر (السودان)

## الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

## التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر (السودان)

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية عبر العنوان التالي

هاتف: +249121566207 - +249910785855

بريد إلكتروني : [rsbcsc@gmail.com](mailto:rsbcsc@gmail.com)

السودان - الخرطوم - السوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثالث

## موجهات النشر

### تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلْزَم) للدراسات التوثيقية مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع دار أثريريا للنشر والتوزيع- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التوثيقية والمواضيع ذات الصلة.

### موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
  2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين (.)
  3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
  4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
  5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
  6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
  7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
  8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
  9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.



## كلمة التحرير

نحمد الله تعالى حمدا طيبا مباركا فيه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

### القارئ الكريم:

فى إطار خطة مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر فى تفعيل وتنشيط البحث والنشر العلمى، وذلك بتسهيل وتوسيع مواعين النشر الرصين، رأت وحدة البحوث والنشر بالمركز بعد التشاور مع الهيئتين العلمىة والاستشارىة إصدار مجلة علمىة جديده تضاف لسلسلة مجلات القلم العلمىة الدولىة المحكّمة المتخصّصة، تعنى بالتوثيق للشخصيات الرائدة والرموز فى مختلف المجالات العلمىة، الاجتماعىة والاقتصادىة، السياسىة، الفنّىة، والرياضىة وغيرها، فى السودان ودول حوض البحر الأحمر والعالم؛ وكذلك التوثيق للمؤسسات البارزة التى أسهمت فى الحىة الاجتماعىة والثقافىة والاقتصادىة الخ...

تعتبر مجلة القلم العلمىة للدراسات التوثيقىة من المجالات المتخصّصة المتفرده، ولعلها الأولى فى السودان والوطن العربى، التى اهتمت بهذا الجانب، وانتهجت فى طرىقة تحريرها نهجاً جديداً يعتمد على تكوين مجموعات بحثىة ذات صلة ومعرفه بموضوع العدد، تحت إشراف أحد العلماء فى المجال المعنى.

### القارئ الكريم:

هذا العدد هو التاسع من مجلة القلم العلمىة للدراسات التوثيقىة يخرج إليكم فى ثوب قشيب تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ حاتم الصديق محمد أحمد للتوثيق للعلامة البروفسور الجغرافى/صبرى فارس الهىتى أحد الرموز العراقىة والعربىة والعالمىة فى مجال الجغرافىا، يتناول هذا العدد سىرة من حىاته العلمىة والعملىة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع؛؛؛

### هىة التحرير



## كلمة البرفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي

في البدء لابد من تقديم الشكر والتقدير إلى البروفيسور الدكتور حاتم الصديق محمد أحمد مدير مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر (رئيس هيئات تحرير مجلات القلزم العلمية الدولية المحكمة، ومنها مجلة القلزم للدراسات التوثيقية) على هذه المبادرة العلمية الفريدة التي ترمي إلى توثيق مسيرة أساتذة من الوطن العربي لهم دور في الريادة في مختلف التخصصات العلمية، وقدموا جهوداً علمية مميزة، وإلى الهيئة العلمية الاستشارية لمجلة القلزم التوثيقية وإلى رئيس تحرير المجلة وبقية العاملين على إنجاح هذا المشروع العلمي التوثيقي المهم. ومما يضاعف الفائدة من هذا المشروع إصدار المادة التي يحويها عدد المجلة التوثيقية في كتاب خاص عن تلك الشخصية العلمية.

أن يقوم مركزاً للبحوث بإصدار مجموعة من المجلات العلمية باسم القلزم باثنا عشر تخصصاً هي: مجلة القلزم للدراسات الجغرافية والبيئية ومجلة الدراسات والتاريخية والحضارية وللدراسات السياسية والقانونية و مجلة القلزم للدراسات الأثرية و السياحية ومجلة القلزم للدراسات الأمنية والاستراتيجية و مجلة القلزم للدراسات الاعلامية ومجلة القلزم للدراسات الاسلامية ومجلة القلزم العلمية الدولية ومجلة القلزم للدراسات التربوية و النفسية ومجلة القلزم للدراسات التوثيقية ومجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية ومجلة آداب العلمية الدولية المحكمة و أن يبلغ أعداد المجلات التي أصدرها المركز خلال مدة عامين منذ انشائه مائة عدد فهذا عمل تعجز عنه جامعات بعدتها وعديدها. ولابد من تقديم الشكر والتقدير والامتنان إلى الزملاء الذين شاركوا في كتابة هذه البحوث والمقالات عن مسيرتي العلمية التي امتدت لنصف قرن من الزمن على وفائهم وما بذلوه من جهد صادق، هذه المسيرة التي تكللت بإصدار خمسون كتاباً وكتبت مائة وعشرون بحثاً علمياً، وأشرفت على أربعين أطروحة دكتوراة ورسالة ماجستير في عدد من الجامعات العربية. وكنت رئيساً لتحرير مجلتي علميتين محكمتين هي (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) (عقدت من الزمن و) (مجلة الجغرافي العربي) التي يصدرها اتحاد الجغرافيين العرب منذ أكثر من ثلاثة عقود نشرت بحوث لجغرافيي الوطن العربي وهي مجلة معتمدة لترقياتهم العلمية، والتي ما زالت مستمرة في الصدور إلى حد الان بحمد الله تعالى.

نسأل المولى عز وجل التوفيق في الإستمرار في خدمة أمتنا و تخصصنا وتقديم جهوداً علمية تخدم أجيالنا القادمة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



## مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

(لحو شراكة إقليمية مستقبلية مستدامة)

لحو شراكة إقليمية مستقبلية واثرة

# مجلات القلم

مجلات القلم مجموعة مجلات علمية دولية محكمة ذات ترقيم دولي

تصدر عن . مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

بالشراكة مع عدد من الجامعات والكليات والمراكز البحثية داخل السودان وخارجه وهي



مجلة القلم العلمية الشاملة  
تصدر بالشراكة مع كلية المنهل للعلوم - السودان



1



مجلة القلم للدراسات التاريخية والحضارية  
تصدر بالشراكة مع الإتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك



2



مجلة القلم للدراسات البيئية والجغرافية  
تصدر بالشراكة مع جامعة سار - السودان



3



مجلة القلم للدراسات السياسية والقانونية  
تصدر بالشراكة مع جامعة البليدة - الجزائر



4



مجلة القلم للدراسات الأهنية والاستراتيجية  
تصدر بالشراكة مع جامعة سليمان الدولية - تركيا



5



مجلة القلم التربوية واللغوية والنفسية  
تصدر بالشراكة مع جامعة بخت الرضا - السودان



6



مجلة القلم للدراسات الإعلامية  
تصدر بالشراكة مع أم درمان الأهلية - السودان



7



مجلة القلم للدراسات الإسلامية  
تصدر بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان



8



مجلة القلم للدراسات الأثرية والسياحية  
تصدر بالشراكة مع جامعة شحني - السودان



9



مجلة القلم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية  
تصدر بالشراكة مع جامعة الحضارة - اليمن



10



مجلة القلم العلمية للدراسات التوثيقية  
تصدر بالشراكة مع دار أرثيبريا - السودان



11

RSBCSC

+249910785855 - +249156126207 @ www.rsbcsc.net @ rsbcsc@gmail.com

## المحتويات

سيرة البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي وانجازاته في العمل العلمي العربي.....(9-26)

د. نديم شمسین

اسهامات البرفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي في مجال التخطيط الحضري

والجغرافية الحضرية.....(27-46)

أ.د قبيلة فارس حمود

اهتمامات الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي بالتراث الجغرافي العربي الإسلامي.....(47-70)

أ. الهادي المثلوثي

الأمن القومي العربي في الكتب والبحوث الجيوبوليتيكية للبروفيسور الدكتور

صبري فارس الهيتي ..... (71-110)

أ.د عطا الله سليمان الحديثي

اساهمات البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي في الكتابة عن التنمية

المستدامة.....(111-154)

د. علاء الدين التيجاني حمد

# سيرة البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتمي وإنجازاته في العمل العلمي العربي

أمين سر الجمعية الجغرافية السورية  
ونائب الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب

د. نديم شمسين

## المستخلص:

ولد البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتمي في هيت عام 1946م وحصل على الدكتوراه عام 1976م ونال مرتبة الاستاذية عام 1989م. وقد ترأس الجمعية الجغرافية العراقية وكان رئيساً لهيئة تحرير مجلتها العلمية السنوية لمدة عشرة أعوام مابين عام 1982-1992م، وكان له دور في تأسيس إتحاد الجغرافيين العرب عام 1988م. نشر خمسون كتاباً توزعت موضوعاتها بين الجغرافية السياسية والجيوبولتكس والجغرافية الحضرية والتنمية المستدامة والاستيطان الريفي وجغرافية الإسكان وجغرافية المدن والتراث الجغرافي العربي الإسلامي والأمن الغذائي العربي والأمن القومي العربي والتخطيط الحضري. كما نشر مائة وعشرون بحثاً علمياً في مجلات علمية محكمة. وأشرف على أربعين رسالة ماجستير واطروحة دكتوراه في جامعات عربية عديدة. وحضر العديد من المؤتمرات الدولية والمحلية العلمية مشاركاً فيها ببحوث علمية و متحدثاً رئيسياً.

## Abstract:

Prof. Dr. Sabri Faris Al-Hiti was born in Heet in 1946 A.D. He obtained his Ph.D. in 1976 A.D and was granted the rank of professor in 1989 A.D. He headed the Iraqi Geographical Society and was head editor of the editorial board of its annual scientific journal for ten years 1982-1992 A.D, and he had an important role in establishing the Union of Arab Geographers in 1988 A.D. He conducted about fifty books in important scientific topics, which were distributed among political geography, geopolitics, urban geography, sustainable development, rural settlement, geography of housing, geography of cities, Arab-Islamic geographical heritage,

Arab food security, Arab national security, and urban planning. He also conducted about one hundred and twenty scientific papers in refereed scientific journals. In addition he supervised forty masters and doctoral thesis in many Arab universities. He attended many international and local scientific conferences, participating in scientific research and as a keynote speaker.

### معرفتي بالبروفيسور صبري الهيتي:

تعود معرفتي بالبروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي الى نحو مايقرب من نصف قرن من الزمن ، اذ لم ينقطع إتصالي به منذ أن كان رئيسا للجمعية الجغرافية العراقية في عام 1982 م وكان يزودنا بمجلتها العلمية (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ) ، وكم كانت فائدتها للجغرافيين السوريين كبيرة لما فيها من ابحاث وموضوعات متميزة ، وبالمقابل كنا نرسل لهم المجلة الجغرافية السورية . وتعاطم الإتصال عند تأسيس اتحاد الجغرافيين العربالذي كان وراء تاسيسه الأستاذ الدكتور صبري وجمهرة من الجغرافيين العرب ، والذي اتخذ من بغداد مقرا له . وخلال هذه المدة لازمت الأستاذ الدكتور صبري بشكل مكثف وخاصة بعد تشريفي بمنصب نائب الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب وأيضاً كعضو في هيئة تحرير المجلة العلمية (الجغرافي العربي ) التي تصدر عن الأمانة العامة للاتحاد وهي مجلة علمية محكمة تعنى بالعلوم الجغرافية وما زال التعاون بيننا قائماً بفضل الله .

### الولادة والنشأة :

ولد البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي عام 1946 م في مدينة هيت التي تقع على نهر الفرات في محافظة الانبار في العراق وتبعد عن بغداد العاصمة بمسافة 190 كم ، هيت المدينة الوادعة التي تشتهر بنواعيرها التي تديرها مياه نهر الفرات التي تنساب بسرعة كون النهر في هذه المنطقة يمر في الهضبة الغربية ، فتقوم النواعير برفع المياه التي تنساب لتسقي بساتين النخيل والفاواكه والحقول على ضفتي النهر اليمنى واليسرى . والنواعير، هي واسطة رفع المياه من مجرى النهر الى الأراضي المحاذية لكونها أعلى من مستوى النهر، والناعور يدور على نفسه بفعل دفع المياه، وينقل المياه بأوان فخارية خاصة مربوطة بأضلاع الناعور الى ساقية عالية

تنحدر تدريجياً لكي ينساب الماء فيها وتروي الأراضي الزراعية . أن مدن محافظة الأنبار هيت والبغدادى وحديثة وعنة وراوة تستعين بالنواعير بطريقة فريدة من نوعها لنقل الماء من الفرات بهدف الارواء، والناعور يصنع من خشب التوت على شكل دائرة قطرها نحو 10 أمتار ، وتوزع عليها نحو 30 عوداً لتصبح بشكل عجلة يركب عليها 24 دلواً .<sup>(1)</sup>



صورة (1) النواعير على نهر الفرات في مدينة هيت

وتعد مدينة هيت من أقدم المدن التي سكنها الانسان في العالم دون إنقطاع على إمتداد السنين منذ عهد السومريين حتى يومنا الحالي ، مما يدل على أهميتها التاريخية في العصور القديمة كونها مصدر القير الذي استخم في بناء الزقورات العراقية المعروفة منذ أقدم الحضارات ، وتقع المدينة القديمة على قلعة اشورية لها سور يحيط بها خندق من ثلاثة جهات وتنتهي الرابعة بنهر الفرات .

نشأت مستوطنة هيت ، التي يوجد فيها مادة القير الذي يستخرج من عيون يختلط فيها القير بالمياه الكبريتية وجدت في هذه المادة مجالاً لمبادلتها بالسلع التي كانت لدى الأقوام الأخرى، كما أن خصوبة الأرض، ووفرة مياهها، شجعت أولئك المستوطنين على الزراعة والاعمار، وبذلك فقد توفرت للمستوطنة الصغيرة، التي ستعرف بهيت، أن تكبر، وأن تتعد نشاطاتها الاقتصادية، وأن توسع علاقاتها التجارية والروحية مع المدن الأخرى، ومن المحتمل أن يكون ظهور أولى المدن السومرية في العراق، منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، سبباً في ازدهار هذه المستوطنة وتوسع نشاطاتها الاقتصادية.<sup>(2)</sup>

فقد اكتشف الإنسان السومري مبكراً أهمية القار ( القير ) تلك المادة

العجيبة في ذلك الوقت في أن يكون مادة وسيطة رابطة بين قطع الآجر التي يبني بها معابده وقصوره الملكية وشوارعه، ولصنع فواصل مانعة للرطوبة في الحمامات وأقنية المجاري(3).

ولم يكن استعمال هذه المادة في أعمال البناء وغيرها أمراً سهلاً، لأن من شأن القار ( القير ) أن يسيل إذا ما اشتدت الحرارة في أشهر الصيف القائضة، ولذا فقد تمكن أهل تلك البلدة، بما تراكم لديهم من خبرات، من ابتكار وسائل فنية من شأنها الارتقاء بخصائص القار ليناسب أعمال البناء.

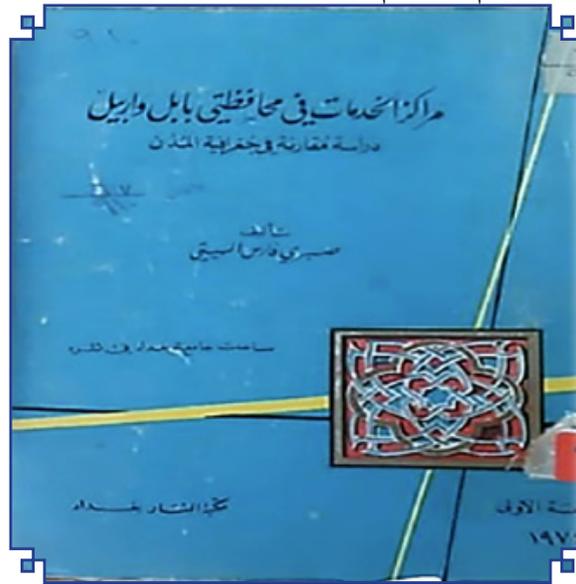


صورة(2) عيون القير في مدينة هيت ويظهر الغاز الذي يحترق عندما يرمى عود ثقاب فيه رغم اختلاطه بالماء



صورة (3) طريقة استخراج القير من العيون في مدينة هيت

تخرج الدكتور صبري من ثانوية هيت عام 1962 م وكان الأول على دفعته في امتحان البكالوريا والتحق في كلية التربية - جامعة بغداد في تخصص علم الجغرافية وتخرج منها عام 1966-1967 وكان الأول على القسم . ثم اكمل دراسة الماجستير في تخصص (جغرافية المدن ) حيث كان عنوان رسالته «مراكز الخدمات في محافظتي بابل واربيل ، دراسة مقارنة في جغرافية المدن » طبق فيها عدد من النظريات والقوانين مثل نظرية كريستالر في شكل الإقليم السداسي والتراتبية في حجوم مراكز الخدمات والتباعد فيما بينها وقانون زييف مقرونا بالخرائط المستوحاة من الدراسة الميدانية ، وقد طبعت الرسالة في كتاب في بيروت عام 1974م .



صورة (4) غلاف الكتاب

وفي عام 1976م اكمل دراسته للدكتوراة في تخصص الجغرافية السياسية وكان عنوان اطروحته (الخليج العربي - دراسة في الجغرافية السياسية ) تناولت الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة وما يتمتع به موقعها الجغرافي من أهمية بالغة وما تحويه أراضيها من الثروات النفطية والغازية ، والمخاطر التي تهددها من الدول الطامعة ومنها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وايران ومن الهجرات الأجنبية والقواعد العسكرية الأجنبية فيها . وقد طبعت بشكل كتاب بطبعتين الأولى عام 1978 م في بغداد والثانية عام 1984 م في عمان / الأردن، حيث اضيف على الكتاب أربعة فصول جديدة في الطبعة الثانية. وانتخب

الدكتور صبري الهيتي رئيساً للجمعية الجغرافية العراقية لعدة دورات مابين عامي 1982-1992م، حيث ان الجمعية تأسست عام 1961م وكانت تصدر مجلة علمية باسم (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) ترأس هيئة تحريرها الدكتور صبري، وقد صدر في تلك الفترة عشرة أعداد لكونها سنوية.

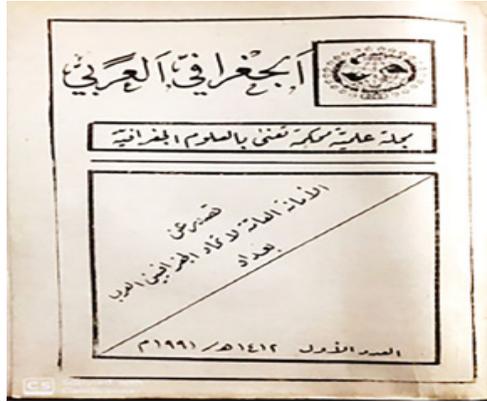


صورة (5) غلاف الطبعة الأولى و غلاف الطبعة الثانية

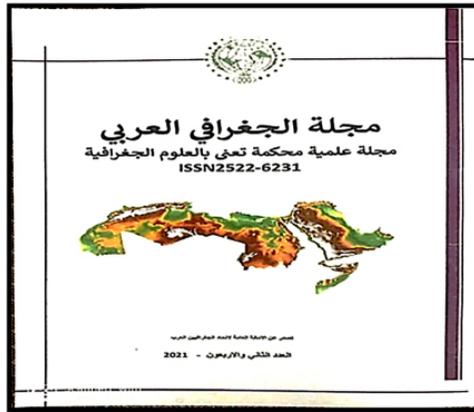
## تأسيس اتحاد الجغرافيين العرب :

أدرك الجغرافيون في العديد من بلداننا العربية أن وجود كيان علمي بهيئة إتحاد للجغرافيين في الوطن العربي، يعد ضرورة ملحة، لكونه يوحد الجهود ويساعد على عقد مؤتمرات ولقاءات علمية بين الباحثين والعلماء في علم الجغرافية، بل ويزيد اللحمة بين الأشقاء في الوطن العربي ان منذ المؤتمر الجغرافي العربي الذي عقد في بغداد عام 1976م، بضيافة كاملة من الجمعية الجغرافية العراقية، إتفق الجغرافيون على أن تتكرر مثل تلك المؤتمرات واللقاءات العلمية ويصار إلى إصدار مجلة علمية تضم نتاجاتهم العلمية وتشكل أمانة عامة للاتحاد. وفي خلال عقدين من الزمن ما بين 1976 - 1987م، لم يشهد الوسط الجغرافي العربي أي نشاط من ذلك الذي نوهنا

عنه في أعلاه مما تطلب تذكير الأخوة في جميع البلدان العربية إلى مثل هذا الخلل الفادح . وعند تولي الدكتور صبري الهيتي رئاسة الجمعية الجغرافية العراقية سنة 1982 م ، بذل جهداً في محاولة إحياء فكرة تكوين اتحاد جغرافي عربي وتشكيل أمانة عامة تستند إلى نظام أساسي لها وتصدر مجلة علمية. واستمرت المحاولات اربع سنوات حتى نجحت هذه الفكرة عام 1988 م ، حين عقد إجتماع في عمّان عاصمة الأردن في شهر آب ( أغسطس ) من نفس العام وتكونت أمانة عامة للاتحاد ، وتجددت كل أربع سنوات منذ ذلك العام . وأخذت تصدر مجلة بإسم ( الجغرافي العربي ) صدر العدد الأول منها فيعام 1991 م وكانت تصدر مرة كل عام، ثم أصبحت تصدر كل ستة أشهر ، وقد صدر العدد الثاني والأربعين منها في عام 2021<sup>(4)</sup> . (كمايتضح من الصورتين ادناه)



صورة (6) غلاف العدد الأول من مجلة الجغرافي العربي



صورة (7) غلاف العدد الثاني والأربعون من مجلة الجغرافي العربي

وللتاريخ لابد من تسجيل الشكر والتقدير للاساتذة الأفاضل الزملاء الذين تفرغوا في العمل في الأمانة العامة للاتحاد ، وكانوا خير عون له ، كان في مقدمتهم في مرحلته الأولى المرحوم الأستاذ رأفت المجالي رئيس الجمعية الجغرافية الأردنية ، و المرحوم الاستاذ الدكتور يحيى الفرحان من الجامعة الأردنية، والدكتور محمد الكبيسي من جامعة قطر والاستاذ نعمان دهش من العراق ، و المرحوم الدكتور حازم شكري من اليمن ، والدكتور عبد الله الصنيع من المملكة العربية السعودية .

كما نوجه الشكر إلى الأساتذة الذين أسهموا فيما بعد في الأمانة العامة في دوراته المتلاحقة وهم : الأستاذ الدكتور حسن أبوسمور و الأستاذ الدكتور علي العنانزة والدكتور لطفي المؤمني من الأردن ، والاستاذ الدكتور محمد الفخاخ والاستاذ الدكتور علي حمزة والاستاذ الدكتور محمد الجديدي والاستاذ الهادي المثلوثي والدكتور حسان قصار من تونس ، والاستاذ الدكتور محمد الأعور و المرحوم الاستاذ الدكتور محمد المبروك المهدي و المرحوم الاستاذ الدكتور الهادي أبو لقمة والدكتور يوسف محمد زكري والأستاذ الدكتور أنور إسماعيل من ليبيا، والمرحوم الاستاذ بوشياوي التاج والدكتور مهدي قالة والدكتور محمد بن جبو والدكتور لصقع موسى والدكتور عبد القادر شواش من الجزائر ، والاستاذ الدكتور فضل الله عبد الطيف من المغرب، والاستاذ الدكتور كمال عبد الفتاح والدكتور عثمان شركس من فلسطين، و المرحوم الاستاذ الدكتور حسن أمين الفتوى والدكتور نديم شمسين من سوريا ، والدكتور عبد الرقيب ثابت و المرحوم الدكتور محمد سالم الجوهي من اليمن ، والدكتور ابراهيم ولد باباه والدكتور سيدي عبد الله المحبوبي من موريتانيا والدكتور فخر الدين احمد عبد الله من السودان .ونجحت الأمانة العامة في عقد 9 مؤتمرات علمية ، في بغداد وحدها بالتعاون مع جامعة مؤتة في الأردن عام 1997 ، وكان هذا بين عام 1992 وحتى عام وعقد المؤتمر الثامن في بغداد للمدة مابين 6-8 ابريل 2002. وكان آخرها في بغداد عام 2003 م ، وهو المؤتمر العلمي التاسع تحت عنوان ( مشكلات التحضر في الوطن العربي ) للمدة 19 - 20 يناير 2003 أي قبل احتلال العراق بشهرين ، والذي نشرت بحوثه في العدد 12 و 13 من مجلة الاتحاد ( الجغرافي العربي ) ، حضر المؤتمر من الجمعية الجغرافية السورية كلا من المرحوم ساطع محلي رئيس الجمعية ونائبه د. نديم شمسين و المرحوم الدكتور حسن امين الفتوى ود. مختار عرفات ود. محمود الحريتانى .

كما ساهم الاتحاد في معظم الحلقات العلمية المهمة التي عقدتها جامعة ناصر الأممية في ليبيا تحت عنوان « المائدة المستديرة » لأساتذة جامعات الوطن العربي ، والتي بلغ عددها 17 مؤتمراً علمياً، ما بين عامي 1989 م و 2005 م ، وقبيل اجتياح القوات الامريكية الغازية للعراق بعدة أيام دعيت الى بغداد من قبل امين عام اتحاد الجغرافيين العرب باستضافة كاملة للمشاركة في ندوة جغرافية عقدت في بيت الحكمة الواقع على نهر دجلة والذي يتخذ من مبنى انشئ منذ الدولة العباسية، شاركت فيها في بحث بعنوان (الصناعة في ريف دمشق ) وقد ترأست احدي الجلسات . و لتعرض بلد المقر للاحتلال ، فقد تم نقله إلى دمشق التي نعتبرها القلعة الصامدة بوجه الصهيونية والتخرصات الأمريكية . ومن ثم نقل المقر الى عمان عام 2013 بعد الاحداث الجسام التي تعرضت لها سورية ، في تعرضها لمؤامرة دولية . وكان الاتحاد خلال هذه السنوات قد شارك في العديد من النشاطات العلمية ومنها مشاركته بالتعاون مع جامعة قسنطينة في الجزائر ، في عقد ندوة علمية عام 1992 م تحت عنوان « خصائص وأنماط الاسكان » . وحضر مؤتمراً علمياً للجمعية الجغرافية الليبية عام 1997 م ، وفي 2000م وشارك الاتحاد وبالتعاون مع اتحاد مجالس البحث العلمي العربي في عقد ندوة في صنعاء عن « الملتقى العربي للمسكن » ، وندوة أخرى عن « الاستيطان الريفي في الوطن العربي » في طرابلس في عام 2000م . وشارك إتحاد الجغرافيين العرب في المؤتمر العلمي الذي عقد في الرباط في المغرب للمدة من 2-4 أكتوبر من عام 2006 كما توضحه الصورة .



صورة (8) الحاضرون في المؤتمر الجغرافي العربي في الرباط 2006م

وأسهم الاتحاد وبفضل جهود الأستاذ الدكتور صبري الهيتي في معظم نشاطات الجمعيات الجغرافية العربية ومنها الندوة الدولية التي عقدت في بيروت عام 2001 م عن « حوار الثقافات كما شارك الاتحاد » في المؤتمر العلمي الحادي عشر للجمعية الجغرافية الليبية في البيضاء في ليبيا عام 2007 م .



صورة (9) المشاركة في المؤتمر العلمي الحادي عشر في البيضاء في ليبيا عام 2000م ولم يتوقف الاتحاد عن عقد المؤتمرات العلمية بعد ان نقل مقره الى دمشق عاصمة العروبة ، او عندما اضطرت الأمانة العامة للاتحاد الى نقل المقر الى عمان الأردن. ومنها ، مؤتمر في العقبة عام 2007 م بالتعاون مع المنظمة الاوروعربية، ومؤتمر علمي في الجزائر بالتعاون مع جامعة الشهيد العربي بن مهيدي في مدينة ام البواقي 2-3 نوفمبر عام 2015 م ، « التنمية المستدامة وإدارة المياه في الوطن العربي »



صورة (10) المشاركون في مؤتمر جامعة الشهيد العربي بن مهيدي في ام البواقي- الجزائر وأود ان اقف عند مشاركات أخرى للاتحاد تحت رئاسة الأستاذ الدكتور صبري الهيتي ، ومنها مشاركة الاتحاد في أول مؤتمر علمي للجمعية

التونسية للاعلام الجغرافي الرقمي عام 2006 م .وكانت للأستاذ الدكتور صبري الهيتي اسهامات واضحة من خلال خبرته و ادارته ، عند تنظيم الاحتفال باليوبيل الذهبي للجمعية الجغرافية السورية بمناسبة مرور 50 عاما ، وكذلك الندوة العلمية المصاحبة للاحتفال والتي عقدت في دمشق عام 2006 م بمناسبة مرور 50 عاماً « اليوبيل الذهبي » على تأسيس الجمعية الجغرافية السورية حيث تاسست عام 1956، والتي تمت بالتعاون مع الاتحاد ، وكانت الندوة بعنوان :« تكامل التنمية العربية في عصر متغير معاصر » تأكيداً على وحدة الوطن العربي وتعاونه وتكامله التي يحتاجها جميع العرب ، حيث نوقشت بجدية لتقديم مقترحات ليستطيع الوطن العربي السير نحو الأفضل .

لقى الدكتور صبري الهيتي في افتتاح الاحتفالية كلمة الجغرافيين العرب، مؤكداً فيها على وحدتهم وضرورة تكاتفهم لصد الاخطار الخارجية التي تهدف الى تفريقهم وازعافهم قطرا بعد اخر . وشارك ببحث عنوانه ( العولمة والتنمية العربية في ظل المتغيرات الدولية ) ، وترأس احدى جلسات الندوة وقد حضر الندوة أعضاء الأمانة العامة من الأردن وتونس وفلسطين والعراق وسورية وليبيا .

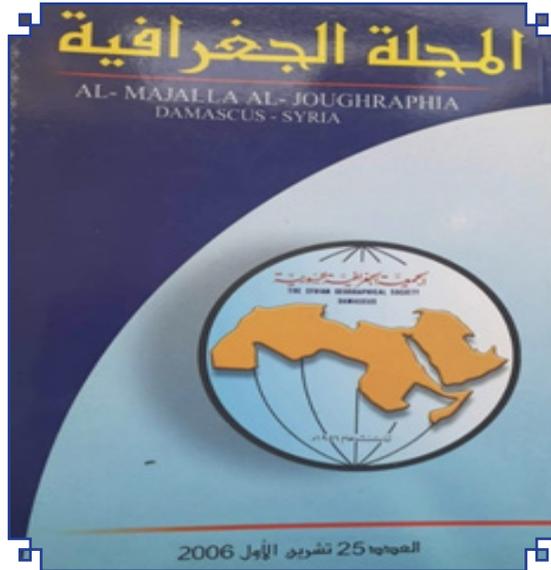


صورة (11) جانب من المشاركين في الندوة العلمية المصاحبة للاحتفالية اليوبيل الذهبي للجمعية الجغرافية السورية



صورة (12) الاحتفالية للجمعية الجغرافية السورية باليوبيل الذهبي عام 2006 م وفيها المرحوم الأستاذ مصطفى الحاج إبراهيم الثاني من اليمين والدكتور صبري الرابع والمرحوم الدكتور ساطع محلي رئيس الجمعية السادس من اليمين وكتب هذه السطور السابع وبفضل جهود الدكتور صبري الهيتي تم دعوة أعضاء الجمعية الجغرافية السورية لزيارة العراق ضمن رحلة علمية مع تامين الإقامة والضيافة شارك فيها 50 جغرافيا زاروا فيها معالم العراق كافة ، اذ أضيفت الى الرحلة السابقة لزيارة شمال العراق والإقامة في مدينة الموصل . ولانبالغ اذا قلنا انها تركت اثرا علميا واجتماعيا مهما في نفوس المشاركين ونقل انطباعاتهم الى زملائهم السوريين حيث ان الدم العربي لا يصير ماء . وللأمانة فان الفضل الكبير في نجاح هذه الرحلة يعود للدكتور صبري الهيتي ، وبعد العودة القيت في أمسية جغرافية في مقر الجمعية الجغرافية السورية محاضرة عن مضمون الرحلة وماتحقق فيها مع مداخلات الحاضرين الذين انتابتهم مشاعر الحسرة لعدم مشاركتهم فيها . وبعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 تعززت الصلات العلمية مع البروفيسور صبري الهيتي الذي قدم الى دمشق للإقامة بين اشقائه وتعاقد للتدريس في جامعة القلمون

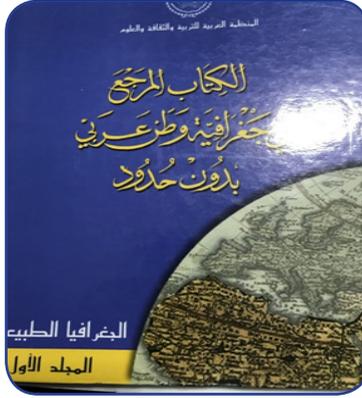
الخاصة ، فاعطى الجمعية الجغرافية السورية زخماً علمياً وإدارياً من خلال مكانته الجغرافية وخبراته وساهم في تحكيم بحوث المجلة العلمية للجمعية وتحرير موضوعاتها . والقى بعض المحاضرات في مقر الجمعية ، وتعرف من خلال إقامته على سوريا بحراً وسهلاً وجبلاً وبادية إضافة إلى دمشق . وكانت له مساهمات علمية أخرى متنوعة منها مشاركته في حلقات (بنك المعلومات) الذي أعدته المهندسة رانية شمسين لصالح القناة التربوية السورية، حيث تحدثت عن معلومات جغرافية تجاوزت العشرة بحرفية عالية المضمون والالقاء.



صورة (13) غلاف مجلة الجمعية الجغرافية السورية

إن مما يفخر به اتحاد الجغرافيين العرب ، التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي مقرها في تونس في إنجاز ( الموسوعة عن جغرافية الوطن العربي بلا حدود ) والتي كان لأمينها العام الاستاذ الدكتور مسارع الراوي والأمين العام للاتحاد الاستاذ الدكتور صبري الهيتي دوراً مميزاً وحماساً كبيراً في ترجمة هذا العمل وإيصاله إلى حيز التنفيذ ، والذي طبع من قبل المنظمة بخمسة أجزاء ( 5000 صفحة ) بتمويل من ليبيا ، فيما بعد فلها الشكر والتقدير ، وقد بذل الاتحاد دوراً كبيراً في ترشيح الأساتذة من الجغرافيين العرب للإسهام والكتابة في هذه الموسوعة ، وفي إعداد خطة الموسوعة ومحاورها ، وعقد لقاءات بين الباحثين والأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب في دولهم قبل تكليفهم بالعمل، وكانت تلك الجولات على نفقة الأمين العام

للاتحاد حيث تم ترشيح 25 باحثاً للقيام بالعمل يحمل كلا منهم مرتبة أستاذ. (الصورة 14)



صورة (14) غلاف الكتاب المرجع لجغرافية الوطن العربي بدون حدود والذي يتكون من خمسة أجزاء كما أن اللقاءات والزيارات والمؤتمرات العلمية وإصدار اثنان واربعون عدداً من المجلة ذات التصنيف الدولي اسهاماً علمياً في الحفاظ على وحدة الجغرافيين ونتاجهم العلمي . واستمر الاتحاد يمارس دوره في سبيل تحقيق أهدافه العلمية معتمداً على حماس أعضاء أمانته العامة ، دون أن يتلقى مساعدة من أحد .

لقد سعى الاتحاد الى الحرص على مصلحة الجغرافيين ووحدتهم ، وضرورة أن يكون العلم الجغرافي علماً نافعاً لوطننا العربي والحفاظ على ثرواته ، وكتابة البحوث وعقد المؤتمرات لتعميق التنمية المستدامة فيه والحفاظ على بيئته خالية من أي ملوثات ، والسعي إلى زيادة قوته الاقتصادية ووحدة بلدانه وكرامة أمته العربية .



صورة (15) مؤتمر العقبة 2017



صورة ( 16 ) عدد من المشاركين في مؤتمر العقبة عام 2017 م



صورة ( 17 ) المشاركة في الملتقى الجغرافي الحادي عشر في البيضاء عام 2007



صورة ( 18 ) المشاركة في الملتقى الجغرافي الحادي عشر في البيضاء عام 2007

اللقاء بالجمعية الجغرافية السودانية في الخرطوم وتفضلهم باهداء الأمين العام للاتحاد بشهادة تقدير قدمها الأستاذ الدكتور عبد الباقي عبد الغني بابكر رئيس الجمعية



صورة (19) اللقاء مع الجمعية الجغرافية السودانية في الخرطوم



صورة (20) اهداء الأمين العام للاتحاد بشهادة تقدير قدمها الأستاذ الدكتور عبد الباقي عبد الغني بابكر رئيس الجمعية ومؤتمر اخر في السودان بالتعاون مع جامعة الدلنج عام 2017 م.



صورة (21) مؤتمر جامعة الدلنج في السودان عام 2015



صورة (22) جانب قاعة المحاضرات في جامعة الدلنج

نشر للدكتور صبري خمسون كتابا توزعت موضوعاتها بين الجغرافية السياسية والجيوبولتكس والجغرافية الحضرية والتنمية المستدامة والاستيطان الريفي وجغرافية الإسكان وجغرافية المدن والتراث الجغرافي العربي الإسلامي والامن الغذائي العربي والامن القومي العربي والتخطيط الحضري . كما نشر مائة وعشرون بحثا علميا في مجلات علمية محكمة . واشرف على أربعون رسالة ماجستير واطروحة دكتوراة في جامعات عربية عديدة . وحضر عشرات المؤتمرات العلمية شاركا فيما ببحوث علمية. واختتم كلامي عن المسيرة العلمية للأستاذ الدكتور صبري الهيتي ومعرفتي الوثيقة به التي قاربت نصف قرن من الزمن انه يتصف برجاحة العقل وغزارة العلم ، وتواضع العالم وكرم الضيافة وحسن الإدارة والتنظيم ، والوفاء لزملائه وتقديم المساعدة العلمية لطلابه ، ويتحلى بصفات القائد الناجح في حياته الاجتماعية والعملية . محظوظ كل من سنحت له الفرصة بالتعرف عليه كانسان واكاديمي .

## الهوامش:

- (1) هيت مدينة النواعير التاريخية تستمر في بث روحيتها بفضل اهلهما ، موقع مجتهد الانبار .
- (2) قحطان محمد صالح الهيتي ، هيت مدينة ورجال ، مطبعة الرافدين ، بغداد ، 2021 ، ص493-494 .
- (3) عماد عبدالسلام رؤوف ، هيت في التاريخ من اقدم العصور ، شبكة الالوكة ، ص5-6 .
- (4) جورج رو العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، مديرية الثقافة العامة ، بغداد ، ص23 .
- (5) مجلة الجغرافي العربي ، اصدار اتحاد الجغرافيين العرب ، العدد -21 ، 2008 .
- (6) مجلة الجغرافي العربي ، اصدار اتحاد الجغرافيين العرب ، العدد -41 ، 2021 .

# اسهامات البرفيسور الدكتور صبري فارس الهيبي في مجال التخطيط الحضري والجغرافية الحضرية

جامعة الزيتونة الاردنية - المملكة الأردنية الهاشمية

أ.د. قبيلة فارس حمود

## المستخلص :

أنجز البروفيسور الدكتور صبري الهيبي تسعة كتب وأربعة عشر بحثاً في مجال التخطيط الحضري والجغرافية الحضرية ، وفي هذا المقال سيتم ذكر نماذج مما ورد فيها من موضوعات تمثلت في معالجة درجات الحرارة المرتفعة خاصة في فصل الصيف في منطقتنا العربية من خلال معالجة درجات الحرارة في المباني السكنية. إلى جانب دراسة تخطيط الشوارع في المدن، والكثافة السكنية داخل المدن وانواعها وكيفية احتسابها، الوظيفة الترفيهية في المدن ، وكذلك الخطوات التي ينبغي اتخاذها للتخطيط للوظيفة التجارية و البنية الثنائية التجارية في المدن العربية والاسلامية .

## Abstract:

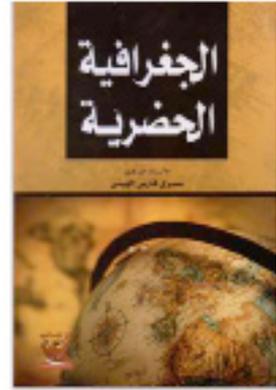
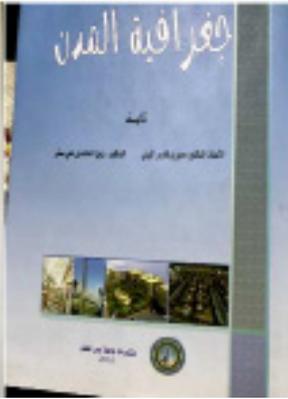
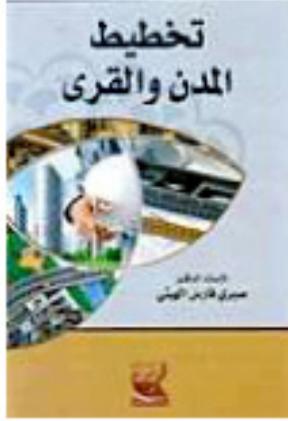
Prof. Dr. Sabri Al-Hiti has conducted about nine books and fourteen research papers in the field of urban planning and urban geography. In this article I will mention examples of the topics mentioned in it, which are the treatment of high temperatures, especially in the summer in our Arab region, by treating the temperatures in residential buildings. In addition he studied streets planning in cities, housing density within cities and its types and how to calculate it, besides his studying the recreational function in cities, as well as the steps that should be taken to plan for the commercial function and the bilateral commercial structure in Arab and Islamic cities.

## مقدمة:

لقد تعرفت أولاً على البروفيسور صبري فارس الهيتمي من خلال كتبه وبحوثه التي كنت ارجع اليها عند دراستي او انجازاتي البحثية في مجال التخطيط والتصميم الحضري ، ويشرفني أن أتناول اسهاماته الفكرية والعلمية في هذا المجال .و منذ أكثر من عقدين من الزمان تعرفت عليه شخصياً ، ووجدته نعم العالم الحريص المتقن لعمله في علوم الجغرافيا ومجالاتها المختلفة ، فهو يمثل قمة الهرم للجغرافيين العرب فهو امينهم العام لاتحاد الجغرافيين العرب .

من متابعتي لنتاجه العلمي وجدت ان الأستاذ الدكتور صبري الهيتمي ألف تسعة كتب في مجال التخطيط الحضري والجغرافية الحضرية التي أبتدا الكتابة فيها منذ عام 1971 كما اطلعت على ذلك من كثير من المصادر قبل ان اهتم انا اشخصيا بهذا الجانب البحثي بكثير ، وذلك حين مباشرته الاعداد لانجاز رسالة الماجستير في جغرافية المدن التي اتم كتابتها عام 1973 م . وهي كما يلي عندما قمت بمراجعتها :

1. مراكز الخدمات في محافظتي بابل و أربيل ، دراسة مقارنة في جغرافية المدن، بيروت، 1974 .
2. جغرافية الإسكان ( مطبعة جامعة بغداد ) ، 1983 .
3. جغرافية المدن / مطبعة جامعة الموصل ، 1986 .
4. جغرافية الاستيطان الريفي ، مطبعة جامعة الموصل ، 1998
5. جغرافية المدن ، دار الصفاء للنشر ، عمان ، 2002
6. تخطيط المدن ، جامعة عمر المختار ، البيضاء ، 2014 .
7. التخطيط الحضري ، دار اليازوري ، عمان ، 2010
8. تخطيط المدن والقرى ، دار الوراق ، عمان ، 2015 .
9. الجغرافية الحضرية ، دار الوراق للنشر ، عمان ، 2017 .



صورة (1) صور لآغلفة بعض الكتب في التخطيط الحضري وتخطيط المدن والجغرافية الحضرية

### كما كتب العديد من البحوث العلمية :

حيث نشر له في هذا المجال أربعة عشر بحثاً وهي :

1. تخطيط مدينة بغداد عبر العصور التاريخية ، دراسة في التخطيط الحضري ، مجلة المورد ، العدد ( 4 ) المجلد ( 8 ) ، 1979 .
2. خصائص المدينة العربية - الإسلامية وتخطيطها ، مجلة التربية والعلم ، كلية التربية - جامعة الموصل ، العدد ( 2 ) 1980 .
3. الضواحي الحضرية مع تطبيقات على بعض المدن في الوطن العربي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ( 11 ) ، 1980 .
4. الاستيطان الريفي في الانبار بين جنة عدن والوقت الحاضر ، نيسان ، 1992 .

5. المعايير التخطيطية والسوقية لنشأة مدينة الكوفة ، مؤتمر جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، كانون الأول 1992 .
  6. الإنسان العربي بين التكوين التراثي والعلمي التقني ، شباط 1992، عدن ، اليمن .
  7. خصائص وأنماط الإسكان في العراق ، ملتقى الجغرافيين العرب ، قسنطينة ، تشرين الأول ، 1992
  8. استعمالات الأرض للوظيفة الترفيهية في الرمادي ، جامعة الانبار 1994.
  9. النموذج الأمثل لطرز البناء في المدن الصحراوية العربية ، المؤتمر السادس لإتحاد الجغرافيين العرب بالتعاون مع جامعة مؤتة - الأردن ، 1999 . ( مجلة الجغرافي العربي ، العدد ( 7 ) 2001 ) .
  10. التصميم الأمثل لمورفولوجية المسكن الريفي ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد ( 10 ) ، مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، بغداد ، تشرين الثاني 2001 .
  11. الدلالات الإنسانية للفضاءات في المدينة العربية الإسلامية ، مجلة الخطيب ، كلية الإمام الأعظم ، بغداد ، العدد الثالث ، شباط 2002 .
  12. أصالة آراء ابن خلدون في الجغرافية الحضرية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ( 22 ) 2002 .
  13. الضواحي الحضرية في المدن العربية ، مجلة الجغرافي العربي ، اتحاد الجغرافيين العرب ، العدد (11) 2003 .
  14. الوظائف الترفيهية والسياحية في المدن العربية وضرورة الاهتمام بها ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد ، 30 ، 2014 .
- وفيما يأتي نورد نماذج من الأفكار العلمية والنتائج التي تم التوصل اليها البروفيسور صبري الهيتي في هذه الكتب والبحوث للاستدلال على ما توصل اليه من النتائج العلمية المهمة فيها .
- 1 - كيفية معالجة درجات الحرارة المرتفعة خاصة في فصل الصيف في منطقتنا العربية .

من خلال معالجة درجات الحرارة في المباني السكنية : (1)

## أ - في المناطق الحارة الجافة :

تلعب كثافة مادة البناء دوراً هاماً في رفع مقاومته الحرارية حيث يؤدي استخدام مواد ثقيلة ذات سعة حرارية كبيرة إلى زيادة التخلف الزمني

مما يحافظ على درجات الحرارة ثابتة بالداخل لأطول فترة ممكنة. ويعطى استعمال الحوائط المفرغة أو المزدوجة نتائج طيبة للحد من نفاذ الحرارة حيث إن الهواء المحصور بين جزأها يعمل عازلاً حرارياً، إلا أنه يجب تحريك هذا الهواء باستمرار بجعل فتحات أعلى وأسفل الحائط الخارجي، وذلك لأن ركوده يؤدي إلى سخونته وانخفاض فاعلية كعازل ويعد استعمال مواد العزل الحراري مثل الصوف الزجاجي والفلين واللباد وغيرها من أفضل الوسائل، وتتميز بخفة الوزن مع إمكان استعمال طبقات متعددة وبأشكال متنوعة، وقد أدت كفاءة هذه المواد وإمكاناتها إلى الاستفادة منها في تصنيع حوائط سابقة التجهيز خفيفة وسهلة التركيب في نفس الوقت لها قوة عزل حراري تفوق الحوائط التقليدية ولا بد في هذه المناطق من زيادة مسطح الظلال على الواجهات وذلك بمعالجتها ضد أشعة الشمس.

## ب - في المناطق الحارة الرطبة :

ويختلف الوضع في هذه المناطق حيث يكون المدى الحراري اليومي صغيراً، وتكون الوظيفة الأساسية للغلاف الخارجي هي الحماية من العوامل المناخية مثل الشمس والرياح والأمطار، لذلك يتطلب الأمر استخدام الحوائط الخفيفة المسامية التي تسمح « بتنفس » المبنى وسريان الهواء داخله مما يخفف وطأة الإحساس بالرطوبة. ويستحسن اللجوء إلى بروز السقف أو إلى كاسرات الشمس في التظليل، ذلك لأن كثافة النباتات أمام المبنى قد تؤدي إلى إعاقة حركة الهواء المطلوبة، كما أنها بتنفسها تزيد من الرطوبة في الجو الأمر الذي يؤدي إلى عدم الراحة. ويجب اجتناب أي تخزين حراري كما يجب أن تكون مسطحات كبيرة من الحوائط قابلة للفتح بغرض التهوية.

## أشعة الشمس:

وفيما يخص أشعة الشمس فأننا نعتبر ذات تأثير قوي ومباشر على حياة الإنسان، وتحدد محصلة قوتها المؤثرة على الأرض والتي تقدر بحوالي 50% من القوة الأصلية نتيجة لعدة عوامل هي الإشعاع الشمس المباشرة والإشعاع المنعكس من سطح الأرض أو من السحب والأشعة التي يمتصها الغلاف الجوي. وهناك عدة عوامل تتحكم في تحديد قوة تأثير أشعة الشمس

على الموقع وهي التي ينبغي دراستها قبل البدء في أي تصميم وهي :

1. مدة سطوع الشمس Duration .

2. زاوية السقوط Angle of Incidence .

ويقصد بمدة سطوع الشمس عدد الساعات الفعلية لظهور أشعة الشمس المباشرة خلال النهار أي من شروق الشمس إلى غروبها. ويقاس سطوع الشمس اليومي بواسطة جهاز فوتوغرافي كهربائي يطلق عليه Sunshine autograph وهو مسجل بسيط لأشعة الشمس المباشرة، كما تستعمل أجهزة أخرى معقدة مثل الـ Solar meter والـ Heliometer. وتتأثر مدة سطوع الشمس في أي منطقة بحالة السماء التي يعبر عنها بكمية السحب الموجودة، وتقاس تلك الأخيرة بالأوكتاس Oktas وهو يساوي السماء الملبدة تماماً، فمثلاً 5 أوكتاس معناها أن 50% من السماء مغطى بالسحب. وتقع المناطق التي بها أطول مدة سطوع للشمس بين دائرتي عرض 15، 35 درجة شمالي وجنوبي خط الاستواء، والحد الأقصى لمدة سطوع الشمس هو 90% من ساعات النهار في اليوم، ومن المستحيل منطقياً أن تصل هذه النسبة إلى 100%، وفي الأماكن الحارة الجافة يصل متوسط سطوع الشمس إلى 3000 ساعة في السنة. وهذا ما ينطبق على الوطن العربي الذي يقع بين دائرتي عرض 2 جنوباً و 38 شمالاً

## أما زاويا سقوط الشمس :

هناك عدة طرق التحديد موضع الشمس بالنسبة لموقع معين، خلال الفصول الأربعة للسنة، وكذلك في ساعات النهار المختلفة، وإحدى هذه الطرق هي طريقة نماذج القياس أو المزولة، وميزتها هي المشاهدة المباشرة لكن نادراً ما يستعملها المعماريون، وتوجد طريقة أخرى تعتمد على الجداول والحسابات لكنها تحتاج إلى جهد كبير الموصول إلى النتائج التي تتميز بالدقة التامة، ويفضل المعماريون استخدام طريقة أخرى مبسطة هي الطريقة البيانية Graphical Method وذلك استيعابها وإمكان الاستعانة بها في حساب الطاقة الإشعاعية والتظليل. ويمكن شرح الطريقة وكيفية استخدامها فيما يلي: يتم رصد وتحديد وضع الشمس في قبة السماء في أي مكان وأي وقت من أوقات النهار عن طريق زاويتين هما :

## زاوية الارتفاع Solar :

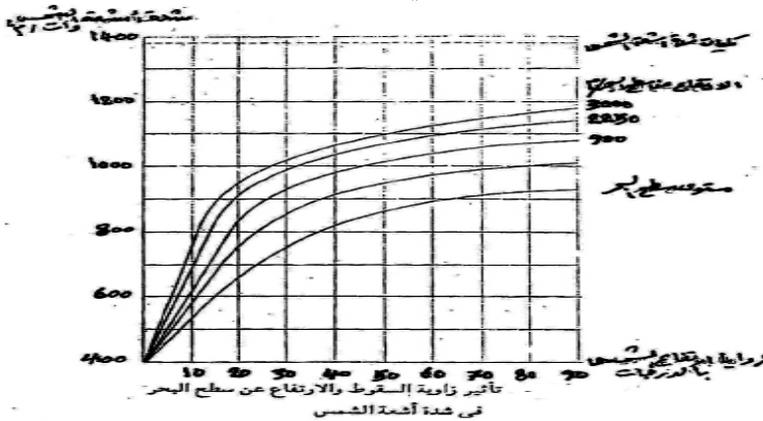
وهي الزاوية الرأسية بين خط الأفق والشمس وتقاس بالدرجات .

## زاوية السمّت Solar Azimuth :

وهي الزاوية الأفقية للشمس وتقاس بالدرجات من اتجاه الشمال الجغرافي وفي اتجاه عقارب الساعة إلى الشرق والجنوب فالغرب ثم إلى الشمال مرة ثانية . وتستعمل خرائط المسار الشمس Solar Path Diagrams في قياس زوايا الشمس كما في شكل (1) ، وهي طريقة بيانية عملية ، تتلخص في إسقاط حركة الشمس في قبة السماء على مستوى أفقي ، ويمثل خط الأفق دائرة مركزها عين المشاهد ، ويمثل زوايا الارتفاع مجموعة من الدوائر المتحدة في المركز ، موقعة على مسافات متناسبة تمثل كل منها 10 درجات وتبدأ بصفر على المحيط الخارجي إلى 90 في المركز ، وهذا التدرج موقع على كل من نصفي القطر الرأسي .

أما زوايا السموت فيمثلها زوايا مركزية متساوية قيمة كل منها 10 وتبدأ من اتجاه الشمال في اتجاه عقارب الساعة ، ويوقع التدرج الخاص بها على المحيط الخارجي بأكمله ليستخدم الجزء الشرقي بالنسبة لساعات ما قبل الظهر والغربي لساعات ما بعد الظهر . وتمثل المنحنيات العرضية الإسقاط لمسار الشمس ، وذلك في أيام اختيرت لتناسب معظم الأغراض التصميمية .

أما ساعات النهار فتحددها منحنيات رأسية من وقت الشروق إلى الغرب . ولتحديد زوايا الشمس يتم توقيع اليوم والساعة في نقطة على الخريطة ، وتوصل النقطة بالمركز ويمد المستقيم حتى المحيط الخارجي ليعطى زاوية السمّت ، وعند دوران النقطة حول المركز في اتجاه عقارب الساعة يمكن قراءة زاوية الارتفاع على التدرج الرأسي



شكل ( 1 )

تأثير زاوية السقوط والارتفاع عن سطح البحر في شدة أشعة الشمس

## 2- كيفية تهوية المباني :

### تهوية المباني :

من المرغوب فيه استقبال الرياح اللطيفة والنسيم العليل صيفاً وتجنب الرياح غير المرغوب فيها كالرياح الموسمية أو المحملة بالأتربة مثل رياح القبلي في ليبيا ، ويمكن تحقيق ذلك بعدة وسائل منها :

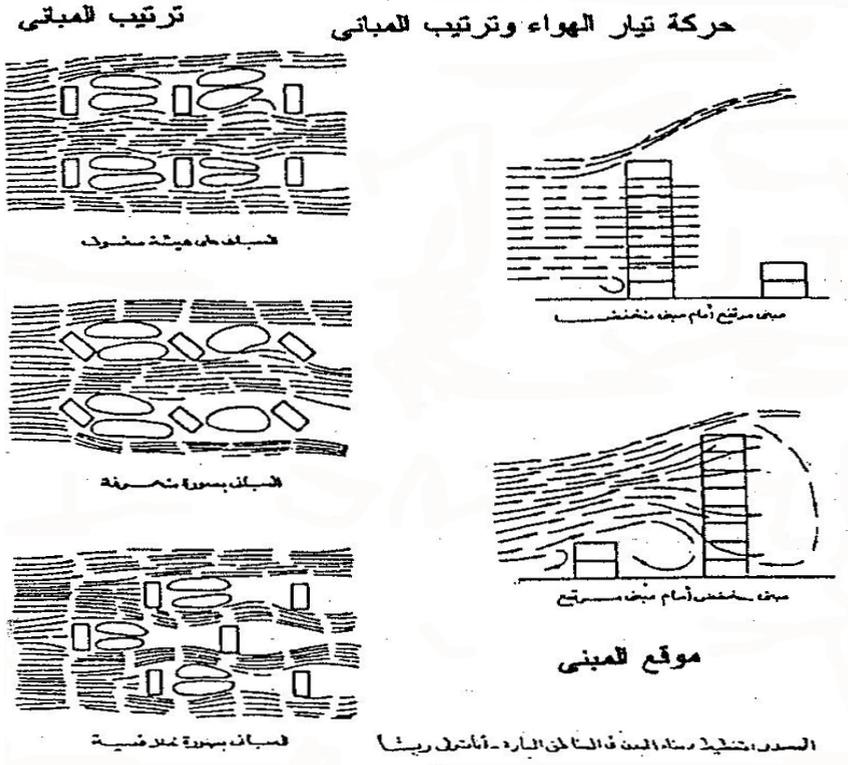
أ. توجيه الشوارع في المناطق الحارة في الاتجاه الشمالي الجنوبي ، لزيادة سرعة الهواء لتلطيف درجة حرارة المدن .

ب. ينبغي الأخذ في الاعتبار عند تخطيط المواقع السكنية ، ضرورة وجود تيار طبيعي من الهواء داخل المسكن لتوفير تهوية مباشرة عمودية على اتجاه المبنى عند الشبابيك ووضع فتحات المباني في اتجاهين متضادين : اتجاه هبوب الرياح حيث الضغط العالي وفي اتجاه الضغط المنخفض ، لإحداث تهوية مباشرة .

ج. إذا نتج عن وضع المبنى في الاتجاه الذي يسمح بوصول نسيم الصيف داخل الحجرات تعرض المبنى في نفس الوقت لرياح الشتاء الباردة وغير المرغوب فيها فيمكن التغلب على هذه المشكلة والاحتفاظ بالحرارة داخل المبنى في فصل الشتاء بازدواج زجاج الشبابيك وزيادة سمك الحوائط .

د. عدم وضع مباني مرتفعة في اتجاه هبوب الرياح والنسيم المعتدل تحجب خلفها مباني واطئة .

هـ. عند تخطيط المواقع السكنية يراعي أن تكون المسافة بين المساكن في وضع يسمح بخلق دورة هواء في كل مسكن وفي الفضاء الموجودة حول المساكن ، وذلك عن طريق تخطيط المجموعات بطريقة تسمح بتشكيل إنفراجات وأفنية ومناطق مفتوحة مستمرة بين هذه المجموعات تسمح بخلق مناطق ضغط منخفض فيها ( الشكل 2- ) يترتب عليها جذب الهواء من مناطق الضغط العالي ومروره بين هذه المجموعات بسرعة أكبر .



شكل (2) حركة تيار الهواء وترتيب المباني  
ثانيا- تخطيط شوارع المدن :

كما تناول البرفيسور صبري الهيتي كيفية تخطيط الشوارع في المدن (2)

### خطط الشوارع في المدن:

تتخذ شوارع المدن أشكالاً متعددة ، وتتأثر هذه الأشكال بحسب خطة المدينة ، وتوجد علاقة قوية بين خطط الشوارع والطرق ونمط العمارة وتوزيع استعمالات الأرض في المدن ، ويمكن تمييز عدة أنماط من الشوارع والطرق الداخلية هي :

1. النمط الدائري
2. النمط الشبكي
3. النمط العضوي
4. النمط الشعاعي
5. النمط الكنتوري

## 1 - النمط الدائري :

تكون الشوارع وفق هذا المخطط تكون الشوارع على شكل حلقات أو دوائر مما يجعل المدينة تتخذ الشكل الدائري أو شبه الدائري أو القريب منه حسب درجة انتظام وتناسق الدوائر وبموجب هذه الخطة بالإمكان الوصول إلى مركز المدينة ابتداء من الأطراف ، حيث تتركز الأعمال المركزية في الوسط وتعد هذه الخطة في شبكات الشوارع واستعمالات الأرض المختلفة الواقعة بينها مغرية بفضل تنوع الأحجام التي تقدمها للمشاهد وبفضل البساطة الظاهرة للتطبيق الناجم عنها ، أي وجود أحياء تقدم الخدمات العامة في القلب ووجود أحياء سكنية وصناعية متعاقبة في أطراف المدينة وملتحمة ببعضها البعض بواسطة الشوارع التي تسهل حركة المرور بين الأقطاب ذات الترتيب المحكم . ومن مساوئ هذا النمط هو الحركة البطيئة للنقل على مفترق الطرق الحلقية ذلك أن الرؤية محدودة كما يدعو إلى التآني .

## 2 - Grid Pattern- النمط الشبكي :

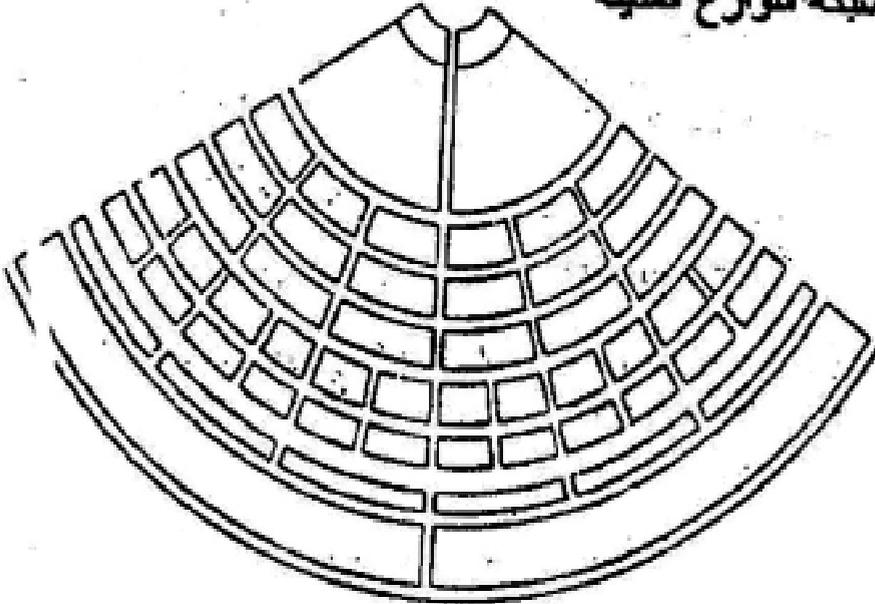
يتكون هذا النمط من شبكة الشوارع المتوازية والعمودية بشكل منتظم وتتقاطع مع بعضها أو مع الشوارع الرئيسية بزوايا قائمة تقريباً وتكون قريبة من بعضها و بمسافات متساوية تقريباً تتخذ أشكالاً متوازية الأضلاع تشبه في تقسيماتها لوح الشطرنج وقد لاقت هذه الخطة إقبلاً منذ أقدم العصور وفي أيام الرومان فضلت هذه الخطة على غيرها ولذا نراها اتبعت عند بناء المدن العسكرية في إنحاء الإمبراطورية وامتازت المدن الرومانية هذه فضلاً عن تعامد شوارعها باتخاذ أسوارها أشكالاً مربعة أو مستطيلة وكان في كل جانب باب كبير . وفي العصر الحديث طبقت هذه الخطة في كثير من مدن العالم وخاصة المدن الجديدة في شمال أيرلندا وبعض المدن الأمريكية ( فيلادلفيا - شيكاغو ) كما نجد هذه الخطة سائدة في المدن الإسلامية القديمة في أفريقيا على سبيل المثال مدن تونس و صفاقس وسوسة وبنزرت في الجمهورية التونسية وفي قارة آسيا وأمريكا الجنوبية وبلدان العالم الجديد مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وأيرلندا . وتتلاءم هذه الخطة كثيراً مع طبوغرافية الأرض المنبسطة وسواء أكانت المدينة تتكون من مربعات أو من مستطيلات ذات أحجام مختلفة فإن إنجازها يعد سهلاً كما أنها تبسط تقاسيم الأرض والبناء ومسالك الطرق ولهذه الطرق مزايا عديدة منها:

1. سهولة توفير التخصص لاستعمالات الأرض الحضرية ضمن بلوكات معينة محاطة بشوارع من كل الاتجاهات ، كما يمكن توسيع مخطط المدينة بسهولة عندما تنتشر استعمالات الأرض إلى مناطق جديدة تفتح خارج إطار المخطط القديم .
2. يضمن استقامة الشوارع الرئيسية وواجهات المباني .
3. ويسهل مرور الناس والمركبات من مكان إلى آخر ويقلل من الاختناقات المرورية .

ومع ذلك- فان هذا النمط من الشوارع غير ملائم في المناطق الحارة لاستقامة الشوارع التي تعرض المشاة إلى الشمس المحرقة والرياح السائدة عند وضع المخطط الأساسي للمدينة .

كما ينتج عنه في حالة الأرض ذات التضاريس الحادة وعند الشروع بتخطيط شبكة شوارع ذات ميل حادة ، وعند تسويتها لتكون مناسبة تحتاج إلى عمليات الحفر والردم وهو ما يحتاج تكاليف باهظة .

## شبكة شوارع المدينة



الشكل التأسيسي (الحكيمي)

شكل (3) نموذج من الشوارع الشبكية

### 3- النمط العضوي (Organic Pattern)

وهو النمط العضوي غير المنتظم أو الشوارع الملتوية الاتساع الضيقة ، وبعضها غير سالكة ، ويزال هذا النمط موجود في مدننا العربية القديمة كما في المدن الأوروبية القديمة وقد ابتدع هذا النمط لأسباب معمارية كان من بينها عامل المناخ لكي تحمي مستخدمي هذه الطرق صيفاً وشتاءً و لكي تكون المدينة ذات استغلال مكثف لتحجيم المدينة بتركيز السكان وتيسير الاتصال بينهم بوسائط النقل التقليدية السائدة في تلك الفترات ، إلا أن تفاعل هذا النمط مع مظاهر التطور التقني كدخول السيارات مثلاً فضلاً عن صعوبة توفير الخدمات الصحية والبلدية والإطفاء للوحدات الوظيفية داخل شبكة الطرق ذات النمط العضوي ، لذا نجد بأن هذا النمط قد تعرض إلى عمليات الهدم والتوسيع من خلال برامج إعادة التطوير ، وبدأت الشوارع المستقيمة العريضة تقطع هذه الأحياء القديمة أو تخترقها مما أدى إلى تشويه النسيج المعماري لعدد من المدن العربية.

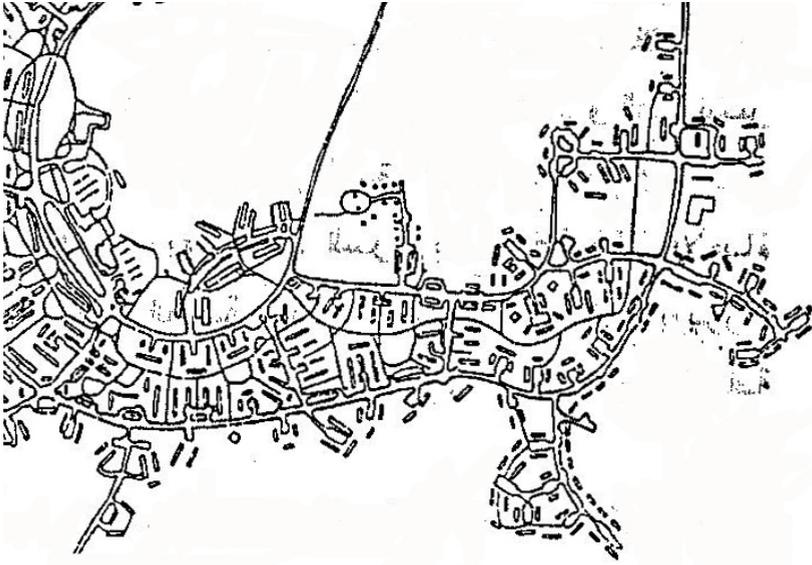
### 4- النمط الشعاعي (Radial Pattern: )

تتفرع الشوارع الرئيسية من مركز المدينة أو المراكز الأخرى وتشع نحو الخارج بشكل مائل مستقيم ، ويمكن اعتبار كل حزمة من هذا الشعاع نمطاً خطياً للنمو العمراني ، وترتبط الشوارع الرئيسية بشوارع فرعية مستقيمة أو منحنية تقسم المدينة إلى قطاعات رباعية أو قريباً منها ، ويفيد هذا النمط في تقليل أثر طول المسافة بين الأحياء الواقعة في نهاية الحزم وبين مركز المدينة ، وفي الوقت نفسه يضمن زيادة سرعة السير والحركة بين أقسام المدينة وأطرافها ، ويفرز هذا النمط موقع منطقة الاعمال المركزية تلتقي عندها . اذ ان اغلب الشوارع تبدأ منها او تمر من خلالها . ومن عيوب هذا النمط من الشوارع انه ينتج عنه قطع أراضي ذات أشكال هندسية غير منتظمة ومساحات مختلفة قد لا تكون مرغوبة للأغراض السكنية أو التجارية أو الصناعية في الظروف الطبيعية وبذلك تسبب خسارة جسيمة للأراضي الصالحة للبناء ناجمة عن حدة الزوايا. صعوبة إنشاء شبكة المرافق العامة لشوارع هذا الشكل حيث تحتاج الخطوط إلى انحناءات كثيرة .

### 5 - الشوارع ( الكنتورية ) :

شبكة تتناسب مع خطوط الكنتور ومظاهر السطح ، وتسير مع الطبيعة فكما أن مياه الأمطار التي تسقط على قمم الجبال لا تأخذ في طريقها إلى

البحار والمحيطات خطوطاً مستقيمة بل تنساب في الوديان والسهول وتتجه يميناً مرة ويساراً مرة أخرى حسبما تسمح به ظروف مظاهر السطح، كذلك الشوارع الكنتورية يتتبع خطوط الكنتور ويتعامل بمرونة مع الهضاب والتلال والسهول ( شكل 6)، وبهذا ينتج عن التخطيط شكل يتلاءم مع ظروف المنطقة. إذ يفضل في المناطق المرتفعة على ميل الأرض وارتفاع حدود الكنتور، وينبغي في تصميم الشوارع تلك أن يكون أعلى ميل لمنحدر الشارع الرئيسي (Arterial street) 12% ويفضل ألا يزيد عن 5% والشوارع المجمع (Collector street) والشوارع المحلي (local street) 20% على ألا يزيد عن 30-32% في بعض الحالات الخاصة جداً. ولتقليل الخطر في سير السيارات يراعى أن تكسى الشوارع بمواد مقاومة للمياه والحرارة والانزلاق والاحتكاك بالإضافة إلى تحديب وسط عرض الشارع بميل جانبية من 2 إلى 5% لتساعد على تصريف المياه (شكل 4)



شكل ( 4 ) الشوارع الكنتورية

### ثالثاً :

كما تمت معالجة الكثافة السكنية داخل المدن وأنواعها وكيفية احتسابها: (3)  
(General Density الكثافة السكنية العامة)

تسبب هذه الكثافة بقسمة مساحة الوحدات السكنية في المدينة على

المساحة الكلية للمدينة بغض النظر عن كيفية استخدام الأرض عدا الأراضي السكنية والفضاءات الواسعة غير المستغلة تماماً.

Gross Density الكثافة السكنية الاجمالية:-

تحسب هذه الكثافة بقسمة المساحة الكلية لمجموع مساكن المدينة على المساحة الكلية للمدينة ، وبضمنها الحدائق والأبنية العامة والأرض التجارية والمدارس الابتدائية و50% من مساحة الشوارع . عدا المناطق الصناعية والمدارس الثانوية وحدائق المدينة الكبيرة.

Net Density الكثافة السكنية الصافية -

تحسب بقسمة مساحة الوحدات السكنية في المنطقة السكنية على مساحة المنطقة والتي تشمل المساكن والحدائق والفسحات ونصف مساحة الشوارع المحلية عدا المحلات التجارية والمدارس والأراضي المفتوحة والخضراء.

Accommodation Density كثافة الاشغال وتحسب من معرفة عدد

الغرف المستعملة للسكن أو المسكونة فعلاً، أو الممكن استعمالها للسكن على المساحة المشغولة بالوحدات السكنية، أو عدد الساكنين في الغرفة الواحدة ، وتحسب أيضاً بقسمة عدد سكان الحي السكني أو المدينة على عدد الغرف الصالحة للسكن في المنطقة.

5- يفضل بعض الباحثين والمخططين تصنيف الكثافة السكنية في المدينة

وفق المقاييس التالية:

أ. معيار حجم السكن (عدد الغرف السكنية في المسكن) على مستوى الحي السكني أو المدينة ككل.

ب. معيار عدد الساكنين في المسكن الواحد على مستوى الحي السكني أو المدينة ككل.

ت. معدل عدد الأسر الساكنة في المسكن الواحد.

## رابعاً - الوظيفة الترفيهية في المدن :

تمت معالجة الوظيفة الترفيهية في المدن في كتابات البروفيسور صبري الهيتمي خاصة في كتابته لبحثين علميين تم نشرهما واشرافه على رسالة ماجستير واطرحة دكتوراة في كلية الآداب -جامعة بغداد وتوضيح المعايير التي ينبغي مراعاتها في التخطيط للوظيفة الترفيهية (4)

ان تنمية المعايير المعنوية تواجهها صعوبة ، لأن ذلك مرتبط بدرجة أو

بأخرى بطبيعة الشخص الذي يرغب في الترفيه أو السياحة واحتياجاته وأهدافه وذوقه ومقدار ثقافته . ويوجد العديد من المعايير التي يمكن أن تصلح لأن تكون أساساً في اختيار بعض الصور والأشكال ، التي على ضوءها يمكن التخطيط للوظيفة الترفيهية أو السياحية في مدينة ما وهي :

1. يجب أن يكون الإحساس والشعور في حدود الراحة ، ومن أمثلة ذلك ألا تكون البيئة حارة جداً ولا باردة جداً ولا ضوضاء ولا شديدة التوهج ولا ساكنة ولا مشحونة - مكدسة - ولا فارغة ولا منحدره جدا ولا قدره . وقد يكون المناخ والصوت والتلوث ومستوى الإظهار البصري من العوامل الأساسية لبعض هذه المعايير ، والوسط المقبول له جزء ثقافي وبالطبع سيختلف هذا الوسط باختلاف الناس الذين يرغبون في ممارسة الترفيه أو السياحة و لكن في داخل أي مجموعة من الناس ستوجد مساحة عريضة متفق عليها مثل ما هو يبعث على السعادة، وما هو غير محتمل ، وتوجد معلومات عن مدى تأثير الحرارة والضوضاء والصحة ودرجة الكفاءة في العمل ، ويمكن التوسع في هذه البيانات .

2. يوجد تفاوت وتنوع في الإحساس والشعور ، ويعطى هذا التنوع في إحساس الفرد فرصة لممارسة حريته في اختيار البيئة التي يفضلها، كما يمكن التجاوب مع سعاده وراحته بطرق متعددة ومتغيرة .

3. ينبغي أن تكون الأماكن المتوفرة في البيئة متنوعة ومتفاوتة ومتباينة، كما يجب أن يكون لكل منها شخصية واضحة من الإدراك الحسي، فالشارع لا يجب أن يكون متشابهاً لكل الشوارع الأخرى ، ولكن قد تختلف كثير من الأمكنة اختلافاً طفيفاً ، وهذه النوعية من الشخصية أو ما يسمى إحساس المكان Sense of Place هي حجر الزاوية لبيئة جميلة جذابة لها معنى .

4. ينبغي أن تكون الأماكن التي لها شخصية مميزة ذات تنظيم وترتيب تسمح للمشاهد العادي أن يربط ذهنياً الواحدة بالأخرى ويفهم شكل التقسيم الخاص بها زمنياً ومسافة ، أي يجب أن يكون الإطار العام للمساحة المعيشية مرتبطاً بالمساحات العامة بطريقة معقولة ، ارتباط في الشوارع والفكر ، ومن الأمثلة الأخرى ربط مكان العمل والمعاليم التاريخية والمحلات العامة ، وبالنسبة لأقاليم المدن الكبرى يمكن أن تشكل شبكة المسارات عاملاً أساسياً لربط الأجزاء التي

لها شخصية مميزة كالأماكن والمساحات المفتوحة والمراكز التجارية الإقليمية والأحياء الهامة مع بعضها .

5. تلعب البيئة دوراً هاماً في تنشيط عملية تنمية الفرد ثقافياً وعاطفياً وجسدياً وبالذات في مرحلة الطفولة وفي مراحل العمر الأخرى ، ويمكن ملاحظة تأثير البيئات الفقيرة على سكانها ، فالمدينة المميزة بصرياً يمكن أن تشجع على شد الانتباه وعلى الاكتشاف وبالذات عندما لا يكون المشاهد ذاهباً إلى العمل ، أي عندما يكون في وقت راحة أو ترفيه أو سفر أو انتظار ، كما توفر فرصة للأطفال للمساهمة مستقبلاً في معالجة بيئتهم مباشرة سواء بالبناء أو بإعادة التشكيل، واستعمال بيئة المدينة كوسيلة تعليم موضوع جديد ، ومازالت التجارب على هذا الموضوع في بدايتها . وتمت تنمية المناطق السياحية الجديدة بالمرحلة الآتية :

1. مرحلة الاكتشاف والإعداد: حيث يرتاد المنطقة سائحون يبحثون عن الجديد وعن مناطق التنمية الجديدة غير المطروقة حيث الجمال والهدوء، عدد محدد من المنشآت.

2. مرحلة النمو : يتم نمو المنطقة بأساسيات التنمية العمرانية السياحية بكثافة قليلة جداً وبأعداد قليلة جداً من المجموعة الأولى من السياح المقلدون وبأعداد من مجموعة السياح المقلدون .

3. مرحلة التضخم : حيث يزداد التركيز مع زيادة أعداد المجموعة الثانية للسياح بفعل التجربة السابقة والدعاية عن المنطقة حيث تتحول منطقة التنمية إلى مكان جديد في مرحلة التضخم هذه ، تبدأ طبقة الصفوة في الانصراف عن هذه المنطقة تبحث عن هذه المنطقة تبحث عن منطقة أخرى.

4. مرحلة التدهور : مع زيادة الدعاية للمنطقة يبدأ الهجوم على المنطقة كلما زاد الوعي لدى المواطنين ، وتقاربت طبقاتهم الاجتماعية ، كلما زادت كفاءة الجهاز الإداري والتخطيط لدولة ما ، كانت سرعة هذه الدورة أبطأ . ولا بد عند التخطيط للوظيفة السياحية من معرفة الطاقة الإيوائية للمنطقة وفق المعادلة الآتية:

الطاقة الاستيعابية للشاطئ

الطاقة الإيوائية للمنطقة ( عدد الأسرة ) = نسبة إشغال الشاطئ ولكي

تفهم يجب معرفة

الطاقة الاستيعابية للشاطئ = مساحة الشاطئ \* كثافة استعمال الشاطئ

وكثافة استعمال الشاطئ ( تعني : معدل رواد الشواطئ لمساحة محددة مثل هكتار ( 10000 م<sup>2</sup> ) أو فدان ( 4220 م<sup>2</sup> ) أو كم = 2 مليون م<sup>2</sup> ، وهي في مضمونها تعبر عن المساحة المخصصة للفرد من مساحة الشاطئ والتي تقدر فيما بين 10 م<sup>2</sup> / فرد إلى 50 م<sup>2</sup> / فرد .

## خامسا - المنطقة التجارية المركزية (6) :

التي تعتبر قلب المدينة ومركز نشاطها فقد كان لها معالجة خاصة في المدن العربية حيث جاء في كتاب الدكتور صبري التخطيط الحضري ما يأتي البنية التجارية الثنائية للمدن لابد أن نشير هنا إلى أن المدن العربية الحالية تمتاز ببعض الخصائص في بنيتها التجارية ، تختلف بها عن مدن الحضارات المعاصرة الأخرى في العالم .

إن قسماً من هذه الخصائص قد ورثتها عن أصولها العربية الإسلامية، وظهر فيها القسم الآخر نتيجة لتفاعل الحضارات الغربية مع موروثات الحضارة العربية، فهناك خاصية الثنائية في البنية العامة لاستعمالات الأرض المختلفة ومن بينها التجارية.

إن هذه الظاهرة تدفع الباحث إلى ضرورة التمييز بين المنطقة التجارية التقليدية الموروثة والمنطقة التجارية الحديثة ، فلما كان المسجد أو الجامع أو ضريح أحد رجال الدين يحتل قلب المدينة الدينية ، نجد أن الأسواق التجارية تقع عادة حول هذه الأماكن الدينية وفي أغلب الأحيان تحيط بها من جميع الجهات ، ومن المتوقع في هذه الحالة أن نجد أن أعلى سعر للأرض يقع في هذا النطاق التجاري . ومن هذا المركز التجاري تتفرع الشوارع التجارية أو الأسواق إلى أطراف المدينة القديمة ، وما تزال هذه الأسواق تحتفظ بتخصصها الوظيفي، فهناك سوق الصياغة وسوق الأقمشة وسوق المواد الغذائية وسوق الملابس الجاهزة والأقمشة والمواد والأدوات المنزلية وهكذا . وتتصف محلات ( دكاكين ) هذه الأسواق بصغر ساحاتها وتقاربها وضيق شوارعها ، وفي كثير من الأحيان نجد أن هذه الأسواق مسقفة ، كما هي الحالة في مدن تونس وبغداد ودمشق وطرابلس وبيروت وجدة ومكة المكرمة ، وقد يرجع سبب تسقيف الأسواق العربية التقليدية إلى ضرورة تجنب حرارة الصيف والحماية من أمطار الشتاء ولعدم توفر المأوى للزبائن سواء في شارع السوق أو في داخل المخزن الصغير .

أما استعمالات الأرض التجارية الحديثة، فأنها تقع على أطراف الأسواق التقليدية وتمتد على طول الطرق الرئيسية التي تربط بين القسم القديم من المدينة والأحياء الحديثة. وتمتاز هذه الأسواق باتساع مخازنها من حيث المساحة بصورة عامة وعدم تسقيفها وعرضها لبضائع أجنبية ومحلية من مستويات مختلفة وعدم وجود ظاهرة التخصص الوظيفي، حيث لا تتركز مخازن المواد الغذائية في صف واحد ولا تقع مخازن الأدوات الكهربائية مثلاً في مكان واحد. ويظهر في المدن الكبيرة مثل القاهرة وبغداد ودمشق والرباط وتونس مزيجا من الخصائص التقليدية والحديثة لمكونات وعناصر المدينة، فقد ظهر نظام المركزين التوامين مشتتاً على المركز التقليدي الذي يقدم وظائف اجتماعية وسياسية بالإضافة للوظيفة الاقتصادية، ويوجد فيها مركز أحدث يشمل محلات تجارية ومكاتب وبنوك ومخازن، وتظهر المنافسة بين الاستخدامات المختلفة للأرض.

يمكن التمييز بين استعمالات الأرض التجارية في المدن المتوسطة الحجم والمدن الكبرى، ففي المدن متوسطة الحجم يمكن أن نجد الاستعمالات التجارية تتركز في ثلاثة مستويات هي:-

1. المركز التجاري على مستوى المجاورة .

2. المركز التجاري في قلب المدينة .

3. المركز التجاري على مستوى الحي السكني .

أما في المدن الكبرى فيضاف إلى المستويات الثلاث، نوعان آخران هما :-

1. المركز التجاري الإقليمي الذي يخدم إقليم المدينة .

2. الامتداد الشريطي التجاري الذي يقع خارج المدينة وعلى امتداد الطرق السريعة الرئيسية.

## سادسا : الخطوات التي ينبغي اتخاذها للتخطيط للوظيفة التجارية :

1. لما كانت منطقة الأعمال المركزية C.B.D.، هي أهم جزء في المدينة والتي تتحكم في معظم النشاطات الاقتصادية فيها، سواء من حيث احتوائها على أسواق البيع بالجملة أو الأسواق المتخصصة لبيع الذهب أو الملابس أو المصارف الكبيرة ومكاتب الشركات وأكثرها ارتفاعاً في أسعار وإيجار العقارات على حد سواء، وأشدّها ازدحاماً في أوقات الدوام خلال النهار، لذا ينبغي أن تعتبر المعيار الذي يقاس عليه أهمية هذه الوظيفة في المدينة، وتكون العلاقة طردية بين حجم المدينة وسعة منطقة الأعمال المركزية، وعليه لا بد أن يراعى التخطيط الحضري أن تكون هذه المنطقة متخصصة، وأن يتوفر فيها مواقف سيارات كافية، وأماكن للراحة وتناول وجبات الطعام .

2. التخطيط لخلق مناطق تجارية ثانوية في المدينة في الأحياء السكنية لتوفير الراحة لساكنيها في التبضع ، وأن تكون هذه الأسواق متكاملة في عرضها للبضائع الضرورية التي يحتاجها السكان يومياً مع توافر أماكن لوقوف سياراتهم ، أو تكون قريبة من المناطق السكنية لإمكانية التبضع مشياً على الأقدام .
  3. خلق علاقة ذات انسيابية مريحة في مجال التنقل بين الأحياء السكنية والمناطق التي توجد فيها الأسواق المحلية أو منطقة الأعمال المركزية على حد سواء ، خاصة وأن الثانية هي المسؤولة عن تمويل الأسواق المحلية بالبضائع لكونها تتوفر فيها محلات البيع بالجملة .
  4. العمل على جعل الوظيفة التجارية في المدينة ، وظيفة لتطويرها عن طريق تشجيع النشاط الاقتصادي الأساسي Basic Economic الذي يخدم إقليم المدينة سواء كان الإقليم سياحي أم زراعي ، ففي الحالة الأولى ( السياحي ) لابد من توفير ما يحتاجه السياح في إقليم المدينة من بضائع وخدمات ، وفي الحالة الثانية ( الزراعي ) ينبغي العمل على خلق أسواق يومية لاستقبال المحاصيل الزراعية من خضروات وفواكه ومنتجات الألبان ، وكذلك أسواق أسبوعية ونصف أسبوعية لاستقبال المحاصيل الزراعية والحيوانات مع توفير أسواق لبيع المزارعين ما يحتاجون إليه من مستلزمات وآلات وأدوات تجارية. وكذلك توفير أسواق تسد حاجات السكان الزراعيين من البضائع المعيشية الأخرى .
  5. خلق علاقة حميمة بين مكونات المدينة ، وخاصة بين الأحياء السكنية وبين مناطق التجارة المركزية الثانوية والأطراف ، وجعل تلك المناطق على اختلاف درجاتها مناطق فيها نوع من الترفيه عن طريق إيجاد مناطق خضراء واستراحات ومطاعم ومنتزهات ومقاهي وأماكن لعب للأطفال ومحلات بيع الكتب والمجلات والانترنت .... وغيرها .
- ضرورة أن يقوم فن العمارة العربية الإسلامية الحديث على ثوابت تتمثل بعناصر الأصالة ، وعلى احتوائها عناصر الحداثة بذات الوقت ، ذلك من خلال دمج عمارة المحيط أو النسيج العمراني للمدينة التي تحوي على مكونات معمارية تقليدية ، بحيث يؤدي إلى ولادة حالة من المتعة والتفاعل الاجتماعي بين السوق والمتسوقين ، من خلال ما يحويه من عنصر المفاجئة وتغير اللقطات البصرية ، مثل سوق الحميدية في دمشق وأسواق حلب في سورية وخان الخليلي في القاهرة وسوق الملح في صنعاء وأسواق طرابلس التقليدية في ليبيا ، والسوق العربي في بغداد ، وليس الاقتصار على التقليد شبه التام للمفاهيم الغربية للأسواق التي هي بعيدة عن تقاليدنا وبيئتنا ومناخنا

## الهوامش:

- (1) د. صبري فارس الهيتمي، تخطيط المدن، منشورات جامعة عمر المختار، البضا، ص 61-65.
- (2) المصدر نفسه، ص 80-81.
- (3) أ.د. صبري فارس الهيتمي وزميله، جغرافية المدن، منشورات جامعة المختار، 2014، ص 100-102.
- (4) أ.د. صبري الهيتمي، الجغرافية الحضرية، دار الوراق للنشر، عمان، 2017، ص 246-248.
- (5) أ.د. صبري الهيتمي، تخطيط المدن والقرى، منشورات دار الوراق، عمان، 2016، ص 242-245.
- (6) استعمالات الأرض للوظيفة الترفيهية في الرمادي، جامعة الانبار 1994 الوظيفتان الترفيهية والسياحية في المدن العربية وضرورة الاهتمام بها، مجلة الجغرافي العربي، العدد، 30، 2014.
- (7) أ.د. صبري فارس الهيتمي، التخطيط الحضري، دار اليازوري للنشر، عمان، 2008، ص 154-155.

# اهتمامات الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي بالتراث الجغرافي العربي الإسلامي

جامعة منوبة- تونس

أ. الهادي المثلوثي

## المستخلص :

نشر الاستاذ الدكتور صبري الهيتي اربعة كتب وكتب عشرة بحوث علمية نشرت في مجلات علمية او القيت في مؤتمرات علمية تناول فيها الكثير من موضوعات التراث الجغرافي العربي الاسلامي منه : جهود الشيخ احمد بن ماجد وابداعاته في الملاحة البحرية وارجيزه التي ضمنها ارشاداته في الملاحة البحرية . وأيضاً كتب عن الات الرصد والقياس الفلكية عند العرب منها الة الكمان sextant والة البليستي والة اللوح ، كما قدم شرحاً وافياً عن الاسطرلاب وانواعها وفوائدها واجزائها واهم المصنفات العربية في علم الاسطرلاب .

## Abstract:

Professor Dr. Sabri Al-Hiti published four books and wrote tenscientific research papers published in scientific journals or at scientific conferences dealing with many topics of the Arab and Islamic geographical heritage, including: Sheikh Ahmed bin Majid's efforts and innovations in maritime navigation and his guiding principles that included his guidance in maritime. He also wrote about the astronomical instruments of observation and measurement among the Arabs, including the sextant violin, the ballistic instrument, and the tablet instrument. He also gave a full explanation of the astrolabe, its types, benefits and parts, and the most important Arabic works on astrolabe.

## مقدمة:

يعود تاريخ معرفتي بالبرفيسور الدكتور صبري الهيتي الى ثمانينات القرن الماضي حينما وفدت من تونس إلى بغداد لادرس في كلية الآداب في جامعة بغداد لنيل شهادة البكالوريوس ومن ثم الماجستير في تخصص الجغرافية ، وكان الدكتور أستاذاً في القسم ومن ثم رئيساً له . وقد درس مادة الفكر الجغرافي كما أن له العديد من الكتب والبحوث العلمية في التراث الجغرافي العربي التي نشرها في مجلات عديدة ومن هذه الكتب والبحوث ما يأتي :

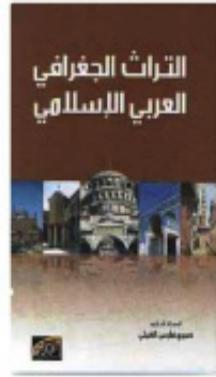
## الكتب :

1. لفكر الجغرافي وطرق البحث العلمي ، الموصل ، 1985.
2. الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد / وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1989
3. الفكر الجغرافي ، نشأته و مناهجه / دار الصفاء - عمان ، الأردن ، 2005.
4. التراث الجغرافي العربي الإسلامي ، عمان ، 2004

## البحوث العلمية :

1. أثر العرب في تخطيط المدن ، مجلة دراسات الأجيال ، العدد ( 3 ) ، 1984 .
2. المدارس العربية - الإسلامية في رسم الخرائط ، مناهجها ، أسلوبها وأصالتها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ( 18 ) 1986 .
3. المعايير التخطيطية والسوقية لنشأة مدينة الكوفة ، مؤتمر جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، كانون الأول 1992 .
4. العرب والاصطراب من خلال المخطوطات ، إتحاد مجالس البحث العلمي العربي ، بغداد ، حزيران 1995 .
5. إبداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط ، المؤتمر العشرين ، معهد التراث العربي ، جامعة حلب ، 1999 . ( نشر في مجلة المورد ، العدد ( 28 ) 2000 )
6. ابن ماجد ، الموسوعة العربية للإعلام ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، كانون الثاني 2000
7. إبداعات العرب في أساليب الري والفلاحة ، مجلة المورد ، العدد الأول ، المجلد الثلاثون ، كانون الثاني 2002 .

8. أصالة آراء ابن خلدون في الجغرافية الحضريّة ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ( 22 ) 2002 .
9. إبداعات العرب في صنع الخرائط : المؤتمر الأول للجمعية التونسية للإعلام الجغرافي ؛ نوفمبر ؛ 2006 ؛ تونس .
10. جهود العرب الملاحية في الخليج العربي والمحيط الهندي ؛ المؤتمر الثاني لتاريخ الخليج العربي ( الملاحة البحرية للخليج العربي عبر العصور ) ؛ الشارقة ؛ نوفمبر ؛ 2008 .



صورة ( 1 ) اغلفة بعض كتب التراث الجغرافي الهربي للاستاذ الدكتور صبري الهيّتي كتاب الأستاذ الدكتور صبري الهيّتي عن شيخ البحر بن ماجد.

## 1 - شيخ البحر ابن ماجد وابداعاته في مجال الملاحة البحرية :

وُلِدَ ابن ماجد في مدينة جلفار الواقعة في الخليج العربي؛ على ساحله الجنوبيّ في إمارة رأس الخيمة، وتتفق معظم آراء المؤرّخين على أنّه وُلِدَ سنة 1432م-836هـ، وقد أُطلِقَت على ابن ماجد ألقاب عديدة، مثل: السائح ماجد، وأسد البحر الهائج، وشيخ البحر، ولا توجد معلومات دقيقة حول تاريخ وفاته، ولكن تُقدَّر بأنّها كانت بعد سنة 904هـ.

### النشأة :

كان والد ابن ماجد بحّاراً مشهوراً، وكان يُلقب برَبّان البرّين (برّ العجم وبرّ العرب)، وكتب عن خبرته في مؤلف بعنوان الأرجوزة الحجازيّة، واحتوت أكثر من 1000 بيت حول الملاحة البحريّة في البحر الأحمر، وتعلّم أحمد بن ماجد

من خبرة والده في الملاحة، وأصبح مشهوراً أكثر منه، وصُنّف من بين أشهر البحارة العرب، وكان أكثرهم خبرةً وعلماً، وأنّه كان ذروة التأليف الفلكي الملاحي لعصره؛ فقد عدّ أول كاتب للإرشادات البحرية، مُقدِّماً وصفاً وشرحاً عن البحر الأحمر، ولم يُوازِه في مجال الملاحة الشراعية أو يفقهه أي مُفكّر أوروبي؛ حيث اهتم بتوفير معلومات حول الرياح المحليّة والموسميّة، ووسائل الملاحة بعيدة المدى والملاحة الساحليّة، فتميّزت معلوماته بدقّة كبيرة في العصر الذي عاش فيه. كما استخدم الطريقة العمليّة والنظريّة في تجربة المسائل الخاصة بالملاحة وتحليلها. وأضاف الى البوصلة البحرية الابرة إلى صندوقها؛ حيث تتوقّف هذه الإبرة نحو جهة الشمال بواسطة المغناطيس الموجود في البوصلة، ممّا يوفّر لهم المساعدة داخل البحر ويحميهم من الضياع، ولم تُعرَف البوصلة في أوروبا إلا في الفترة الزمنيّة التي تلت القرن الخامس عشر للميلاد. وساهم في توفير الحماية للسُفن؛ عن طريق مساعدتها على الابتعاد عن مناطق الخطر داخل مياه البحار والمحيطات؛ وخاصة في البحر الأحمر الذي تكثُر فيه الشعاب المرجانية التي كانت تؤدي الى غرق السفن حتى سمي باب المنذب ( بباب الدموع ) لانهم كانوا يكون من الخوف عندما تجتازه سفنهم ،وعن طريق ارشاداته اصبحوا يسلكونه بامان ولذا بقي البحارة يقرؤون سورة الفاتحة على روحه وهم يعبرون باب المنذب حتى القرن الثامن عشر. ومما ساهم في زيادة تطوّر التجارة عند الدول. تقديم النصائح لتفادي الظروف الجويّة الصعبة وتجاوزها أثناء سير السفن في المسالك والطُرق البحريّة.

## مؤلّفات ابن ماجد :

ساهم ابن ماجد في تأليف العديد من المؤلّفات حول البحار، والملاحة، وعلومها، وقد اكتُشف المُستشرقون أعماله في القرن العشرين الميلاديّ، وفيما يأتي معلومات عن أهمّ مؤلّفات ومنظومات الشعر الخاصة بابن ماجد والتي اطلع البروفيسور صبري الهيتي على معظم مخطوطاتها واستند اليها وحللها في كتابه المعنون شيخ البحر ابن ماجد كما أشار الى ذلك في مقدمة الكتاب .

### 1- حاوية الاختصار في أصول علم البحار:

وهي ارجوزة تحتوي على معلوماتٍ حول قواعد الملاحة البحريّة؛ حيث كتبها على شكل أبيات شعريّة، وقد عارض بها الأرجوزة الحجازيّة الخاصة بوالده من حيث عدد الأبيات، وانتهى من كتابتها في سنة 866هـ.

## 2-المُعَرَّبَة:

هي أرجوزة شعرية تتكوّن من 178 بيتاً من الشعر، وألّفها ابن ماجد لتصحيح القياسات الخاصة بخليج عدن، ومجاريه المائيّة من ميناء حافون وصولاً إلى باب المنذب، والموانئ الساحليّة الصوماليّة وصولاً إلى الميناء الخاص بالساحل العربيّ الذي يقع مقابله.

## 3- تصنيف القبلة:

هي منظومة شعرية فيها 295 بيتاً من الشعر، ألّفها ابن ماجد حتّى يصف اتّجاهات القبلة في جميع دول العالم القديم، وانتهى من تأليفها في سنة 893هـ.

## 4- أرجوزة برّ العرب في الخليج:

هي قصيدة ألّفها ابن ماجد في وصف مسالك الخليج العربيّ، ووصل عدد أبياتها الشعرية إلى 100 بيت.

## 5-الفوائد في أصول علم البحر والقواعد في العلوم البحريّة:

هو كتاب يحتوي 12 فائدةً حول العلوم البحريّة. يعتبر هذا الكتاب موسوعة تصف التاريخ والمبادئ الأساسيّة للملاحة ومنازل القمر والفرق بين الإبحار الساحلي والإبحار في البحر الواسع، ومواقع الموانئ من شرق إفريقيا إلى إندونيسيا والمواقع النجمية، وحسابات الرياح الموسمية وغيرها من الرياح الموسمية والأعاصير ومواضيع أخرى للملاحين المحترفين ..

6 - كتاب رسالة قلادة الشمس وأستخراج قواعد الأسوس .

### 7 - كتاب العمدة المهريّة في ضبط العلوم البحريّة

8- أرجوزة (المهربة) في وصف الطرق البحريّة والقياسات (مخطوطه) .

9-أرجوزة قبل الإسلام في جميع الدنيا .

10- أرجوزة برّ العرب .

11- أرجوزة كنز المعاملة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والأبراج .

12- في النتخات لبر الهند وبر العرب .

13-ميمية الإبدال وتقاس على ستة أوجه .

14-أرجوزة مخمسة .

15- أرجوزة ضريبة الضرائب .

16- القصيدة المكية .

17- أرجوزة نادرة الإبدال في الواقع ودبان العيوق .

18- القصيدة البابية المسماة الذهبية .

19- أرجوزة الضايقة في قياس نجم الضفدع .

20- أرجوزة البليغة .

وهي جميعها مخطوطات نشرها جبريل مزيان في باريس (1920 -

1923)

كما نشرت ثلاثة أرجوزات أخرى لأبن ماجد من قبل المجمع العلمي

للاتحاد السوفيتي (معهد الاستشراق) حققها ثيود ورشوموفسكي سنة 1957

وهي :

1. أرجوزة السفالية .

2. الأرجوزة المعلية من بر الهند غالي بر سيلان .

3. الأرجوزة التائية وهي من جدة إلى عمان في وصف المجاري

والقياس في البحر الكبير .

## (أ) قياس النجوم عند ابن ماجد:

تساوي الإصبع القياسية درجة وخمسة أسباع الدرجة كما عند

سليمان المهري ، وهي غير الأصبع العادية لأن هذه تختلف باختلاف حجم

الأجسام أما القياسية فضببطوا مقدارها بقدر (الذبان) ، وهو عندهم أربع

أصابع ، أي من الإصبع بربع ذبان ، واتفقوا على أن الشطب كما قال (ابن

ماجد) الذي في راحة الكف اليسرى إلى منتصف ظفر الخنصر اليسرى يساوي

ذباناً ، أي أربع أصابع . والمشهور عند رجال البحر أن القياس لا يزيد على

اثنتي عشرة إصبعاً ، ولكن (ابن ماجد) أوصله إلى ثلاثة عشرة إصبعاً في قياس

(جرون) عاصمة مملكة هرمز في أيامه . ويستعمل القياس لمعرفة ما قطعه

المركب من الأزوام ، في وقت القياس في الليلة الأولى إلى وقته في الليلة التالية ، ولا

يكون هذا القياس إلا في النجم الذي أمام المركب والنجم الذي خلفه . ويقدر

زيادة ارتفاع النجم الذي أمامك يكون نقصان الذي خلفك . فإذا هبط خلفك

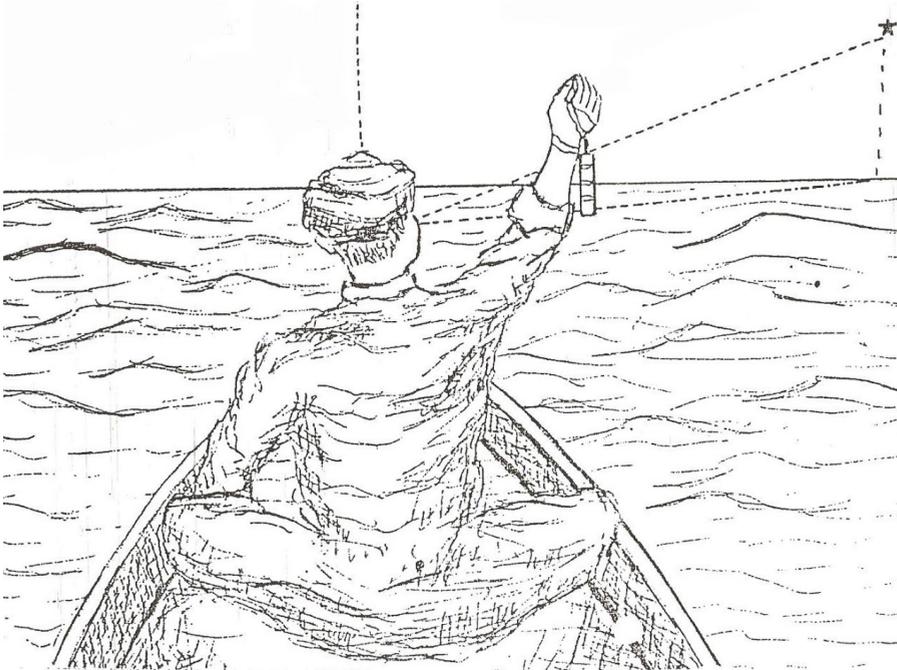
مقدار أصبع ارتفع الذي أمامك هذا القدر والإصبع في حالة الارتفاع والهبوط

بثمانية أزوام . أي أنك إذا مشيت ثمانية أزوام ارتفع الذي أمامك أصبعاً وهبط

الذي خلفك إصبعاً . « قال ابن ماجد في (الحاوية) :  
وكلما خاض نجيم التفر إصبع فحقق أيها المسار  
لأن مركبك قطع ثمانية أزوام لم تنقص بل هي وافية  
وليس يقصد بارتفاع النجم أو هبوطه هو (كما يتبادر إلى الذهن)  
الارتفاع أو الهبوط الذي يحدث بدوران الأرض حول نفسها لأن هذا أو ذلك  
يحدث في ثوان .

**وضع ابن ماجد عدة شروط لمن يقيس (القياس منها) :**

1. أن يغسل القياس وجهه بالماء البارد ، إذا نهض من النوم .
2. أن يجلس على صدر المركب جلسة صحيحة ، ويجعل بين النجم الذي يريد أن يقيس ارتفاعه وبين النجم الذي يقابل وجهه ، ويقصد به نجم الخن الذي يجري فيه مقدار سبعة أخنان ، مثل ما بين الجاه والطائر (نجم خن المطلع) (الشكل رقم 4) .
3. أن يمسك العود بيده اليمنى ، لا باليد اليسرى ، وينظر بعينه اليمنى ويغمض اليسرى



شكل رقم ( 1 )

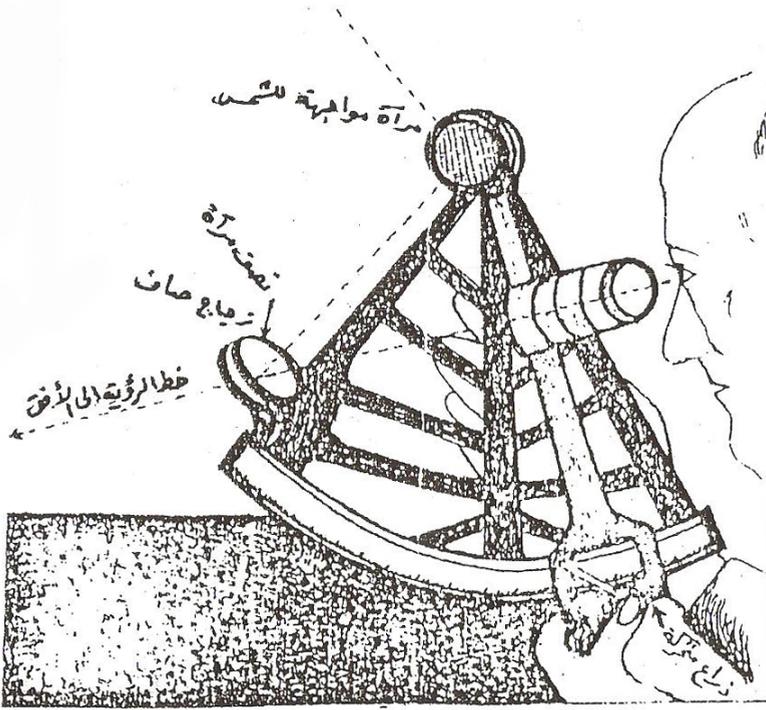
طريقة أخذ القياس ( ابن ماجد )

## 2- آلات الرصد والقياس (2):

لقد استخدم العرب العديد من آلات الرصد والقياس في قياس ارتفاع النجوم والأجرام السماوية ، لكي يستطيعوا التعرف على الطرق البحرية الصحيحة التي يسلكونها في عرض البحر ومنها :

### 1 - آلة الكمال أو الكمان:

يقابل آلة السدس Sixtant عند المتأخرين وهو ربع دائرة وضعت عند مركزه مرآة عاكسة ، مثبتة على الطرف الأعلى من ذراع متحركة تقوم بوظيفة خيط الربع الجيب ، وتقوم هذه المرآة بوظيفة الهدفة العليا في الربع المجيب ، وعلى الطرف الأسفل من ضلع الكمال الأمامي الممتد من المركز إلى الطرف القوس الأمامي ، وهو أي الضلع في محل طرف (جيب التمام) في الربع وضعت مرآة أخرى في محل الهدفة السفلى ، وهي نصف مرآة ينعكس عليها قرص الشمس من المرآة العاكسة بأعلى الذراع المتحركة عند المركز . ومن أجل انعكاس قرص الشمس على المرآة السفلى ، تحرك الذراع باليد اليسرى ، بينما تقبض اليد اليمنى بأضلع الكمال من الجهة الأخرى . (انظر الشكل رقم 8) حتى تواجه الشمس ، وقوس الكمال مقسمة إلى تسعين درجة كقوس ربع المجيب . وعدد الدرج الذي يتوقف عنده طرف الذراع المتحركة على القوس ، عند ضبط المرآة العاكسة هو عدد درج بعد الشمس عن المركب ، تماماً كما يأخذ خيط الربع من درج القوس ، عندما ينطبق ظل الهدفة العليا ، المواجهة لقرص الشمس على الهدفة السفلى . فالكمال بني على أساس نظرية انعكاس الضوء . أما المربع المجيب الذي نراه في (القواعد) فوضع على أساس مطابقة الجسم المراد قياس ارتفاعه للهدفين بحيث يحتجب بها عند قياسه عن عين الناظر والكمال يعطيك بعد الشمس عنك من الدرج ، أما ميل الشمس عن خط الاستواء ، في أي يوم فنستخرجه من جداول الميل في البروج أو الأشهر الشمسية .



شكل رقم ( 2 ) آلة السدس ( الكمال )

## 2 - آلة البلستي :

وهي آلة خشبية مبنية على نفس قاعدة الآلة السابقة ، وتختلف عنها في الاستعاضة بقضيب من الأبنوس مدرج يقوم مقام الخيط الذي عليه العقد وينزلق على هذا القضيب خشبة مربعة الأضلاع أو على شكل متوازي مستطيلات يمر بقضيب الابنوس من وسطها وتزلق عليه بسهولة . ويقوم الراصد بتحريك المربع أو متوازي المستطيلات (كما يفعل في طريقة الكمال) حتى تصير الحافة السفلى له ملامسة للأفق والعليا ملامسة للنجم . وتمكن العرب من قياس ارتفاع الشمس بهذه الآلة أيضا باستعمالها من الخلف . وقد نقل البرتغاليون نفس هذه الآلة بتدريجها عن العرب واستخدموها في معرفة ارتفاع النجم القطبي وبالتالي خط العرض وسموها (الأرباليت Arbalette) . كما أمكن للعرب تدرج كل حافة من حوافي قضيب الابنوس واستعمال الآلة المذكورة على أربعة أوجه .

### 3 - آلة اللوح :

وهي آلة خشبية تحتوي على تسعة ألواح ، أولها في حجم إصبع الرجل ومقسم إلى أربعة أقسام كل قسم منها يسمى إصبع « والمسافة بين العيوق والذبان التي تقع في الجبهة تساوي أربعة أصابع .» وهو مبني على نفس مقياس قبضة اليد .

واللوح الثاني يزيد إصبعا في تدرجه عن الأول ، وكل لوح بعد ذلك يزيد بنفس الوحدة حتى اللوح التاسع ، وكل هذه الألواح يجمعها في الوسط خيط يمر من خلالها بحيث تكون المسافة بين كل لوح والتالي له نصف إصبع .

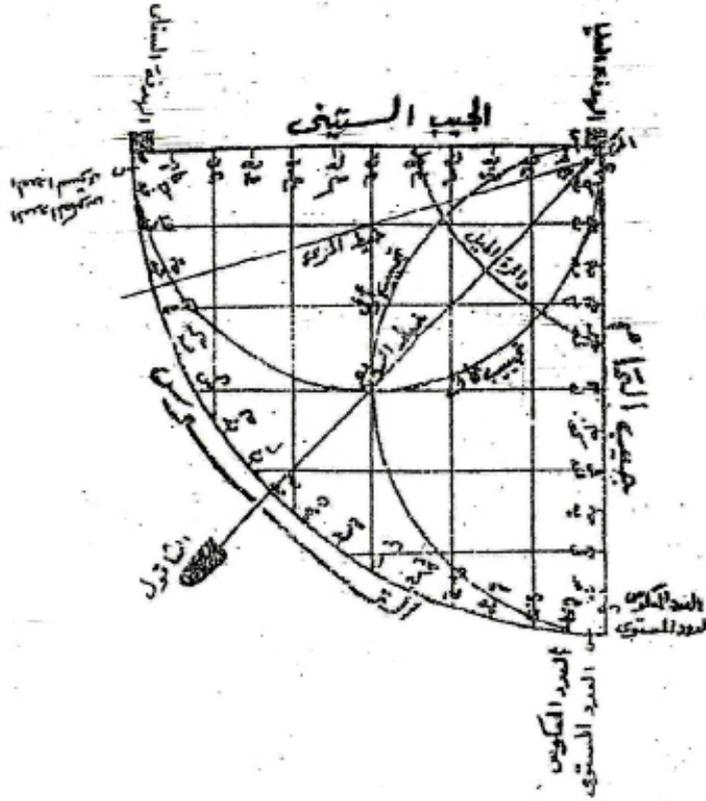
### 4 - الربع المجيب :

الذي هو واحد من أنواع الإسطرلاب العربي وكما هو معـروف أن أول من صنع الإسطرلاب العربي « وكتب عنه إبراهيم الفزاري المتوفي سنة 121هـ/777م ، وأصبح احد الأجهزة الأساسية عند العرب ، فتفننوا في صناعته وتحويره ، كالإسطرلاب المسطح ، وذات الحلق ، والآلة الشريفة والصفحة الزرقالية وغيرها » . وقد قسم الفلكيون الدائرة ، أربعة أرباع ، واكتفوا بربع واحد منها فقط « والربع حادث من تقاطع قطرين على زوايا قوائم والقطر هو الخط المار بالمركز منتهياً إلى المحيط » (انظر الشكل رقم 3) .

أما طريقة استعمال الربع المجيب لمعرفة ارتفاع الشمس والنجوم وغيرها فهي كما يلي :

« إن تمسك الربع بيدك ، بعد أن تعلق (الشاقول) في خيطه ، ثم تجعل الجهة الخالية عن الهدفتين نحو الشمس ، ثم تحرك الربع حتى ترى ظل الهدفة العليا منطبقاً على الهدفة السفلى على التساوي ، فما حازه الخيط من أول القوس ، إن كانت الهدفتان من جهة (الستيني) ، ومن آخرها إن كانت الهدفتان من جهة (جيب التمام) ، فهو ارتفاع الشمس في ذلك الوقت . هذا إذا كانت الشمس غير مستترة الشعاع ، فأن كانت مستترة الشعاع ، فطريقة إن تجعل الربع تحت الهدفة السفلى ، ثم تحرك الربع حتى ترى قرص الشمس على هدفتي الربع معاً ، على خط مستقيم ، ثم انظر ما حازه الخيط من أول القوس ، إن كانت الهدفتان في جهة الستيني ، ومن آخره إن كانت الهدفتان من جهة (جيب التمام) كما تقدم . فما حصل فهو ارتفاع الشمس في ذلك الوقت. وكذا إذا أردت اخذ ارتفاع كوكب ، أو جدار ، أو جبل ، أو غير ذلك معاً

لا شعاع له فأفعل كما ذكرنا والله اعلم .»



شكل رقم (3) الربع المجيب

### 3- الاسطرلاب :

#### ماهو الاسطرلاب :

الاسطرلاب أداة فلكية دقيقة تصور عليها حركة النجوم والأجرام السماوية ورسم البروج وحل الكثير من المسائل التي لها صلة بعلم الفلك الكروي، وتصنع من صفائح معدنية رقيقة كالنحاس والفضة. اخترعه الإغريق، ومن أهم من قام بشرح أسسه وأصوله عالم الفلك اليوناني بطليموس الذي عُرف باسم بطليموس القلوزي صاحب كتاب «المجسطي»؛ إذ عُدَّ كتاب بطليموس مرجعاً للفلكيين لفترة زمنية طويلة، وفي كتابه ورد أقدم ذكر للاسطرلاب وترجم إلى العربية ترجمة دقيقة أوضحت أدق التفاصيل عن الاسطرلاب للعرب

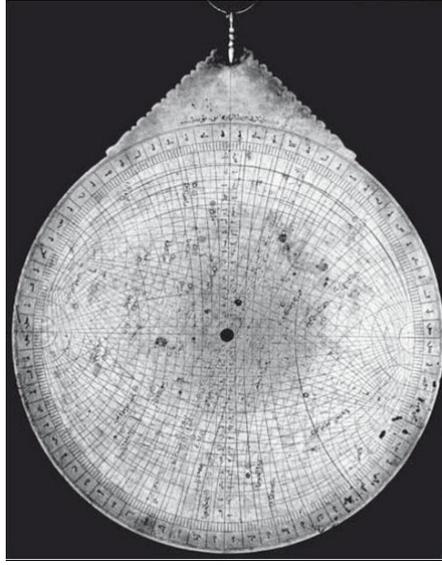
المهتمين به فقاموا بدراسته وتطويره.

وأول من ألف كتابا وصف به الأسطرلاب وكيفية صناعته وطريقة استعمال الأسطرلاب، محمد بن إبراهيم الفزاري (توفي 180هـ) وهو أحد فلكيي الخليفة العباسي المنصور، كان أول من صنع أسطرلابا في الإسلام. وأسطرلاب محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان الفزاري، عبارة عن آلة فلكية رسم عليها قبة السماء، وعليها قسم النجوم إلى مجموعات مختلفة، كما وضح عليها حركة الشمس والقمر والكواكب الأخرى.



صورة (1) أول أسطرلاب عربي إسلامي

وشرح أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي (توفي نحو 232هـ/847م) الأسطرلاب وفسر عمله على أنه «قياس النجوم». انتشرت صناعة الأسطرلاب في أرجاء دار الإسلام حتى بلغت الهند والصين وبلاد المغرب والأندلس ومنها دخلت إلى أوروبا. كانت صناعة الأسطرلابات واستعمالاتها من أكثر الموضوعات المفضلة لدى الفلكيين العرب والمسلمين. ومن أشهر من صنع الأسطرلاب في الأندلس أبو إسحاق إبراهيم النقاش المعروف بالزرقالي (ت493هـ/1099م) الذي صمم صفيحة إضافية للأسطرلاب طورت استعماله واشتهرت باسمه «الصفيحة الزرقالية» فتوصل إلى ما يسمى بالأسطرلاب الشامل الذي استخدم في الكثير من الوظائف،



صورة (2) الصفيحة الزرقالية

## يُصنع الإسطرلاب عادة من خليط لأربع مواد:

النحاس، التوتياء، الرصاص والقصدير. وهو يتألف من عدة أقسام أهمها: الحلقة والعروة، الكرسي، الصفيحة الأم، العنكبوت، القطب، الفرس، القناطر وخطوط الأجرام.

توجد على الصفائح خطوطٌ منقوشة تمثل خطوط السمات والارتفاع نسبة للوضع الذي يوجد فيه الراصد، كما يوجد فوقها مجموعة من الحلقات التي تدور وتحدد من خلال المؤشرات (على شكل خناجر أو أشكال أدمية أو حيوانية أو تشكيلات نباتية)، مثبتة عليها اتجاه النجوم الأساسية والأبراج التي نقشت أسمائها على هذه الحلقات.

يمثل القوس من الدائرة الظاهر في القسم السفلي من الإسطرلاب خط الاعتدال، في حين تشير القطعة المستقيمة المستعرضة في الوسط إلى دائرة أو فلك الشمس الذي يدور حول نقطة تمثل نجم القطب.

أما اللوحة الخلفية للإسطرلاب فتقسم إلى أربعة دوائر دُوّنت عليها أشهر السنة مع تدرج بالحروف وفي الأسطر ورموز البروج. على الدائرة الأقرب إلى المركز، نجد تدرجاً متحركاً من الحروف العربية، بينما نحد في الوسط تعليمات حول كيفية الإمساك واستخدام الإسطرلاب.



صورة (3) اقسام الاسطرلاب

## فوائد الاسطرلاب :

استخدم الاسطرلاب في عدة مجالات حياتية وفلكية ومنها ما يأتي :

### 1- معرفة سمت القبلة:

جاء اكتشاف الاسطرلاب وسيلة سهلت على المسلمين معرفة اتجاه القبلة، فبعد زيادة أعداد المسلمين واتساع رقعة الدولة الإسلامية صعب توجيه القبلة ومعرفة اتجاهها على نحو دقيق، وكان الاسطرلاب من أدق الوسائل لضبط اتجاه القبلة .

### 2- معرفة المناسبات والأعياد:

من أهم فوائده معرفة مواقيت الصلاة، ومعرفة الحَوْل الضرورية للزكاة، وإتيان الحج والعمرة في الأشهر المعلومات، وكان يستخدم الاسطرلاب أيضاً في تحديد بدايات الأشهر العربية ونهاياتها؛ ولاسيما شهر رمضان الذي يتطلب دقة شديدة لتحديد غرته ونهايته، وقد ذكر أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» أهمية استخدام الاسطرلاب وفوائده في التنبؤ بهلال رمضان والعيد.

### 3- معرفة الطالع والتنجيم:

بدأ بالظهور مجدداً في العهد الأموي حين أخذ المنجمون يشقون طريقهم إلى بلاط الخلفاء. وازدهر التنجيم في العصر العباسي، ومن أهم أسباب ازدهاره نقل كتب العلوم الفارسية والهندية والإغريقية وترجمتها، ويعد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136هـ - 158م / 754-775م) من أوائل العباسيين الذين اهتموا بالتنجيم وأمروا بترجمة الكتب الفلكية، ولم يقتصر الاهتمام بالتنجيم على الخلفاء، بل انتقل إلى الأمراء والوزراء والولاة والقواد والقضاة.

4- كان الأسطرلاب يستخدم في الملاحة العربية لتعيين زوايا ارتفاع الاجرام السماوية النسبة للأفق في أي مكان لحساب الوقت والبعد عن خط الاستواء . وقد ظل الاسطرلاب يستخدم حتى القرن الثامن عشر في الملاحة البحرية، ولكن بعد اختراع التلسكوب وآلات الرصد الحديثة في أوروبا بدأ الاسطرلاب يفقد مكانته تدريجياً حتى آل إلى الإهمال مع إدخال آلة السدس sextant في عمليات الملاحة منذ عام 1731م.

### أنواع الاسطرلاب:

وجد أنواع عديدة من الاسطرلاب وهي :

#### أولاً: الاسطرلاب المسطح:

يتكون من الأجزاء التالية:

- أ- جهاز التعليق: يتكون من ثلاثة أجزاء : وهي الكرسي والعروة والحلقة.
- الكرسي: هو قطعة معدنية بشكل مثلث مثبتة في الاسطرلاب ممثلة بالزخارف.
- العروة: هي المحبس تتصل بأعلى الكرسي وتتصف بسهولة إدارتها باتجاهين.
- الحلقة: هي مكان تعليق الاسطرلاب.
- ب- جسم الاسطرلاب: وله وجهان؛ يتكون أحدهما من الحجرة وهي إطار خارجي محيط بالداخلي ويقسم إلى 360 درجة.
- ج- الأم: قطعة معدنية يخط عليها عرض المدن.
- د- العنكبوت: هو منطقة البروج zodiac وتقسم إلى اثني عشر قسماً؛ كل منها مقسم 30 درجة.

هـ- العضاة أو المسطرة المعدنية: مستطيلة، ويوجد بها ثقبان أحدهما لرصد النجوم والقمر، والثاني لارتفاع الشمس. يختلف عدد الأجزاء (الصفائح) من اسطرلاب إلى آخر، ويعد أفضل إذا زاد العدد على تسع. وثمة اسطرلابات تختص بعرض جغرافي محدد؛ في حين أن هناك اسطرلابات أخرى تصلح أجزاءها لعروض متعددة، وتدعى «الصفحة الآفاقية» أو «الجامعة». (انظر الصورة الآتية)



صورة (4)

اسطرلاب مسطح من اليمين

اسطرلاب مسطح من الخلف



صورة (5) اسطرلاب مسطح

## ثانياً- الاسطرلاب الخطي ويسمى (عصا الطوسي)

وهو الأسطرلاب الخطي، وقد اخترعه العالم المسلم العظيم شرف الدين بن محمد الطوسي المتوفى عام 606 هـ، وذلك بصنع عصا من خشب

أو عاج وإسقاط خط عمودي عليها له طولٌ فقط، وهذه الآلة تُعدُّ سبقاً في علم الرِّياضيّات في مفهوم الأبعاد والهندسة الوصفية، التي لم تُكُن موجودةً في ذلك العصر، ويتألف من قطعة واحدة تشبه مسطرة الحساب عليها خيط مثبت في منتصفها هو مسقط القطب الشمالي، وخيط آخر مثبت عند أحد طرفيها يمثل ميل دائرة الأفق، وخيط ثالث سائب عند طرفها الآخر حر الحركة، ويمكنه إجراء كل العمليات، ويعد أقل دقة بالحسابات عن غيره من الاسطرلابات.



صورة (6) للأسطرلاب الخطي

### ثالثاً: الاسطرلاب الكروي:

وهو الأسهل استخداماً لأنه يتمثل بالحركة اليومية للكرة السماوية وما يرى من النجوم والكواكب لتحديد مكانها وسيرها. ومن أشهر الفلكيين الذين ساهموا بتطوير الاسطرلاب الكروي: قسطا بن لوقا (ت 300هـ/912م) وأبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي (ت 310هـ/922م)، ومحمد بن أحمد البيروني (ت 440هـ/1048م)، والحسن بن علي عمر المراكشي (ت 660هـ/1262م)



صورة (7) اسطرلاب كروي



صورة (8) شكل آخر من الأسطرلاب الكروي



صورة (9) شكل آخر من الأسطرلاب الكروي

## رابعاً: الأسطرلاب ذات الحلق:

كان أول مَنْ كتب مقالا عن ذات الحلق هو الفزاري إبراهيم الجعفري (المتوفى 777 م)، والذي يعتقد أنه اخترع آلة أخرى تُسمى أيضاً ذات الحلق، وأهداها للخليفة محمد الأول (حكم من 852 - 886 م).



صورة (10) الأسطرلاب ذات الحلق:

## خامساً: الأسطرلابات الشكازية أو الصفيحة الشكازية:

هي صحيفة صنعها العالم خلف بن الشكاز الأندلسي، وسُميت باسمه، وفكرتها تتلخص في أنّ الضوء عند رسمها ينطلق من نقطة الاعتدال الربيعي ويسقط على مستوى يمرُّ بنقطتي الانقلاب الشتوي والصيفي وعمودياً على خط الاستواء، وتنتج صحيفة تُعطي مقطعاً عمودياً للكون طرفاه القطبان بخلاف الأسطرلابات العادية التي تتخيّل الضوء منطلق من القطب الجنوبي، ويسقط على خط الاستواء



صورة (11) الصفيحة الشكازية

وقد أدخل العرب الأسطرلاب إلى القارة الأوروبية من خلال الأندلس، وذلك في القرن الحادي عشر؛ حيث حملت تلك الأداة معها معرفة العلماء المسلمين، وأثرت بشكل كبير في أوروبا في القرون الوسطى، كما أنها أسهمت في التقدم العلمي الحديث.

حيث دفعت ضرورة وجود صفيحة خاصة لكل موضع أو موقع العالم الفلكي الأندلسي أباً إسحاق النقاش إلى ابتكار اسطرلاب جعل مركزه نقطتي الانقلابين الربيعي والخريفي، وجعل دائرة السمات (الكبرى) المارة بنقطتي الانقلابين الصيفي والشتوي هي مستوى الإسقاط، وأطلق على آله هذه اسم «العبادية» تيمناً باسم أمير إشبيلية المعتمد بن عباد (461-484هـ/1068-1091م)، فاقترنت على صفيحة واحدة بدل عدة صفائح مع قطعة صغيرة ملحقة بها، ويمثل وجه الصفيحة خط الاعتدال والمدارات والممرات (دوائر الميل) ودائرة البروج (الدائرة الظاهرية لمسير الشمس) مع دوائر الطول والعرض بمسقط أفقي مجسم بدلاً من المسقط القطبي العمودي الذي أصبح هنا مسقطاً لدائرة البروج ودائرة الاعتدال بشكل خطين مستقيمين يتقاطعان في المركز، فتكونت صفيحة واحدة صالحة لجميع العروض الجغرافية. وبما أن مسقطي نصفي الكرة متطابقان تماماً فيكفي إضافة أسماء النجوم الرئيسية فيهما إلى الصفيحة عوضاً عن الشبكة في الاسطرلابات السابقة. أضيفت إلى هذا الاسطرلاب مسطرة معترضة مثبتة في مركز الوجه وتدور عليه سميت «الأفق المائل»، تقوم مقام الصفائح، فإذا أميلت هذه المسطرة بزاوية مناسبة مع خط الاعتدال (الاستواء) يمكن الحصول على أفق المكان، ويمكن على أساسه حساب بُعد الجرم السماوي شرقاً وغرباً عن الأفق؛ أو حل أي مسألة فلكية أخرى، وخلف الصفيحة توجد العضادة والعلامات الأخرى التي تُرى على الاسطرلابات الأخرى.



صورة (12) اسطرلاب العبادية (صناعة الفلكي الاندلسي أبو إسحاق النقاش)

## أهم المصنفات في علم الأسطرلاب:

1. كتاب العمل بالأسطرلاب للبابلي عطارد بن محمد البابلي البغدادي، ت: 206هـ؛
2. عمل الأسطرلاب للخوارزمي محمّد بن موسى الخوارزمي، أبو عبدالله، ت: 232هـ؛
3. رسالة في الأسطرلاب - مطبوع - لإبراهيم بن سنان بن ثابت بن قُرّة بن مزوان بن ثابت، أبي إسحاق الحرّاني، ت: 335هـ
4. كتاب العمل بالأسطرلاب - (خ) لأبي الحسين الصوفي عبدالرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرّازي، ت: 376هـ؛ وللكتاب نسخة رديئة في خزانة الرباط (1279 د)؛
5. رسالة في الأسطرلاب لابن الصّفّار أحمد بن عبدالله بن عمر الغافقي، أبو القاسم، ت: 426هـ؛
6. الأسطرلاب لأصبع بن محمّد بن السّمح المهري، أبو القاسم، ت: 426هـ؛
7. المقالة في البرهان على حقيقة المسألة التي وقّعت بين أبي حامد الصغاني ومنجمي الري في الأسطرلاب، والرّسالة في مجازات دوائر السموات في الأسطرلاب؛ والرّسالة في صنعة الأسطرلاب بالطريق الصّناعي؛ كلهم لابن عراق منصور بن عليّ أبي نصر، ت: 432هـ؛
8. الاستيعاب في صنعة الأسطرلاب للبيروني محمّد بن أحمد، أبو الرّيحان البيروني الخوارزمي، ت: 440هـ؛
9. رسالة العمل بالأسطرلاب لأبي الصّلت الداني أمية بن عبدالعزيز الأندلسي، ت: 529هـ، وللكتاب نسخة في المتحف العراقي رقم 1248، وأخرى في شسترتي (3183)؛.
10. معرفة الأسطرلاب المسطح والعمل به، والأسطرلاب الخطّي؛ كلاهما للطوسي المظفر بن محمد، شرف الدين، ت: 606هـ؛
11. معرفة الأسطرلاب للطبري محمد بن أيوب، ت: 632هـ؛
12. رسالة في الأسطرلاب الخطّي والعمل به؛ لابن رضوان محمّد بن رضوان بن محمد بن أحمد، أبي يحيى النميري الوادي آشي، ت: 657هـ؛
13. رسالة في الأسطرلاب لأثير الدين الأبهري المفضّل بن عمر بن المفضّل الأبهري السمرقندي، ت: 663هـ؛
14. تسطيح الأسطرلاب لابن أبي الشّكر يحيى بن محمد بن أبي الشّكر، محيي الدين، أبي الفتح، ويُعرف بالحكيم المغربي، ت: 680هـ؛

15. الأسطرلاب للأشرف الرّسولي عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، أبي حفص، ممهّد الدّين، الملك الأشرف: ثالث ملوك الدولة الرسوليّة في اليمن ت: 696هـ؛
16. مقالة في علم (الأسطرلاب) لابن البناء أحمد بن محمّد بن عثمان الأزدي العددي، أبي العباس ابن البناء، ت: 721هـ؛
17. كنز الطالب في الأعمال بالأسطرلاب لابن سمعون محمد بن أحمد بن سمعون، ناصر الدين، ت: 737هـ؛
18. رسالة في الأسطرلاب للمزّي شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالرحيم المزي ت: 750هـ؛ 19
19. رسالة في الأسطرلاب، ومختصر في العمل بالأسطرلاب لابن الشاطر عليّ بن إبراهيم بن محمّد الأنصاري الموقت، أبي الحسن علاء الدين، ت: 777هـ؛
20. تحفة الطالب في العمل بربع الأسطرلاب - خ، رسالة صغيرة لابن القاصح علي بن عثمان بن محمد بن أحمد، أبي البقاء ابن العذدي، ت: 801هـ؛
21. رسالة في الأسطرلاب ومعرفة الأوقات لموسى بن محمّد الخليلي، ت: 807هـ؛
22. بغية الطالب في علم الأسطرلاب - خ، أرجوزة، وشرحها؛ ونظم الرسالة الصّفار في الأسطرلاب للحباك محمد بن أحمد بن أبي يحيى، ت، 867هـ؛
23. الرمز في علم الأسطرلاب للكافيحي محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبي عبدالله الكافيحي، ت: 879هـ؛
24. الأسطرلاب للشلي محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني الشلي الخضرمي، باعلوي، جمال الدين، ت: 1093هـ؛
25. -26 تحفة أولي الألباب في العمل بالأسطرلاب للروداني محمّد بن سليمان بن القاسي، ت: 1094هـ،
26. (حاشية على رسالة الأسطرلاب) للمارديني للتوقادي إسحاق بن حسن الزنجاني ثم التوقادي: مشارك في العلوم، حنفي رومي، ت: 1100هـ؛

27. نُضرة اللباب في شُرح بهجة الألباب في علم الأسطرلاب للحُمَيْدي محمد بن علي، ت: 1179هـ؛
28. (كيفية العمل بالأسطرلاب والربعين المقنطر والمجيب والبسائط) للعطار الحسن بن محمّد بن محمود، ت: 1250هـ؛
29. جوهر الصناعة في الأسطرلاب للدربندي آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدربندي، فقيه إمامي، ت: 1285هـ؛
30. رسالة في الأسطرلاب للقُوسي علي بن عبدالحق القوسي الحجاجي، أبي الحسن ت: 1294هـ؛
31. إمعان الطلاب في الأسطرلاب للحيدري إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري، فصيح الدّين، ويقال له: إبراهيم فصيح: أديب بغدادي، ت: 1299هـ؛
32. اللباب في الأسطرلاب للشهرستاني محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري، ت: 1315هـ؛
- ومما اشار اليه الاستاذ الدكتور صبري الهيّتي في كتابه ( التراث الجغرافي العربي الاسلامي ) انه اطلع على عدد كبير من المخطوطات التي تناولت الاسطرلاب كان استاذه المرحوم الاستاذ ابراهيم شوكة (1909-1983) قد حصل عليها من دول عديدة لكونه كان له عشق خاص بالتراث الجغرافي العربي وخاصة الاسطرلاب ورسم الخرائط عند العرب ونشر عدة بحوث عن هذين الموضوعين ، وقد قامت عائلة الدكتور ابراهيم شوكة باهداء تلك المخطوطات الى الدكتور صبري التي استفاد منها ومن بحوث المرحوم الدكتور ابراهيم في تناول موضوع الاسطرلاب والخرائط عند العرب ، حيث يعتبر د. صبري انه امتداد لرسالة اساتذه الدكتور ابراهيم شوكة الذي لم يشرف على اية اطروحة دكتوراة غير اطروحة الدكتور صبري للدكتوراة التي انجزت عام 1976، طيلة حياته الجامعية التي امتدت لنصف قرن من الزمن حتى وفاته عام 1983 . رحمه الله واسكنه فسيح جناته .

## الهوامش:

1. أ.د. صبري فارس الهيتي ، الشيخ شهاب الدين احمد بن ماجد ،هيئة كتابة التاريخ وزارة الثقافة ، بغداد ، 1995.
2. أ.د. صبري فارس الهيتي ، جهود العرب الملاحية في الخليج العربي والمحيط الهندي ؛ المؤتمر الثاني لتاريخ الخليج العربي ( الملاحة البحرية للخليج العربي عبر العصور ) ؛ الشارقة ؛ نوفمبر ؛ 2008 .
3. العرب والاصطراب من خلال المخطوطات ، إتحاد مجالس البحث العلمي العربي ، بغداد ، حزيران 1995 .
4. أ.د. صبري فارس الهيتي ، التراث الجغرافي العربي الإسلامي ، دار امجد للنشر ، عمان ، 2019 .
5. خير الدين بن محمد الزركلي ، كتاب الاعلام ، المطبعة العربية ، القاهرة ، 1926 .

# الأمن القومي العربي في الكتب والبحوث الجيوبوليتيكية للبروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي

جامعة الانبار - العراق

أ.د. عطا الله سليمان الحديثي

## المستخلص:

لقد اهتم البروفيسور الدكتور صبري الهيتي بالجيوبولتيكس منذ عام 1974 ، حينما شرع في كتابة اطروحته للدكتوراة ، وكان اهتمامه بالامن القومي العربي سواء من حيث مقوماته او الاخطار التي يواجهها وما هي المتطلبات التي تساعد على تحقيقه ، رغم الصعوبات التي يواجهها من المعادين له وللامة العربية. ولذا فقد كتب ونشر اثنا عشر كتابا، كما قام بنشر خمسة عشر بحثا علميا ، في هذه الموضوعات التي تخص الأمن القومي العربي .

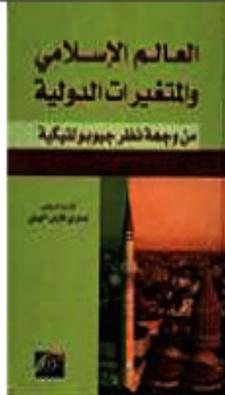
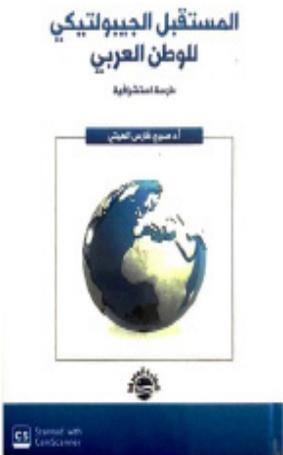
## Abstract:

- Prof. Dr. Sabri Al-Hiti has been interested in geopolitics since 1974 ‘when he started writing his PH.D thesis’ and his interesting was especially in Arab national security’ whether in terms of its components or the dangers it faces ‘ in addition the requirements that help to achieve it’ despite the difficulties it faces from those who are hostile to it and the Arab nation. He has written and published twelve books’ as well as fifteen scientific research’ on these topics related to Arab national security.

كتب ونشر البروفيسور صبري فارس الهيتي اثنا عشر كتاباً، كما قام بنشر خمسة عشر بحثاً علمياً وهي :

## أولاً- الكتب :

1. الجغرافية السياسية / جامعة الموصل ، 1989 .
2. الجغرافية السياسية للوطن العربي ( ضمن الكتاب المرجع للوطن العربي ) المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1994 .  
(خمس أجزاء )
3. الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية / عمان ، الأردن ، 1999 .
4. الجغرافية السياسية مع دراسة إستشرافية عن الوطن العربي / بيروت ، 1999 .
5. العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية من وجهة نظر جيوبوليتيكية، عمان ، ، 2004
6. دراسات في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكية ، الوراق ، عمان ، 2012 .
7. الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية، دار امجد ، عمان ، 2016 .
8. التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الخليج العربي ودور ايران ( ولاية الفقيه ) دار امجد، عمان ، 2016 .
9. المشاريع العدائية لتفتيت الوطن العربي-دراسة جيوبوليتيكية، دار امجد ، عمان ، 2017
10. الاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق عام 2003 مبررات واهية ونتائج كارثية ، دار امجد للنشر ، عمان ، 2020 .
11. المستقبل الجيوبوليتيكي للوطن العربي -دراسة استشرافية، دار كفاءة المعرفة، عمان، 2021 .
12. البحر الأحمر - رؤى استراتيجية ، دار ارثيريا للنشر ، الخرطوم، 2021، سلسلة دراسات دول حوض البحر الأحمر في الخرطوم.

		
		
		
<p>صورة (1) اغلفة بعض الكتب للدكتور الاستاذ صبري الهيتي</p>		

## ثانيا - البحوث المنشورة :

اما البحوث العلمية التي تخص الامن القومي العربي التي نشرها البروفيسور الدكتور صبري الهيتي

والبالغ عددها خمسة وعشرون بحثا منشورا فهي :

1. الأهمية الجغرافية لمضيق باب المندب في الملاحة البحرية العربية ، ندوة المواصلات في الوطن العربي ، بيروت ، 1982 .(منشور في كتاب ،مركز دراسات الوحدة العربية )
2. مضيق هرمز والحرب العراقية – الإيرانية ، مجلة التوثيق الإعلامي ، المجلد الثالث ، 1984 .
3. المؤهلات الجيوبوليتيكية للعراق في المحافظة على أمن الخليج العربي ، المؤتمر العلمي الأول ، المجلس الأعلى للجمعيات العلمية ، 1984 م .
4. ( دراسات في علم الجيوبوليتيكس والجغرافية السياسية ، 1985م .
5. الأمن القومي العربي والحرب العراقية الإيرانية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ( 3 ) 1985م
6. الدروس الجغرافية من الحرب العراقية – الإيرانية ، آفاق عربية ، العدد ( 3 ) ، 1987 م .
7. أثر العوامل الطبيعية في تحقيق الأمن الغذائي في العراق خلال فترة الحرب ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، 1988م .
8. البحر الأحمر والأمن القومي العربي ، الخرطوم ، 1992 م .
9. الأمن العربي والترتيبات الدولية الجديدة ، ، آفاق عربية ، العدد ( 3 ) نيسان 1993م .
10. واقع الأمة العربية وتحديات المستقبل ، ندوة الوطن العربي وآفاق المستقبل ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، نيسان 1994 م .
1. التحديات الدولية المعاصرة للأمن العربي ، مركز التخطيط الحضري ، بغداد ، نيسان ، 1995 م .
2. واقع الأمة العربية وتحديات المستقبل ، ندوة الوطن العربي وآفاق المستقبل ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، نيسان 1994 م .
3. المستقبل الجيوبوليتيكي للوطن العربي في ضوء المتغيرات الدولية ، مجلة دراسات الشرق الأوسط ، العدد الأول ، 1997م .
4. مشكلة الموارد المائية والأمن العربي ، مجلة المعارف ، كلية المعارف ، الانبار ، العدد الأول ، 1997 .

5. التكامل الاقتصادي العربي للرد على أذكوبة النظام الدولي الجديد ، المائدة المستديرة السادسة ، جامعة ناصر ، ليبيا ، 1997 م .
  6. الأهمية الجيوبوليتيكية للنفط العربي وسياسات دول الشمال المضادة، آفاق عربية ، العدد ( 13 ) ، مايس 1998 م .
  7. حرب الخليج الثانية والأهداف المستقبلية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين ، مجلة كلية الآداب ، العدد 46 ، نيسان 1999 م .
  8. المياه العربية بين الضغوط الجيوسراتيجية ومخاطر التبعية ، مجلة الجغرافي العربي ، بغداد ، العدد ( 5 ) 1998 م .
  9. النفط أحد الضواغط الاستراتيجية على الأمن القومي العربي ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، العدد ( 45 ) ، 1999 م .
  10. مناهج الجغرافية السياسية في الجامعات العربية ومستقبل الأمة، المؤتمر الخامس لإتحاد الجغرافيين العرب ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد السادس ، بغداد ، 1999 م .
  11. نظرة في العولمة وسلبياتها على الوطن العربي ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد ( 10 ) ، تشرين الأول ، 2002 م .
  12. التكتلات الدولية والأمن الغذائي ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد (9)، أيلول ، 2002 م
  13. مشاريع تقسيم الوطن العربي جغرافيا وديموغرافيا ، مجلة الحضارة، العدد، 18، 2018 م ، تصدر عن مركز الامة للدراسات والتطوير .
  14. التنمية المستدامة للموارد الطبيعية العربية من اجل تحقيق امن غذائي ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد 36 ، 2017 م .
  15. الوزن الجيوبولتيكي للوطن العربي بين وفرة المعادن الاستراتيجية وضعف تنميتها ، مجلة الجغرافي العربي ، يصدرها اتحاد الجغرافيين العرب ، العدد 38-2019 م
- وقد اشرف الأستاذ الدكتور صبري على عشرة رسائل للماجستير وتسعة اطاريح للدكتوراة تناقش جانبا من جوانب الامن القومي العربي او دولا غير عربية تتحداد مع الوطن العربي ، من مجموع الرسائل والاطاريح الاربعون التي اشرف عليها
- ومنها اطروحتي للدكتوراة التي تمت مناقشتها عام 1995 وكانت بعنوان (استثمار الموارد الطبيعية لتحقيق الامن الغذائي في العراق )

وللتدليل على الجهود التي بذلها اللاستاذ الدكتور صبري في بحوثه وكتبه فيما يخص الامن القومي العربي نورد العديد من النماذج من تلك الكتابات المنشورة .

## أولاً : كيف يتحول الوطن العربي إلى قوة جيوبوليتيكية فاعلة دولياً(1)

على الرغم من سعي عدد من دول الوطن العربي بالتقليص التدريجي للهوة السحيقة مع الغرب ورغم انجازاتها الكبيرة في نشر التعليم والتقدم الصحي والبناء والتصنيع وتحديث الزراعة ومواكبة التطور في مجال الاتصال والإعلام إلا أنها ما زالت بعيدة عن المستوى الاقتصادي والعلمي والثقافي والتقني المرموق. لذا ينبغي على الوطن العربي القيام بالعديد من الإجراءات منها:

1 - الاهتمام بالإبداع التقني والالكتروني والتقدم في العلم ونمو الاقتصاد المنتج والمحدد. فالنتاج الإبداعي العربي اليوم، إذا ما نظرنا إليه كمحصلة عامة، تشمل كل الدول العربية - وليس كأفراد أبدو هنا وهناك وخاصة خارج الوطن العربي - في مختلف الأشكال الحديثة للإبداع كالسينما والرواية والمسرح والفنون التشكيلية، ناهيك عن الفلسفة والتاريخ والعلم والتكنولوجيا والمعلوماتية والموسيقى والفضاء الخارجي فإننا نجد هذا النتاج لا يرقى إلى مستوى المساهمة والمشاركة الفعلية في بناء الثقافة الإنسانية المعاصرة. إذ لا تزال الثقافات العربية، في عمومها مطبوعة بتقليد حضاري منغرس في التاريخ وفي الحنين إلى الماضي، وفرز هويات ولغة وانتماء ديني، والتفاخر والاستهلاك والتقليد، دونما تفاعل بين الحضارة العربية والإسلامية والثقافات المعاصرة.

2 - متابعة التقدم الحاصل في العالم، في المجال الفكري والعلمي والفني والأدبي ودراسته وهضمه، ثم وضع إستراتيجية عربية ثقافية وحضارية في المجال العلمي والفكري والفني، كما هو الحال في الصين والهند والبرازيل، وما يشجع على السير في هذا الطريق هو الوعي العربي الجديد، والارتباطات القوية بين الأقطار والشعوب، والانفتاح الكبير الحاصل على التيارات الخارجية، والتوجه نحو المشاركة في إنشاء تجمعات إقليمية يحددها الجوار والجغرافيا والمصالح الاقتصادية المشتركة.

هذا التوجه سيساهم في تخطي التجزئة من جهة، وستعزز البنى التحتية من جهة أخرى وسيولي الاقتصاد أولوية على السياسة فدور الدولة

اليوم هو أن تصبح الحافز على التقدم المادي والمعنوي، وإفساح المجال أمام المجتمع المدني أن يلعب الدور المنوط به، فالدولة في الوطن العربي لم تعد كما كانت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. لقد كانت في زمن الثورات والاستقلال مفرطة في أهدافها وطموحاتها وكان يعتري قادتها الشعور بتملك الحقيقة المطلقة، فأصبحت الحكومات عاجزة عن القيام بمسؤولياتها. وبالتالي أضحت تتخلى عن تلك الأهداف المفرطة تدريجياً، ونتج عن ذلك قطيعة تدريجية بين الدولة والشعب، وبدأ الشعب يعيش على هامش الدولة. وقد استغلت الحركات الإسلامية ذلك وأصبحت تتموضع بين الدولة والشعب، مستغلة القلق العام اتجاه المستقبل، ومحاولات الدول الكبرى الهيمنة على الدول الضعيفة، باسم الاقتصاد تارة وباسم إيديولوجية حقوق الإنسان تارة أخرى.

3 - لا بد من العمل السريع على حل المشكلات الحقيقية لأن عجز الدول عن حل المشكلات جعلها هشة وعرضة أمام التدخلات الخارجية كما حصل في أكثر من دولة عربية، فالمشكلات الحقيقية التي تواجه المسار التنموي في المنطقة العربية هي في الأساس مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية - فالفقر وتدهور أحوال السكن، بالإضافة إلى عدم كفاية الخدمات الاجتماعي والصحية ونظم الحماية الاجتماعية - تشكل عقبات خطيرة أمام التنمية في الوطن العربي بشكل عام، ووفق تقديرات البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الفقر يزداد من ناحية العدد ومن حيث الدخل، وخاصة في البلدان متوسطة الدخل في المشرق والمغرب. ويشكل التفاوت بالمداخيل والتوزيع المختل لها اتجاهاً متزايداً أيضاً في تلك الدول. ومن تلك المشكلات الأكثر تأثيراً استمرار ارتفاع مستويات بطالة الشباب والإدماج الناجح للمرأة في أسواق العمل العربية، علماً بأن تحقيق نجاح على جبهتي الشباب والمرأة أمر في غاية الأهمية، بالنسبة لضمان استمرار التنمية وبغية تخفيف حدة الفقرة

4 - لا بد من وضع الخطط الاقتصادية والسياسية الناجعة لحل مشكلة العمالة الأجنبية في منطقة الخليج العرب لأن الأجانب في هذه المنطقة يكونون الأكثرية من سكان الدول الخليجية الست ( دول مجلس التعاون الخليجي ). كما أنها خلقت مشكلة إضفاء الطابع الوطني على اليد العاملة . وهنا لا بد من التنويه إلى ضرورة إعطاء المواطن العربي حق حرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار بين الدول العربية كما يحصل في الاتحاد الأوروبي والسماح

لمواطني دوله الـ 27 في التنقل والعمل. ولا بد من فتح حرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية تبادل البضائع والمنتجات، وحرية النقل والترانزيت، واستعمال وسائل النقل والمرافق، والدخول والخروج السهل والأمن من الموانئ البحرية والمطارات والمنافذ البرية..

5 -السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسار المهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، تشجع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير ميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء و من البطالة، والديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

6 - الاهتمام بالتعليم والقضاء على الأمية، خاصة أن هناك %20 من الأطفال في سن الذهاب إلى المدرسة لم يلتحقوا بالمدارس و45 مليوناً من النساء البالغات اللاتي تجاوزن سن الـ 16 سنة لا يقرأن ولا يكتبن ومع ذلك فقد شهد وضع المرأة تقدماً مهماً في مجالي الصحة والتعليم في الخمسين سنة الأخيرة. ولكن هذه المكاسب لم تقترن بإنجازات مماثلة في مجالي العمل والسياسة، فلا يزال معدل النشاط الاقتصادي والسياسي للمرأة العربية من أدنى المعدلات في العالم. ويعود ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، منها: بطء النمو الاقتصادي، وضعف الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، والأطر القانونية، والنظم الاجتماعية والعادات والتقاليد. وفي البلدان التي تتوافر فيها للمرأة فرص أكثر للعمل المدفوع الأجر، فغالباً ما تجد فرص عمل في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات دون غيرها.

7 -العمل على تحسين الإنتاجية في قطاعات الاقتصاد كافة، وخاصة الزراعي منها، عبر زيادة الاستثمار في الهياكل الأساسية، بما في ذلك إمدادات المياه والطاقة والخدمات الاجتماعية الأساسية لتحسين الدخل الزراعي. كما ينبغي تشجيع إقامة شركات عالمية وإقليمية، تعتمد على المساءلة والمسؤولية

المتبادلة. ويمكن إنشاء شراكات إقليمية، عن طريق التعاون في توفير البنى الأساسية للنقل والطاقة وإدارة المياه، ومن خلال استراتيجيات مشتركة لإدارة مجموعة من القضايا البيئية الإقليمية أو الدولية ومن شأن دمج الأسواق العربية في سوق عربية مشتركة أن يجعل المنطقة أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين في العالم ويخلق فرص عمل ودخل. وخاصة في مجال الاهتمام بالصناعات البتروكيمياوية والالكترونية وصناعة الاتصالات والصناعات العسكرية وصناعة العدد المكائن ومما ينبغي تذكره أن المنطقة العربية سجلت - في بداية العقد الأول للألفية الثالثة - واحداً من أدنى المعدلات لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وانعكس ذلك النمو الضعيف في بطء التقدم في التنمية البشرية بالمقارنة مع المتوسط بالنسبة للبلدان النامية، الأمر الذي يتطلب تحسين الإنتاجية وتنويع الاقتصاديات وتشجيع استخدام العلم والتكنولوجيا والابتكار فيها، وكذلك تحقيق تكامل إقليمي أكبر.

8 - القيام بالمزيد من الإجراءات لضمان تحقيق انتخابات حرة ونزيهة للمجالس النيابية، ورؤساء الدول، تضمن وجود مؤسسات ديمقراطية في البلدان العربية، وضمان الحريات المدنية وحرية الصحافة، واحترام حرية التعبير، وإقرار حكم القانون والفصل الكامل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية حيث ما زالت المؤسسات الديمقراطية في الوطن العربي ضعيفة وأن المؤسسات العامة شديدة المركزية، مما يحد من قدرتها على تلبية الاحتياجات العامة للناس.

## ثانياً: الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية على العراق أنموذجاً لضعاف الأمة العربية :

فور الغزو الامريكيللعراق عام 2003، قال الرئيس الأمريكي - آنذاك - جورج بوش الابن : « اجتياح العراق سيخلق فجراً جديداً » .  
ماهيمة هذا الفجر الجديد، وكيف سيكون؟ أوضحها اليهودي ناتان شارانسكي بقوله آنذاك:

« الإسلام هو إرهاب والعالم العربي ليس إلا تجمعاً لأقليات دينية وعرقية عاجزة عن العيش معاً، في كيانات دولة وطنية، إذن لابد من حلول استتصالية لمنابع العنف والإرهاب، الذي نشهده من أجل خدمة الديمقراطية ومصالح أمريكا، وأن لا حل لهذا إلا باستخدام الطائفية في إطار استراتيجية

الفوضى الخلاقة». وقد استند العدوان الأمريكي في غزوه للعراق بالفعل على مبدئين، مبدأ وظفه خلال الحرب هو (الصدمة والترويع)، ومبدأ آخر وظفه بعد سقوط النظام السابق لإحكام قبضته على العراق بعد هدم وتخريب البنية التحتية للدولة العراقية هو الفوضى الخلاقة، وإن سبق الاثنان سياسة تجويع وحصار مدمرين راح ضحيتهما أكثر من مليون ونصف مليون عراقي طيلة ثلاثة عشر عاماً مابين 1990 و2003. ويتضح من طبيعة المشروع الأمريكي على العراق أن ثمة شيئاً خفياً تتمثل فيه أحط أساليب المحتل التي تمارس في الشارع العراقي، والمقصود هو تطبيق سياسة الفوضى الخلاقة التي هي الأداة لتمزيق مكونات الشعب العراقي، وهي الرهان الأمريكي لتنفيذ ونجاح مشروعه لتركيعة العراق.

أول خطوة لتنفيذ الفوضى الخلاقة تمثلت في توظيف البعد الطائفي وإبراز الشخصية الطائفية في المشروع السياسي العراقي، فتم إلزام تنظيمات وأحزاب يسارية وعلمانية وشخصيات لبرالية، بالخاصة الطائفية تنفيذاً لرغبات الراعي الأمريكي، وإيهام الناس أن العراق في حقيقته ليس وطناً ولا تاريخاً ولا أمة، بل هو مجرد طوائف بدليل دخول هذه الأحزاب والكيانات بمجلس الحكم، على أساس طائفي وليس على أساس البرنامج السياسي والتاريخي الأيدلوجي لهذه القوى.

### ثالثاً: التخطيط للقرن الأمريكي الجديد والحرب الاستباقية حجة لاستباحة ثروات الوطن العربي (3):

بعد انتهاء حرب الخليج الأولى قامت مجموعة من موظفي وزارة الدفاع الأمريكية في عهد الرئيس بوش الأب بإصدار (توجيهات خطط الدفاع) وذلك سنة 1992 شارك في إعدادها ديك تشيني (وزير الدفاع آنذاك) وبول وولفويتز وزلماي خليل زادة وسكوتر ليبي وايريك اويلمان وكولن باول، وجميعهم خدموا في إدارة بوش الأول ثم جاؤوا إلى إدارة بوش الثاني. ومما جاء في تلك التوجيهات: أن هدف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أن (تبقى الولايات المتحدة القوة الخارجية المهيمنة للمحافظة على حصولها على امدادات النفط). وأن هذه التوجيهات قد افصححت عن إحادية القطبية للولايات المتحدة، وضرورة المحافظة عليها بشتى الوسائل.

كما اشارت إلى اللجوء إلى الحروب الاستباقية وعدم ضرورة العمل ضمن أطر الأمم المتحدة، بل ضمن مجموعات من التحالفات لذوي المصالح المشتركة.

في سنة 1997 اتحد فريق مجموعة بوش الأول المذكور أعلاه، وأسسو (مشروع القرن الأمريكي الجديد) وكان بينهم كذلك دونالد رامسفيلد، حيث وقعوا على رسالة إلى الرئيس كلينتون يطالبون فيها بتغيير النظام في العراق. وعندما تولى بوش الابن الرئاسة احاط به المحافظون الجدد وهم يعرفون جيداً ما يريدون وقد رشحوه للرئاسة لينفذ أجندتهم والتي في مقدمتها إحكام السيطرة على مناطق إنتاج النفط. ولذا كتب وزير الطاقة الأمريكي سبنسر أبرهام قائلاً في هذا الشأن:

«ستواجه أمريكا أزمة رئيسية في إمدادات الطاقة على مدار العقدين القادمين، وأي فشل في مواجهة هذا التحدي من شأنه أن يهدد ازدهارنا الاقتصادي ويعرض أمننا القومي للخطر، وسيكون له أثره الكبير في إحداث تغييرات جذرية في حياة الأمريكيين».

لأن هذا يعني إذا كان إنتاج أوبك من النفط 35 مليون برميل يوميا فهذا يعني، إذا كان سعر البرميل 100 دولار، وجود فرصة لمطابع الدولار الأمريكية أن تطبع 3500 مليون دولار يوميا دون أي غطاء وبتكلفة 5 سنتات لكل ورقة مائة دولار، ما دام الدولار هو العملة الوحيدة للمتاجرة بالنفط. إن مجرد السماح بتحويل تسعير النفط من الدولار إلى عملات أخرى، سيكون بمثابة سلاح دمار شامل للاقتصاد الأمريكي والامبراطورية الأمريكية. جدول (1) توقعات حجم انتاج المنطقة العربية وإيران من النفط - مليون برميل يوميا

إنتاج 2025	إنتاج 2001	البلد
22.5	10.2	السعودية
4.9	3.7	إيران
6.6	2.8	العراق
5.2	2.7	الإمارات العربية
5.0	2.4	الكويت
0.8	0.6	قطر
46.0	22	المجموع

حيث أن حجم إنتاج دول الخليج العربي من النفط عام 2001 كان يمثل 29 % من إجمالي الإنتاج العالمي في حين أن التوقعات تشير إلى أن النسبة سترتفع

إلى 60 % من الإنتاج العالمي بحلول عام 2025.

ولتنفيذ الحرب الاستباقية من أجل النفط، وقع الاختيار على العراق لتوافر ظروف مواتية جعلت هذا البلد الضحية الأول والأسهل للمخطط الأمريكي الكبير.

إن السبب في الاندفاع المفاجئ نحو العراق، واستعجال بوش في اتخاذ قرار الحرب، وعلى الرغم من معارضة أكثر دول العالم له هو أن بعض الصقور في البنتاغون تحدثوا صراحة عن أن الحرب على العراق هي من أجل النفط وليس نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة.

فهذا نائب وزير الدفاع بول وولفوبتز يقول في مقابلة في سنغافورة بتاريخ 31 مايو 2003 «دعونا ننظر إلى الأمر ببساطة، الفرق الأهم بين كوريا الشمالية والعراق يكمن في الناحية الاقتصادية لم يكن أمامنا من خيار آخر في العراق، فتلك البلاد تطفو على بحر من النفط». علماء بأن الحقول المستغلة في العراق لتاريخه هي فقط 17 حقلاً من أصل 80 حقلاً أثبتت الدراسات وجود كميات هائلة من النفط داخلها ، تقدر بـ 500 مليار برميل. وهكذا تم احتلال دولة عربية ذات سيادة جهاراً ونهاراً بحرب استباقية وبحجج كاذبة وضرب الاقتصاد العراقي مع قبل الاحتلال بواسطة 100 قانون أو أمر أصدرها بريمر تحمل قوة القانون وتلغي كل ما يتعارض معها :

منها الاستغناء عن 120 ألف موظف عراقي كبير في وزارات الدولة وتسريح سائر قوى وزارة الدفاع والجيش وعددهم أكثر من نصف مليون شخص، وخصخصة 200 شركة عامة مملوكة للدولة والسماح للأجانب بامتلاك 100% من الشركات العراقية، وإلغاء تفضيل العراقيين على غيرهم لعقود الدولة وتحويل أموال الأجانب والأرباح بلا قيود أو ضرائب وتعيين مفتشين عامين ومرخصين من قبل الولايات المتحدة على سائر الوزارات ولمدة خمس سنوات، وإعطاء المقاولون الأجانب والمرتزقة الحصانة ضد القانون العراقي وأصبح الوضع في العراق منذ الاحتلال عام 2003 وحتى الآن أوائل عام 2015 يصلح عليه ما كتبه الكاتبة الهندية المبدعة اونداهاتي روي بأنها ديمقراطية سريعة الذوبان Instant Mix Democracy: اشترتوا واحدة وخذوا الأخرى بالمجان، يتم إيصالها للشعوب كما يتم إيصال البيتزا للبيوت، ولكن على رؤوس الصواريخ الكروز. هذا هو النظام العالمي الجديد الذي بات علينا أن نموت به حياً وشغفاً أو أن نموت.

من غير المحتمل في القرن الحادي والعشرين أن تكون هناك قوة اقتصادية مهيمنة كما كانت بريطانيا في القرن التاسع عشر، أو كما كانت الولايات المتحدة في القرن العشرين.

يمكن أن تكون أمريكا القوة العسكرية العظمى في القرن الحادي والعشرين، ولكن هذا الأمر بالذات سيعرقل مساعيها الرامية إلى الحفاظ على موقعها كقوة اقتصادية عظمى في هذا القرن.

لقد بددت الولايات المتحدة جزءاً كبيراً من ميزة انطلاقتها بالسماح لنظامها التعليمي بالضمور، والسماح لنفسها بالاتجاه نحو الاستهلاك المرتفع، وبظهور مجتمع قليل الاستثمار، والرزوح تحت عبء ديون خارجية كبيرة (تفوق الـ 16 تريليون دولار) وليس هناك دولة في هذا القرن أقل استعداداً منها للمنافسة المقبلة.

فمتوسط الاستثمار في الأصول الرأسمالية بالنسبة إلى الفرد من القوة العاملة، يعادل نصف نظيره في ألمانيا، وثالث نظيره في اليابان، ويقل الانفاق على البحث والتطوير المدنيين بنسبة 40% إلى 50% عنه في ألمانيا واليابان. وقد عبر بريجينسكي عن هذه الحالة في كتابه الفرصة الثانية (2007) قائلاً:

«فعلى الأمريكيين أن يدركوا أن أنماط الاستهلاك لديهم ستصطدم مباشرة وبسرعة بالتطلعات المؤمنة بالمساواة والتي يتزايد نفاذ حبرها. وسواء أكان عبر استغلال الموارد الطبيعية، أو الإفراط في إستهلاك الطاقة أو اللامبالاة تجاه البيئة العالمية، أو الأحجام المفرطة لبيوت الميسورين، فإن الانغماس في اللذات في الداخل ينقل اللامبالاة تجاه استمرار الحرمان في أنحاء واسعة من العالم (لنتصور عالماً يتساوى فيه نصيب 2.5 مليار صيني وهندي من استهلاك الطاقة على المستوى الفردي مع ما يستهلكه الأمريكيين) وعلى الشعب الأمريكي أن يستوعب تلك الحقيقة»

يتضح التحول في القوة بشكل جلي في تزايد القوة الاقتصادية للدول الآسيوية، وبصرف النظر عن التوقعات الدقيقة: للصين واليابان والهند وكوريا الجنوبية - بالإضافة إلى إندونيسيا وباكستان وإيران - فإن معظمها سيتبوأ قريباً مرتبة مماثلة للدول الأوروبية كأكثر إقتصادات العالم دينامية وتوسع. أضف إلى ذلك البرازيل والمكسيك، وربما بعض الدول الأخرى غير الآسيوية فيتبدد العجب من خضوع المؤسسات المالية العالمية التي يسيطر

عليها الغرب، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، لضغوط متزايدة من أجل إعادة توزيع ترتيبات اتخاذ القرارات القائمة

## رابعاً : العلاقة بين الفوضى الخلاقة وجمعية الالوميناتيين: ( الجمعية السرية التي تتحكم بالعالم ) (4)



بالعالم وتسيطر عليه وشعارها اعلاه الذي يمثله الوجه الخلفي للدولار الذي في حال تامله ،سنجد هرما تحتل قمته عينا تشع نورا.. ترمز حجارة الهرم إلى الطبقة الراقية التي تسيطر على الولايات المتحدة.. أما العين المشعة نورا فترمز إلى المعرفة التي تتحكم في قاعدة عمياء من الطوب ترمز إلى عامة الناس.. ونفس العين ترمز أيضا إلى جمعية «الإلوميناتيين».. الجمعية السرية التي تحكم العالم وتسيطر عليه.

قدمت مجلة «فوكاس» الفرنسية في احد اعدادها هذا التفسير في تقرير مثير نشر على ست صفحات تحت عنوان «من هم أعضاء جمعية إلوميناتى؟».. بدت فيه الحقيقة أغرب من الخرافة.

إن أعضاء هذه الجمعية القديمة والخفية يصفون أنفسهم بسادة العالم.. أو صفوة الصفوة.. ولكن.. لا أحد يعرفهم على وجه اليقين.. وينتمى بعضهم إلى عائلات رأسمالية.. مثل عائلات روتشيلد وهيرمانت وروسيل ودوبونت

وركفلر.. وعلى وجه الخصوص أكبر رجلى أعمال فى التاريخ ( ديفيد روكفلر و جى مورجان ) اللذين شاركوا فى تأسيس مجموعة بيلدربيرج ومجلس العلاقات الخارجية. ومجموعة بيلدربيرج مجموعة تضم نخبة رجال المال والسياسة والإعلام وتعد واحدة من أكثر الشبكات نفوذا إلى درجة اعتبارها بمثابة حكومة عالمية خفية.

أما مجلس العلاقات الخارجية فواحد من أكثر المراكز السياسية الخاصة تأثيرا ونفوذا فى صناعة القرار الأمريكى ويحظى بعضويته رؤساء ووزراء سابقون مثل جيمى كارتر وبيل كلينتون وهنرى كيسنجر ومادلين أولبريت وديك تشينى وكونداليزا رايس وغيرهم من الشخصيات التى حكمت الولايات المتحدة وسيطرت على أجهزتها الأمنية. والإوميناتى كلمة لاتينية تعنى المتنورين.. ويعتقد أعضاء هذه الجمعية أنهم يملكون المعرفة الفائقة والحكمة الموروثة بدرجة عالية تعطىهم الحق فى السيطرة على العالم. وقد أسست الجمعية منذ عام 1776 فى بافاريا بفكرة من آدم وايسهاويت.. وعلى أنقاض جمعية سرية شديدة القدم تعرف باسم «أخوة الثعبان».. تعود جذورها إلى منذ ألفى سنة.

كان مشروع الإلوميناتى المباشر إحداث تغيير جذرى فى العالم بتدمير سلطة الأنظمة الملكية التى وقفت حائلا ضد تقدم المجتمعات الأوروبية.. ونجحت تلك الجماعة فى إشعال الثورة الفرنسية التى جاءت بمفاهيم الديمقراطية.. كما نجحت فى تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية.. وطبعت شعارها فوق كل دولار.

لكن.. الحرية ليست بالنسبة لجمعية الإلوميناتى غاية وإنما وسيلة للسيطرة على الشعوب دون أن يشعر أحد.. فأعضاء الجمعية «يرون الناس أغبياء وجهلة بالطبيعة ويميلون فى الغالب للعنف وبالتالى فإن العالم يجب أن تحكمه نخبة مستنيرة».. هم خير من يمثلونها. وبمرور الوقت تحول أعضاء الجمعية من تنويريين إلى متأمرين.. هدفهم الوحيد الحفاظ على سلطتهم التى يفرسونها على الدنيا بأسرها.

شهد تأسيس الجمعية تصميم خطة مستمرة ومتطورة تهدف إلى التحكم فى النظام المالى ليصبح من السهل عليهم التحكم فى العالم.. فمن يملك المال يملك القوة.. وتنتقل هذه الخطة من جيل إلى جيل بعد ضمان تكيفها مع التغيرات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية. وعلى خلاف مؤسسات

أخرى تضم النخبة، جمعية الإلوميناتى ليست ناديا فكريا أو شبكة نفوذ.. لكنها.. مؤسسة ذات طبيعة غامضة.. يشترك أعضاؤها في صفات مميزة.. الدقة.. الصلابة.. القسوة.. السخرية.. الثروة.. الخبرة.. الواقعية.. «الغاية تبرر الوسيلة».. و«المتعة التى لا توصف بالانتماء إلى النخبة والنظر لبقية خلق الله من القمة».

في عام 1979 نشرت مجلة «وعد أمريكا» وثيقة سرية تضمنها كتاب «أبصر الحصان الشاحب» لويليام كوبر المنشور عام 1951 أشارت من بعيد إلى تلك الجمعية السرية دون تفصيل. وفي 7 يوليو 1986 عثر موظف في شركة بوينج لصناعة الطائرات في ماكينة تصوير اشترت من مخلفات قاعدة فورت لويس العسكرية الجوية على وثيقة كشفت المزيد.

الوثيقة صادرة عن مجموعة بيلدربيرج التى تضم أصحاب النفوذ الكبير في دنيا المال وعالم السياسة ومؤسسات الجيش والمخابرات. بدت الوثيقة وكأنها دليل إرشادى لعمل هذه المنظمة ويبدو أنها مخصصة للأعضاء الجدد فيها. وفقا لبعض المصادر فإن كاتب الوثيقة هو لایل هارتفورد فان ديك، الناشط الأمريكى الذى خلق فكرة العملات المحلية البديلة. كتبت الوثيقة في عام 1979 ووزعت نسخا منها سرا.. ويبدو أن واحدة منها نسيت في ماكينة التصوير. وما لفت النظر في الوثيقة أن كثيرا من الاستراتيجيات التى تضمنتها تطبق على نطاق واسع في توجيه المجتمعات في كل الدول الغربية في وقت واحد متزامن.. منذ نحو 30 سنة. تشير الوثيقة إلى الذكرى الخامسة والعشرين لما تصفه بالحرب العالمية «الثالثة» التى يطلق عليها «الحرب الهادئة» التى تعتمد على أسلحة ذاتية (مثل الميديا والموبايل والإنترنت) تحت اسم «الأسلحة الصامتة».. ومكتوب في هذه الوثيقة: «لحل مشاكل عصرنا لابد من تبني نهج لا يعرف الرحمة دون الاهتمام بالاعتبارات الدينية والأخلاقية والثقافية». وتضيف الوثيقة: «لقد جرى اختيارك لهذا المشروع بسبب قدرتك على النظر إلى المجتمع البشرى بموضوعية باردة.. وبسبب قدرتك على التحليل والمناقشة واستخلاص النتائج المبتكرة دون تواضع من جانبك واستجابة لمصلحتك الخاصة التى لا يجب أن تحيد عنها». ويتوقع مبتكرو الأسلحة الصامتة نفس ما يتوقعونه من الأسلحة النارية.. الاختلاف الوحيد بينهما نوع الذخيرة.. الاسلحة الصامتة التى لا تطلق الرصاص وإنما تطلق المؤامرات.. تستمد أساسها من بيانات أجهزة مخابرات لا من جزيئات مساحة البارود.

تعتمد الأسلحة الصامتة على الكمبيوتر لا على القناص.. تخضع لتعليمات المصرفيين لا لأوامر العسكريين. ورغم أن الأسلحة الصامتة لا تحدث صخباً فإنها تحدث ضرراً بدنياً ونفسياً وعقلياً وتؤثر في الحياة اليومية. إن الناس لا يمكن أن تفهم السلاح الصامت وبالتالي لا تدرك أنها تعرضت إلى هجوم وغزو.. ويوماً بعد يوم يحدث التكيف والتأقلم.. ولكن.. إذا ما زادت الضغوط الاقتصادية عن الحد فإن الانفجار لابد أن يحدث.. وهنا تكون الثورات.

يقول روتشيلد: «لو سيطرت على عملة أمة فإنني سأسيطر عليها».. العملة تمنح المتحكم فيها القوة والسلطة.. تعطيه الفرصة لفرض حالة من عدم الاستقرار لو شاء.. لذلك فإنهم جعلوا الدولار اللين في أيديهم سلاحهم الصامت الذي فرضوا به إرادتهم على العالم. يضاف إلى ذلك وسائل أخرى يصرفون بها الناس عن استيعاب الحقيقة.. منها:

1. تخريب الأنشطة العقلية بتأسيس نظام تعليم منخفض الكفاءة واختيار شخصيات غير موهوبة في المناصب المهمة.. لينفذوا الأوامر دون مناقشة.. وليدمروا كل من يقف في طريقهم.
  2. نشر الجنس في وسائل الإعلام خاصة الصحف وشبكات التلفزيون.
  3. الترويج للخمر والمخدرات.
  4. تشتيت العامة بعيداً عن القضايا الحقيقية ودفعهم إلى التركيز على القضايا الوهمية.
  5. الحفاظ على العامة في حالة جهل بعيداً عن العلوم الحقيقية.
  6. العمل على شغل الناس بشكل مستمر وإبعادهم عن التفكير.. وخلق حالة من الحيرة بفرض مشاكل بلا حلول.
- ومع الأسف هذا الذي حصل في العديد من الدول العربية، وعلى وجه الخصوص ما حصل في العراق بعد عام 2003 وفي ليبيا بعد عام 2011. وهم يستخدمون وسائل شيطانية للوصول إلى ما يريدون.. منها:
- شراء المعلومات.. التنصت على التليفونات.. مراقبة سلوكيات الأطفال في المدارس.. اختراق الجمعيات الأهلية.. رصد الانتماء السياسي.. خلق مجتمعات تعتمد على الغير بإغراقها في الديون.. السيطرة على الاقتصاد والمواد الأولية والمصارف وشركات العقارات والقدرات الصناعية والخدمات والسلع الاستهلاكية

والوظائف القضائية.. خلق المنظمات الدينية والسيطرة على رؤسائها. لقد نجح الإلوميناتيون في التسلل إلى وسائل الإعلام والنظام المصرفي والكنائس والعديد من الجمعيات الإسلامية. وخطتهم مستمرة منذ قرون.. دون الكشف عن نواياهم.. فلن يعترف شخص أنه يشتري بنكا نيابة أو صحيفة أو شبكة تليفزيون أو يؤسس مركزا بحثيا عن الجمعية.. فهم لا يتحدثون عن أنشطتهم السرية.. بجانب أنهم برمجوا غالبية الأعضاء عقليا بحيث ينسون كل ما يتعلق بالأنشطة العامة. وهم في الغالب يملكون مظهر رجال الأعمال المحترمين الذين يحافظون على القواعد والأصول.. لكنهم.. شديدي الحرص على عدم كشف هويتهم الحقيقية. ويكشف أحد الشهود أنه اثناء عضويته في الجمعية التقى بأعضاء آخرين من قطاعات مختلفة.. رئيس شركة.. مدير مدرسة مسيحية.. نائب رئيس بلدية.. صحفى.. طبيب نفسانى.. جنرال في الجيش.. وهم جميعا يحرصون على حضور قداس يوم الأحد.. ويحظون باحترام الجميع.. ولا يوجد بينهم شخص تثار الشكوك حوله. ويضيف الشاهد: إنه عندما غادر الجمعية منذ خمس سنوات كان نسبة الأعضاء والمتعاطفين والمتأثرين بها في الولايات المتحدة لا تزيد على واحد في المائة.. نحو مليون ونصف المليون شخص.. لكنهم.. نجحوا في السيطرة على الـ 60 في المائة بسهولة. ولا تخشى تلك الجمعية من وجود جمعيات أخرى منافسة بل إنها ترحب بها وتبيع لها برامجها باعتبارها الأفضل في عالم السرية.. وبشرط السيطرة عليها ووضعها في خدمتها. ومن بين الجمعيات الصديقة النادى البوهيمى وهو جمعية سرية تضم الكثير من الشخصيات صاحبة النفوذ في العالم.. ونادى القرن المعروف بدائرة الصفوة الفرنسية.. وهو ناد فكرى يضم مسئولين وصحفيين ورأسماليين مؤثرين.. ومعهد إيفرى أو المعهد الفرنسى للعلاقات الدولية وهو منتدى رأى مخصص للقضايا الدولية مثل الاقتصاد والعولمة وسبل الحكم ويضم سياسيين وملاك شركات وأساتذة جامعات. وفي المجال السياسى تسلل أعضاء الجمعية إلى كل الأحزاب الرئيسية.. وإحدى العبارات المفضلة لديها «النظام يخرج من الفوضى».. الفوضى بالنسبة لهم انضباط.. لذلك فهى ترسل الأسلحة والأموال إلى كل اللاعبين في الصراعات الرئيسية.. كما يحدث في مصر والعراق واليمن والسودان.. فالتاريخ عندهم حركة في لعبة شطرنج. إن الظاهر في الصراعات الإقليمية والداخلية التى نعيشها أنها تدار بقوى عظمى مثل الولايات المتحدة وأوروبا.. لكنها.. في الحقيقة.. وتحت السطح..

تدار بمثل هذه الجمعية بدعم من جمعيات مشابهة.. إن تلك الحكومات مجرد كومبارس في يد اللاعبين الحقيقيين.. بدقة أكثر فتش عن الإلوميناتيين وأخوانهم

## خامساً: النتائج الكارثية للاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 بهدف النيل من الامن القومي العربي<sup>(5)</sup>

كان لاحتلال العراق نتائج كارثية مدمرة منها ما يأتي :

### 1 - إنتاج دستور عراقي سيئ :

حدد الرئيس الامريكي بوش مهلة زمنية لاعداد الدستور العراقي الدائم الذي على اساسه تجرى الانتخابات وفق التوقيتات الاتية ، 15 اغسطس 2005 تسلم مسودة الدستور ، و 15 اكتوبر يتم الاستفتاء عليه وفي 15 ديسمبر من العام نفسه تجري الانتخابات على أساسه وهو ما حصل بالفعل وهكذا فرض الدستور فرضاً وانتج دستوراً حمل بصمات نوح فيلدمان ، القانوني الامريكي المناصر لاسرائيل الذي اعد مسودة الدستور الاولى ، مثلما عمل الخبير الامريكي بيتر غالبرايت في وقت لاحق على صياغته بعض المواد ذات الطبيعة الاشكالية لانها تشكل مصدر خلاف واختلاف وتباعد وتناحر بدلا من ان يكون الدستور القاسم المشترك الاعظم الذي تلتقي عنده الارادات للقوى والاحزاب والمنظمات السياسية والجماعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات المصالح المتنوعة .

فاذا به يصبح هو بالذات تعبيراً عن المشكلات والصراعات التي تعاني منها الدولة ما بعد الاحتلال ، وهذه كلها تنطلق وتصب في صيغة المحاصصة التي اعتمدها ، حيث يدور النزاع حول تمثيل هذه الجماعة او تلك لتتحدث لا نيابة عن هذه الطائفة او تلك او تمثل جزءاً منها . وذلك عبر الاستقواء بالمحتل والحصول على الامتيازات ، وخصوصاً من جانب امراء الطوائف ، وليس لوسائل اقناع او نفوذ حقيقي سياسي او فكري او اجتماعي . وهكذا انتج الدستور الحالي حكومات ضعيفة وفسادة وبسبب ذلك اضطر العراقي الى السكوت عن تدخلات وتجاوزات لحدوده وارضيه واختراق سيادته في اكثر من موضع ومجال ، وهو الامر الذي يحصل مع ايران التي لها اليد الطولى ، ومع تركيا بزعم ملاحقة حزب العمال الكردستاني التركي . وكذلك عجزها عن تحقيق التنمية المستدامة المستقلة بجميع جوانبها ، وخير دليل على ذلك فشل الدولة ، وهدرها لتريون دولار هي الواردات النفطية خلال المدة 2005

الى 2014 م .

## 2- مقتل عدد كبير من السكان :

على الرغم من حرص الاحتلال الأمريكي والحكومة العراقية، على إخفاء حقيقة وحجم الخسائر البشرية والمادية للطرفين ، إلا ان العديد من الدراسات والبحوث تناولت هذا الموضوع بدقة، ومن ذلك دراسة حديثة قام بها نيكولاس ديفيز، مؤلف كتاب «دماء على أيدينا: الغزو الأمريكي وتدمير العراق» بالاشتراك مع عدة مؤسسات معنية منها «ميديا بنيامين» ومؤسسة منظمة «كود بينك» النسوية، المهتمة برصد جرائم قادة الحرب على العراق، توصل الباحثان ومن خلال حساباتهما المستندة إلى أفضل المعلومات المتاحة، إلى ان «عدد الضحايا ليس بعشرات الآلاف، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل 2,4 مليون عراقي قتلوا منذ الغزو عام 2003». وكان الجيش الأمريكي ادعى مقتل نحو 77 ألف عراقي بين كانون الثاني/يناير 2004 وآب/أغسطس 2008م. اوصل ساسة العراق الذين أمسكوا بالسلطة والحكم فيه طوال السنوات التي تلت الغزو أوصلوا العراقيين بمواقفهم إلى الفوضى وعدم الاستقرار، فبدل أن يوحدوا العراقيين فرقوهم، وبدل أن يكونوا عونًا لهم، كانوا غير مبالين بهم ولا بأموورهم، فأهدرت الأموال، وأريققت الدماء وانتهكت الأعراض ونهبت الثروات، وهم في كل هذه الأزمات تراهم صامتون لا يتخذون قرارات مناسبة للحل، وإن اتخذت القرارات فإنها كانت معقدة للمشهد غير معالجة له.

فيصف الكثير من العراقيين أن من يحكم البلد اليوم، ومن يمثل الشعب في أروقة الحكم، هم مجرد دمي متحركة بخيوط يمسك أطرافها صناع القرار الأمريكي. لدرجة أن الكثير منهم فقد الثقة في الدوائر السياسية والعسكرية المحيطة بصانع القرار العراقي في وقتنا هذا، كل هذا كان بسبب خطط الإدارة الأمريكية، والعمل السياسي التي رسمته لإدارة المؤسسات العراقية السياسية منها والعسكرية، وبسبب هذا كله أفقد القدرة في أروقة السياسة العراقية على إيجاد حلول حقيقية يمكنهم الاعتماد عليها في بسط الأمن وتوفير الحياة الكريمة للعراقيين. ولكن لم يفلحوا في ذلك إلى يومنا هذا كون أساسهم الذي بنوا عليه حكمهم كان ضعيفًا، وأوصل البلاد والعباد إلى دمار شامل في كل المرفق .

فنرى العراق بعد تسعة عشر عامًا مقسمًا على أسس طائفية وعرقية مقيتة، نشرت فيه روح التعصب للقومية والطائفية والمذهبية التي لم تكن

متوفرة قبل ذلك الغزو كما حدثت بعده. فأصبح كل شيء في البلد يسير على تلك الأسس، والتي إن بقيت فيه لن تقوم للعراق قائمة في الإعمار والازدهار إلى أن يشاء الله، فقد قامت تلك القوات على نشر ثقافة المكونات وفق الأماكن وساكنيها من الشيعة والسنة والكرد والتركمان وغيرهم، ووفق ما رسمته في هذا الشأن كانت السياسة والفتن الطائفية قد نمت في تلك الأماكن أيضاً 3-

### سرقة الأموال والسبائك الذهبية من البنوك العراقية :

اتهم دونالد ترامب الذي كان مرشحا للرئاسة الامريكية واصبح رئيسا وهو الاكثر جدلاً بين مرشحي رئاسة الولايات المتحدة بتاريخ 18-يونيو 2016 الامريكية جنوداً امريكين بسرقة ملايين الدولارات من العراق، مؤكداً انهم يعيشون الرفاهية بسببها الآن . وبحسب «سي ان ان» فقد لفت ترامب في عيد الجيش الاميركي بطريقة غير عادية، الى ان الجنود الامريكان سرقوا اموال الدولة العراقية، مبيناً «العراق اكتوى بالجحيم، لذا دعونا نسأل عن المال العراقي، واين ذهب الملايين والمليارات من الدولارات التي عثروا عليها لحظة اقتحامهم القصور الرئاسية والمصارف الحكومية؟، أريد أن اعرف اين هؤلاء الجنود؟ الذين كانوا في العراق، لانني اعتقد انهم يعيشون بشكل جيد في الوقت الراهن .

حيث عندما رأى الجنود الامريكان كنوز العراق تحولوا الى عصابات مختصة بسرقة أموال العراق وخاصة مئات الاطنان من الذهب ونفائس ثمينة تعود لحضارات العراق القديمة وكذلك الأرشيف اليهودي ، فالصور التي تناقلتها وسائل الاعلام العالمية وجنود الاحتلال يسرقون اطنان من ذهب العراق وعشرات المليارات من الدولارات والنفائس الموجودة في القصور الرئاسية والبنك المركزي وبنك الرافدين ونقلها الى أمريكا ، مما يدل على ان أمريكا عندما دخلت للعراق جلبت جيوش من قطاعي الطرق ومجرمي الحرب وعصابات متخصصة بالسرقة.

اتهم دونالد ترامب الذي كان مرشحا للرئاسة الامريكية الاكثر جدلاً بين مرشحي رئاسة الولايات المتحدة بتاريخ 18-يونيو 2016 الامريكية جنوداً امريكين بسرقة ملايين الدولارات من العراق، مؤكداً انهم يعيشون الرفاهية بسببها الآن .



صورة (3) الجنود الامريكان يسرقون اموال العراق



صورة (4) امريكان يسرقون سبائك ذهبية من البنك المركزي العراقي

#### 4- استباحة ممتلكات الدولة والمتاحف ودور العلم :

منذ الساعات الأولى لسيطرة الجيش الامريكي على بغداد ، قامت قوات

الاحتلال باجراءات خبيثة ا اكتفت بالسيطرة على مبنى وزارة النفط والقصر الجمهوري، بينما شجعت على استباحة وسرقة كل مؤسسات الدولة دون استثناء رغم قدرتها على منع ذلك. وقامت وقتها جموع منظمة وبعضها عشوائية، باقتحام الدوائر الحكومية والبنوك والمتاحف والمعسكرات وسرقت وخربت كل شيء فيها، وتوجهت بأغلب المسروقات نحو حدود دول الجوار. وأقامت قوات الاحتلال مناطق لتجميع ملايين القطع من الأسلحة بضمنها الطائرات والدبابات والصواريخ والسفن العائدة للجيش العراقي، في مناطق سمحت فيها للعصابات بتدمير تلك الأسلحة وتحويلها إلى خرده صدرتها إلى الخارج أيضا في وقت قامت جماعات منظمة أخرى بتهريب كميات هائلة من تلك الأسلحة إلى دولة مجاورة. واعترف ريشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الامريكي انذاك، بان عمليات النهب انتشرت بسبب عدم اعطاء القوات المتمركزة على مقربة من المواد المنهوبة امرا بالتدخل مع اللصوص. وقال سيت مولتون وهو ضابط في المارينز خدم في لعراق من مارس الى سبتمبر 2003، لم يطلب قط وقف عمليات النهب عندما حدثت امامنا (17) وتعمدت قوات الاحتلال تفكيك الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية وفي الوقت نفسه سمحت بنهب المعسكرات فأصبح العراق دولة بلا سلاح أو أجهزة أمنية مقابل شعب مسلح ومنظمات مسلحة جاءت من الخارج تسيطر على الشارع، وكان ذلك السلوك للاحتلال متعمدا بهدف اضعاف البلد وتمزيقه وإغراقه في الفوضى والأزمات رغم علمه بان ذلك سيخلق فراغا أمنيا وبيئة يصعب السيطرة عليها، أفرزت لاحقا ظهور تنظيمات متطرفة منها الميليشيات، وأحزاب وتنظيمات مرتبطة بأجندات أجنبية .

تم نهب محتويات المتحف الوطني العراقي حيث دخل أشخاص منهم من أهل البلد ومن الخارج، في منطقة العلاوي وسط بغداد، وسرقة ما يمكن سرقة، وتهشيم ما لا يستطيعون سرقة، كله حدث على مرأى ومسمع من القوات الأمريكية التي كانت قريبة من المتحف، حيث تمركزت قطعات الجيش الأمريكي في ساحة المتحف ولم يمنعوا اللصوص من دخوله. وأن تداعيات وجود القوات الأمريكية لم تقتصر على سرقة المتحف العراقي فقط بل كانت أشد وأدهى، وأكثر مرارة وتدميرا لحضارة وادي الرافدين حيث تعرض ما يقارب من خمسة عشر ألف موقع اثري للسرقة والنهب، ونهب أهم وأغنى آثاره، وأستمر هذا النهب المنظم والسرقات الكبيرة لأكثر من ستة أشهر على الرغم

من أن القوات الأمريكية تجوب العراق في كل مكان، وتحمي المؤسسات النفطية والأمنية إلا المواقع والمدن الأثرية بقيت بلا حماية فأنها خارج اهتمامهم أو ربما كان الأمر مقصوداً!.



صورة (5) الجنود الامريكان داخل المتحف الوطني العراقي الذي تعرض للنهب وانتهكت القوات الأمريكية، مدينة أور الأثرية، فحولتها إلى ثكنة عسكرية لتجول دبابتهم ومدعاتهم وسيارات الهمر الضخمة، قرب الزقورة أعلى المعابد السومرية، في انتهاك صارخ، ولم يُسمح لدائرة آثار ذي قار، الدخول لأور. استوطنت القوات الأمريكية متحف الناصرية وحولته إلى ثكنة عسكرية نصبت فيه الجنود القناصة، وراداراتهم، وغرفة لمبيت الجنود وطبخهم وطعامهم ونفاياتهم . وكانت بابل المحطة الأكثر ضرراً، تحولت المدينة الأثرية إلى قاعدة عسكرية أمريكية، وشارع الموكب الذي سار به ملوك بابل وشعبها وكهنتها سارت به الدبابات الأمريكية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبية، وامتلأت المتارب الأمنية التي جلبوها كسواتر لهم بقطع الفخار وأجزاء الرقم الطينية المسماية .

كما استخدمت القوات الأمريكية، موقع كيش الأثري، إحدى أهم المدن السومرية، قاعدة لتدريب الجيش الأمريكي وهبوط طائراته على هذه المدينة المقدسة تاريخياً. ذكر كتاب (كيف نهب العراق.. تاريخاً وحضارة) لمؤلفه الصحفي "فيلب فلاندران" ان هناك الكثير من اليهود الأمريكيين والبريطانيين الذين كانوا ضمن القوات المحتلة والذين لهم اهتمام بالبحث عن الآثار والتراث

اليهودي في أرض الرافدين من أجل نقله إلى أسرائيل. وهناك المنظمات العالمية لتجار الآثار بالتعاون مع اللصوص والسارق المحليين قد سرقوا الكثير من الآثار الموجودة في المناطق الاثرية العراقية وبعدها تم تهريبها إلى الحدود لأسواق الدول المجاورة وهناك كانت الجهات والمنظمات الصهيونية والأوروبية بانتظارها وشرائها بأعلى الأثمان، وهكذا تم التخريب والدمار بأفراغ العراق من حضارته. بعد غزو واحتلال العراق عام 2003 اكتمل تقريبا تدمير حضارة وادي الرافدين حين تعرض ما يقارب على 15 ألف موقع أثري للسرقة والنهب والتدمير، بالإضافة إلى تعرض المتحف العراقي الوطني في بغداد إلى أكبر عملية سرقة آثار في التاريخ.

في «أور» المدينة السومرية في تل المقير جنوب العراق، التي ولد بها الخليل إبراهيم أبو الأنبياء عام 2000 ق.م.، يوجد معبد «الزقورة» الخاص بالهة القمر كما جاء في الأساطير (الميثولوجيا) السومرية. كانت في المنطقة 16 مقبرة ملكية شيدت من الطوب اللبن، جميعها تحولت إلى تكتة عسكرية لتجوال الدبابات والمدرعات بالقرب من الزقورة، مما جعل منها هدفا للقصف، والتدمير الذي لحق متحف الناصرية، وهو من أهم الصروح الحضارية للمدينة. وثقت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في تقرير يقيم الأضرار في موقع بابل الأثري (أحد عجائب الدنيا السبع)، كيف تم استخدامه كقاعدة عسكرية لقوات التحالف من عام 2003 وحتى عام 2004، وهو ما يمثل تجاوزات اعتبرها تقرير المتحف البريطاني «أشبه بإنشاء معسكر يحيط بالهرم الأكبر في مصر أو بموقع ستونهينغ في بريطانيا العظمى».



صورة ( 6 ) استباحة اثار بابل وتحويلها الى قاعدة عسكرية

وجاء في التقرير أن أضرارا كبيرة لحقت بالمدينة الأثرية بسبب أعمال الحفر والقطع والقشط والتسوية، كما أن أبنية رئيسية تعرضت لأضرار «تشمل بوابة عشتار وشارع الموكب». الشارع الذي سار به ملوك بابل وشعبها وكهنتها، سارت به أيضا الدبابات الأميركية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبيه. وتتمثل المشكلات المطروحة بالتقرير في الإهمال وعدم توافر وسائل للصيانة. و«تظل الأبنية التي تم ترميمها في بابل في حالة سيئة، وخاصة معبد نماغ ومعبد نابوشخاري ومعبد عشتار والبيوت البابلية والقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر، ومن الضروري بمكان إيلاء اهتمام لهذه الأبنية بصورة عاجلة».

علما بأن المواقع الأثرية أماكن مقدسة في العالم تحظى بالاحترام، والحفاظ عليها أمر إنساني تقره قوانين الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو التي تمنع أن يكون بالقرب من الموقع الأثري أي ثكنة عسكرية، ويمنع أيضا ولمسافة بعيدة دخول أي سيارة صغيرة لحدود الموقع الأثري، أما أجواء المدن الأثرية فهي محرمة أيضا وهناك قوانين دولية لمستوى الطيران والمرور في أجوائها.

أغلق المتحف العراقي سنة 2003 قبيل حرب الغزو، ووفقا للقوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية كان من المفترض أن تقوم سلطات الاحتلال الأميركي/البريطاني بحماية الآثار والمتاحف، لكنها لم تفعل ما مكن للصوص من نهب وتدمير الكثير من محتويات المتحف العراقي، وقد بلغت حصيلة السرقة 11 ألف قطعة أثرية الكثير منها نادر جدا.



صورة (7) قطعة اثرية مكسرة وملقاة على الأرض

كانت في المتحف ما يقارب 220 ألف قطعة أثرية، سرق منها 15 ألفاً ودمر ما صعب حمله، ولم يعد منها سوى 4000 قطعة فقط وما تبقى مجهول المصير حتى اللحظة. وطالبت الحكومة العراقية في مناسبات عدة المنظمات المدنية والدولية بإعادة الآثار العراقية المسروقة عند التعرف عليها في أي مكان في العالم، إذ بادرت العديد من الدول بإعادة القطع الأثرية المسروقة من العراق. وبحسب أحد المسؤولين في وزارة السياحة العراقية فإن سوريا كانت من أول تلك الدول، إذ أعادت 701 قطعة في أبريل 2008، تلتها العديد من الدول العربية والأوروبية، مضيفاً أن هذا التعاون ساهم في عودة الآلاف من القطع المسروقة. وكتب خبير المكتبات في اليونسكو الذي أرسلته المنظمة لمعاينة الخراب الحاصل في محتوياتها من المخطوطات، المحفوظات الوطنية «التي كانت موجودة في مبنى المكتبة الوطنية، قد أحرقت هذه المحفوظات بشكل كامل. وكذلك لم يبد هذا الخبير اهتماماً كبيراً بالمراجع العلمية، التي فقد أو دمر منها ما يعادل 30% من المكتبة الوطنية، و90% من مكتبة الأوقاف، وكلا المكتبتين تعتبران من أهم المكتبات في العالم العربي.

### آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية<sup>(5)</sup>:

والتي تمثلت في العديد من التأثيرات السلبية على منظومة القيم الاجتماعية وهي :

#### 1- تدمير وتمزيق الهوية الوطنية بالكامل :

لقد كان للاحتلال الأمريكي للعراق والذي دخل سنته السادسة عشرة صورة بشعة ومروعة لعمل منظم من دولة محتلة هي القطب الأقوى في العالم في كل شيء ، تجاه بلد وشعب يمتلك إرثاً حضارياً يمتد لآلاف السنين في عمق الزمن، كان الهدف الرئيس لهذا الاحتلال هو تحطيم المنظومة القيمية المتكاملة للمجتمع العراقي وتدميرها باعتبارها جزءاً أساسياً من عملية الرفض التاريخية لكل معطيات ومفاهيم التسلط والاستعمار وسلب حقوق الشعوب العربية والإسلامية .

فقد اشارت عديد من التقارير الدولية التي صدرت متناولة الوضع الاجتماعي في العراق بعد غزوه واحتلاله والتي منها تقرير صدر نهاية شهر نيسان 2010 من معهد الديمقراطية التابع للحكومة الأمريكية والمستند إلى تقرير منظمة العمل ومنظمة حقوق الإنسان بعنوان: (أصبح العراق مركز

الخطف والدعارة وقطاع الطرق في الشرق الأوسط)، في هذا التقرير أرقام ونسب وسرد لحقائق مخيفة عن العراق تتعلق بالفقر والبطالة، وأن 52% من العراقيين يعيشون تحت مستوى الفقر بمعدل لا يتجاوز فيه دخلهم دولارين باليوم.، وإن نسبة 70% من العراقيين يفتقر إلى ماء الشرب النظيف، وإن ثلث السكان يحتاجون إلى مساعدات طارئة، و استشرى خطف وبيع الأطفال والأيتام والإتجار بالأعضاء البشرية.و إن نسبة وفيات الأطفال في العراق هي الأعلى عالميا، وإن واحدا من كل ثمانية أطفال يولدون أحياء في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره. و انتشرت ظاهرة اختطاف الاطفال حتى باتت تصيب حسب تقديرات اليونسيف 50 طفلا في الشهر في المتوسط، وبات طفل واحد من كل خمسة اطفال عراقيين اليوم معرضا للقتل او الاصابة او العنف الجنسي او التجنيد في صفوف المجموعات المتطرفة .

## ب- الخلل الفادح في الخدمة العامة :

يجد المواطن في العراق أن دولته منسلخة عن المجتمع لأنها لا تعبر إلا عن مصالح طائفة أو فئة اجتماعية محدودة بصورة مباشرة وضيقة ولا تتجاوزها إلى مجموع المصالح العليا للبلاد، وهذه الصورة السلبية تقود المواطن بالضرورة إلى سلوكيات وممارسات تؤثر سلبا في النظام الاجتماعي كظواهر العنف والسرقات وشيوع الفساد الأخلاقي وقد يصل الحال إلى فلتان أمني واجتماعي خطير للغاية، وهذا ما دفع الملايين من أبناء الشعب إلى الهجرة من العراق حيث بلغ نسبة النازحين في الداخل 30 بالمائة من مجموع عام 2015، يعيشون في ظروف سيئة لا تتوفر فيها اي مستلزمات ومنها المساكن التي هي عبارة عن خيام لاتوفر لهم الحماية المطلوبة.

في 11 مايو 2003 عين الرئيس بوش الدبلوماسي بول بريمر لرئاسة سلطة الائتلاف المؤقتة. وفي 16 مايو 2003 وهو اليوم الأول في العمل الجديد لبول بريمر، أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة الأمر التنفيذي رقم 1 لاستبعاد أعضاء إدارة حزب البعث من الحكومة العراقية الجديدة. وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى طرد ما بين 85,000 إلى 100,000 عراقي من عمله، بما في ذلك 40,000 معلم مدرسة كانوا قد انضموا لحزب البعث ببساطة للحفاظ على فرص عمل. وصف جنرال الجيش الأمريكي ريكاردو سانشيز القرار بأنه «فشل كارثي». خدم بول بريمر حتى حل سلطة الائتلاف المؤقتة في أواخر أيام يونيو 2004. مما حرم الاف العائل من الحصول على لقمة العيش .

كما ان الحكومة التي نصبها الاحتلال في نظر المواطن العراقي قد فشلت في ضمان الحد الأدنى من أمنه وسلامته وإقامة حد أدنى من حكم القانون والقضاء النزيه والعدل، ففي العراق أكبر عدد سجون في العالم فيه 36 سجناً عدا سجن أبو غريب الذي يعد الأرحم من بينها رغم فضائحه وتضم هذه السجون 400 ألف معتقل منهم 6500 حدث و10 آلاف امرأة . هناك أكثر من 420 مركز اعتقال سري في العراق فضلا عن السجون المعلنة ،و هناك ما يزيد عن 3500 معتقل في أماكن سرية تابعة لوزارة الداخلية، يمارس ضدهم التعذيب اليومي المبرمج، حتى أصبحوا مستعدين للاعتراف بأية جريمة خلاصاً من تعذيب لا يطاق. وسُجل أيضاً 58 ألف مفقود لا يُعرف مصيرهم حتى الآن منذ مطلع عام 2003 ولغاية ديسمبر/ كانون الأول 2016، إضافة إلى 271 ألف معتقل من بينهم نحو 187 ألف معتقل لم يُحالوا للقضاء حتى الآن. وسُجّلت سنوات ما بعد الاحتلال وجود 3.4 ملايين مهجّر خارج العراق موزعين على 64 دولة عربية وأجنبية، إضافة إلى 4.1 ملايين مهجر داخل العراق من بينهم 1.7 مليون يعيشون في معسكرات ومخيمات في محافظات عراقية مختلفة. (29) ورصد أكثر من 5500 قتيل ومخطوف وسجين بين عالم ومفكر وأستاذ وأكاديمي وباحث ، وخاصة علماء الذرة والفيزياء والكيمياء، 80 بالمائة من عمليات الاغتيال ممن يحملون شهادة الدكتوراه ومن العاملين في الجامعات، وأكثر من نصف القتلى يحمل لقب أستاذ واستاذ مساعد وثلاثهم مختص بالعلوم والطب .

استنادا الى الاحصاءات التي نشرتها جمعية الاكاديميين العراقيين ،فان فرق الموت التي دخلت العراق مع الاحتلال قد قتلت في العام الاول للاحتلال 310 عالما واستاذا جامعيًا ،ادرجوا في قوائم التصفيات التي كانت تحوي اكثر من 500 اسما لهؤلاء العلماء والاساتذة . كما اجر 17000 الف عالم واستاذ على مغادرة العراق .

خطف وتغييب 12 الف مواطن من محافظات الانبار و نينوى وصلاح الدين وديالى عام 2014 بعد القضاء على داعش فيها ،بحجة تدقيق مواقفهم، لكنهم لم يطلق سراحهم رغم مرور عدة اعوام على اعتقالهم ، كما لم يعلن اين هم الان ولماذا غيبوا ،علما ان منهم عدد كبير من الاطفال .و بلغ أعداد الأميين في العراق 5 ملايين عام 2017، إن 30% فقط من تلاميذ العراق يذهبون إلى المدارس، وباتت الأمية تهدد الوضع التعليمي في العراق بعد أن تمكن منذ عام 1980 من القضاء المبرم على الأمية بشهادة المنظمات الدولية .

إلى جانب ممارسات الاحتلال القائمة على إهانته كرامة المواطن العراقي وكبريائه جعلت هذا المواطن ينسلخ عن موطنه ويتجه نحو تصرفات عدوانية مؤذية للمجتمع هي في الأصل غريبة ودخيلة على الثقافة العراقية القائمة على التكاتف والتعايش السلمي في إطار المجتمع الواحد المتعدد الأطياف والأعراق. ج- غياب الترابط الاجتماعي في المنطقة الواحدة :

لقد عرف المجتمع العراقي تاريخيا بكثرة تفاعل أعضائه كمجتمع كبير وكمجتمعات فرعية صغيرة على صعيد المناطق بمختلف مسمياتها فالذاكرة العراقية مليئة بحكايات أبناء المحلة والقرية والحي الواحد وكيف أن الشخص الغريب لم يكن يستطيع الدخول إلى منطقة أو محلة أو حي دون أن يكون قد تعرض للسؤال من أبناء المنطقة أو المحلة عن سبب دخوله وكيف أن أبناء هذه المناطق كانوا يحيون مناسباتهم فرحا كانت أم حزنا بروح الفريق الواحد، وكيف يجتمع أهالي الحي لمساعدة هذا الجار أو ذاك في مختلف شؤون الحياة المختلفة، وكل هذه التقاليد القائمة على قيم اجتماعية تشيع التآلف والتآزر بين الناس تكاد تتلاشى بعد أكثر من ستة عشر عاما من الاحتلال على خلفية الشرخ الخطير الذي تعرض له المجتمع العراقي والمتمثل في سياسة الفرز الطائفي التي أسس لها الاحتلال وعززتها الأحزاب الطائفية لا سيما التي نشأت وترعرعت في إيران، وهذا يفسر لنا الأعداد الكبيرة للمهجريين داخل العراق.

إذا فالحال في العراق ببساطة شديدة ،مرعب ليس بسبب حجم الدمار الذي ألحقه الاحتلال بالبنى التحتية ومستوى الخدمات ونهب الثروات في العراق فهذه الأمور يمكن معالجتها بعد زوال الاحتلال بالنظر لما يمتلكه العراق من ثروات مادية وطبيعية وبشرية هائلة.

لكن المرعب هو الانهيار القيمي والأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع العراقي الذي يمر الآن بمرحلة عصبية ومظلمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فالبلدان لا تنتهي بالدمار الذي تسببه الحروب على الأرض لكنها تنتهي وتنتهار عندما تفقد مجتمعاتها أركان وعناصر ضبطها الاجتماعي والتي هي منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والتقاليد والأعراف المتوارثة جيلا بعد جيل والمبنية على أسس دينية وحضارية .

حدوث تشظي سياسي واجتماعي خطيرين في العراق إذ وصل عدد الكيانات السياسية إلى 550 كيانا وحزبا ووجود 11400 منظمة مجتمع

مدني، و126 شركة أمنية بجانب 43 جهاز ميليشيا مسلحة تابعة للأحزاب السياسية والدينية، و220 صحيفة وجريدة ممولة من قبل جهات خارجية، ووجود 45 قناة تلفزيونية تابعة لجهات حكومية وشخصيات سياسية ودينية ورجال أعمال وإعلاميين، و67 محطة إذاعية، والقسم الأكبر منها يتم الصرف عليها من قبل أجهزة مخابرات ودول أجنبية .

**د- فساد ورشوة :**

هذا الانهيار اللامعقول في منظومة قيم وأخلاق المجتمع العراقي لم يكن في حقيقته إلا نتيجة طبيعية لضياع هيبة الدولة وسلطة القانون بفعل الفساد الإداري الذي استشرى في الجسد العراقي منذ بدء الاحتلال في 2003 وحتى يومنا الحاضر، فعندما تتحول الحكومة عن أداء واجباتها تجاه المجتمع وينشغل مسئولوها باختلاف مناصبهم بسرقة ونهب المال العام، فإنه من الطبيعي جدا أن يفقد المجتمع تماسكه وتنهار المرتكزات الأخلاقية والاجتماعية التي يقف عليها، فالفساد الإداري في العراق متفرد في نوعه، فساد ليس له نظير في العالم بأسره، إذ لا همّ للمسؤولين إلا السرقة، والنظام الحكومي بمجمله ينخر فيه الفساد. صنفت المنظمة العالمية للشفافية ولخمسة أعوام على التوالي، صنفت العراق ضمن الدول الثلاث الأكثر فسادا من بين حوالي 180 دولة، وقال ديفيد نوسبوم، المدير التنفيذي لـ(منظمة الشفافية الدولية): إن التقارير تشير إلي أن الفساد في العراق متفاقم بصورة غير معقولة .



شكل (1) الفساد في العراق بالارقام



تحت الولايات المتحدة على الاستيلاء على نفط الشرق الأوسط وعلى تدمير أية دولة التي ستشكل، في يوم من الأيام، تحدياً للاحتكار النووي الإسرائيلي أو للهيمنة على المنطقة». ويضيف الكاتب الأميركي الأنف الذكر قائلاً: «تعتبر إدارة بوش التحول الراديكالي للشرق الأوسط أكبر تحول سياسي وذلك منذ معاهدة سايكس - بيكو في العام 1916 حيث أن بريطانيا وفرنسا المنتصرتين في الحرب العالمية الأولى قامتا بتقسيم المنطقة التي كانت تحت سيادة الدولة العثمانية». ويعتقد «مارغوليس» إن منطقة الشرق الأوسط ستقسم على الشكل الآتي كما يعتقد المخططون في وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون».

أولاً: العراق: سيوضع تحت الحكم العسكري الأميركي. وسيتم تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق ذات حكم ذاتي وهي: منطقة الشمال الكردية، والمنطقة الوسطى السنية، والمنطقة الجنوبية الشيعية، كما ستقوم الشركات الأميركية والبريطانية باستثمار النفط العراقي حيث ستصبح بغداد أكبر زبون للأسلحة الأميركية.

ثانياً - سورية: ستطلب أميركا من سورية وقف دعمها لحزب الله اللبناني، والسماح لإسرائيل بالهيمنة على الأردن ولبنان، وإلا فإنها ستواجه ضغوطاً لتغيير نظام حكم الرئيس بشار الأسد واستبداله بشخصية سورية في المنفى.

ثالثاً - إيران: ستواجه ضغوطاً أميركية كبيرة وذلك لنزع أسلحتها النووية وبرامجها النووية وإلا ستواجه غزواً أميركياً. كما أن حزب الليكود اليميني الذي يحكم (إسرائيل)، والذي يوجه سياسة إدارة بوش حيال الشرق الأوسط، كان يرى أنه على واشنطن توجيه ضربة نحو إيران قبل العراق.

وإذا لم تستجب طهران للضغوط الأميركية فإنها ستواجه ثورة مدعومة من الولايات المتحدة وذلك لتضع على سدة الحكم حكومة موالية للولايات المتحدة بحيث يكون أعضاؤها من المنفيين الإيرانيين.

رابعاً: المملكة العربية السعودية في الوقت الراهن: يعتقد البيت الأبيض أنه يجب الاحتفاظ بالعائلة المالكة في سدة الحكم على أساس إجبارها على الاستجابة للمطالب الأميركية وتخفيض موجة العداة الشعبية المتزايدة للولايات المتحدة، وإذا ما فشلت العائلة المالكة في تحقيق ذلك، فإن الوكالة المركزية للاستخبارات الأميركية «السي أي إيه» ستقوم بتحريض

كبار ضباط سلاح الجو السعودي للإطاحة بنظام الحكم السعودي لإحلال مكانه نظام عسكري شبيه لنظام الجنرال الباكستاني مشرف، وإلا، فإن المملكة العربية السعودية ستواجه التقسيم على النحو الآتي: المنطقة الشرقية الغنية بالنفط ستوضع بأيدي دُمية اميركية، وستكون حالها مثل الكويت وقطر، بينما ستترك الأماكن الإسلامية إلى السعوديين أو إلى سلالة هاشمية جديدة.

خامساً - مصر: ستبقى مصر قاعدة للنفوذ الاميركي.

سادساً - الأردن: سيبقى دمية أمريكية-إسرائيلية.

سابعاً - لبنان: سيصبح محمية ودمية إسرائيلية ومركزاً تجارياً يهيمن عليه اليمينيون من الموارنة المسيحيين.

ثامناً - الإمارات العربية المتحدة وعمان: ستصبح محميات اميركية، مثل المستعمرات الصغيرة.

تاسعاً - ليبيا: تطمح الولايات المتحدة بنفط ليبيا العالي الجودة.

ومن الممكن أن تُعيد بريطانيا نفوذها إلى ذلك البلد.

عاشراً - المغرب، الجزائر وتونس: ستبقى أنظمة حكمها موالية للغرب وتحت أنظمة حكم عسكرية مدعومة فرنسياً.

أحد عشر- اليمن وجيبوتي وعدن: ستصبح قواعد عسكرية دائمة ومهمة للولايات المتحدة.

وأخيراً نقول: من السهل أن ترسم الولايات المتحدة خريطة شرق أوسط

جديد، ولكن المهم هو التنفيذ.

والساحة العراقية الملتهبة خير دليل على ذلك.

2- مشروع الشرق الأوسط الجديد وخرائط «رالف بيتر» - حدود الدم- (7)

أطلق مصطلح «الشرق الأوسط الجديد» لأول مرة في عام 2006 على يد

«كونداليزا رايس» مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية الأمريكية السابقة،

في مقابل مصطلح الشرق الأوسط الكبير، وتزامن هذا التحول في مصطلحات

السياسة الخارجية الأمريكية مع تدشين خط أنابيب (باكو- تيبلسي- جيهان)

في شرق المتوسط.

قدمت مشروع «الشرق الأوسط الجديد» علناً كل من واشنطن وتل أبيب،

مع توقع أن لبنان ستكون نقطة الضغط لإعادة تنظيم الشرق الأوسط كله

(حاولت إسرائيل غزو لبنان بعد ذلك بأشهر)، وارتبط ظهور مشروع الشرق

الأوسط الجديد بمصطلح كثيراً ما تم تداوله على السنة السابقة في الولايات المتحدة في هذا التوقيت، وهو ما يعرف بمصطلح «الفوضى الخلاقة» أو «الفوضى البناءة» والذي يعني ببساطة استغلال ظروف الفوضى والحروب في كل إقليم من أجل إعادة تشكيل وجه الشرق الأوسط لتحقيق الأهداف الجيو- إستراتيجية للحلفاء.

تزامن الحديث عن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» مع ظهور خريطة الكولونيل «رالف بيتر» والتي تم نشرها في مجلة القوات المسلحة الأمريكية لأول مرة في يونيو/ حزيران من العام نفسه (2006) تحت عنوان «حدود الدم: كيف يمكن للشرق الأوسط أن يبدو بشكل أفضل؟»، جدير بالذكر أن «رالف بيتر» هو كولونيل متقاعد في أكاديمية الحرب الأمريكية، ويعتبر رالف بيتر أحد المحللين العسكريين المقربين من دوائر صناعة القرار في الجيش والاستخبارات. وعلى الرغم من أن هذه الخريطة لم تصدر عن جهة رسمية أمريكية، فقد تم استخدامها في كلية الدفاع بحلف الناتو لتدريب كبار قادة وضباط الجيش. ومن المرجح وفقاً لـ«جلوبال ريسيرش» أنه قد تم استخدامها في الأكاديمية الوطنية للحرب وفي دوائر أخرى للتخطيط العسكري.

ترتكز خريطة «رالف بيتر» على خرائط قديمة وضعت للشرق الأوسط منها الخرائط التي وضعت بعد الحرب العالمية الأولى في عهد الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون»، ووصف «بيتر» الحدود الموضوعة في الشرق الأوسط وإفريقيا حالياً بأنها «حدود مشوهة وضعها الأوروبيون لتميرير مصالحهم». مؤكداً أنه لا يمكن الوصول إلى تقسيم حدودي يمكن أن يجعل من الجميع سعداء، واصفاً الحدود الجديدة التي وضعها بأنها عملية «تصحيح للأخطاء بحق تجمعات سكانية شديدة الأهمية مثل الأكراد والبلوش والعرب الشيعة».

سابعاً: كيف يتحول الوطن العربي إلى قوة جيوبوليتيكية فاعلة (8)

على الرغم من سعي عدد من دول الوطن العربي بالتقليص التدريجي للهوة السحيقة مع الغرب ورغم انجازاتها الكبيرة في نشر التعليم والتقدم الصحي والبناء والتصنيع وتحديث الزراعة ومواكبة التطور في مجال الاتصال والإعلام إلا أنها ما زالت بعيدة عن المستوى الاقتصادي والعلمي والثقافي والتقني المرموق. لذا ينبغي على الوطن العربي القيام بالعديد من الإجراءات منها:

1- الاهتمام بالإبداع التقني والالكتروني والتقدم في العلم ونمو الاقتصاد المنتج والمحدد. فالنتاج الإبداعي العربي اليوم، إذا ما نظرنا إليه كمحصلة عامة، تشمل كل الدول العربية - وليس كأفراد أبدو هنا وهناك وخاصة خارج الوطن العربي - في مختلف الأشكال الحديثة للإبداع كالسينما والرواية والمسرح والفنون التشكيلية، ناهيك عن الفلسفة والتاريخ والعلم والتكنولوجيا والمعلوماتية والموسيقى والفضاء الخارجي فإننا نجد هذا النتاج لا يرقى إلى مستوى المساهمة والمشاركة الفعلية في بناء الثقافة الإنسانية المعاصرة. إذ ما تزال الثقافات العربية، في عمومها مطبوعة بتقليد حضاري منغرس في التاريخ وفي الحنين إلى الماضي، وفرز هويات ولغة وانتماء ديني، والتفاخر والاستهلاك والتقليد، دونما تفاعل بين الحضارة العربية والإسلامية والثقافات المعاصرة.

2- متابعة التقدم الحاصل في العالم، في المجال الفكري والعلمي والفني والأدبي ودراسته وهضمه، ثم وضع إستراتيجية عربية ثقافية وحضارية في المجال العلمي والفكري والفني، كما هو الحال في الصين والهند والبرازيل، وما يشجع على السير في هذا الطريق هو الوعي العربي الجديد، والارتباطات القوية بين الأقطار والشعوب، والانفتاح الكبير الحاصل على التيارات الخارجية، والتوجه نحو المشاركة في إنشاء تجمعات إقليمية يحدها الجوار والجغرافيا والمصالح الاقتصادية المشتركة.

هذا التوجه سيساهم في تخطي التجزئة من جهة، وستعزز البنى التحتية من جهة أخرى وسيولي الاقتصاد أولوية على السياسة فدور الدولة اليوم هو أن تصبح الحافز على التقدم المادي والمعنوي، وإفساح المجال أمام المجتمع المدني أن يلعب الدور المنوط به، فالدولة في الوطن العربي لم تعد كما كانت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. لقد كانت في زمن الثورات والاستقلال مفرطة في أهدافها وطموحاتها وكان يعتري قادتها الشعور بتملك الحقيقة المطلقة، فأصبحت الحكومات عاجزة عن القيام بمسؤولياتها. وبالتالي أضحت تتخلى عن تلك الأهداف المفرطة تدريجياً، ونتج عن ذلك قطيعة تدريجية بين الدولة والشعب، وبدأ الشعب يعيش على هامش الدولة. وقد استغلت الحركات الإسلامية ذلك وأصبحت تتموضع بين الدولة والشعب، مستغلة القلق العام اتجاه المستقبل، ومحاولات الدول الكبرى الهيمنة على الدول الضعيفة، باسم الاقتصاد تارة وباسم إيديولوجية حقوق الإنسان تارة أخرى.

3- لا بد من العمل السريع على حل المشكلات الحقيقية لأن عجز الدول عن حل المشكلات جعلها هشة وعرضة أمام التدخلات الخارجية كما حصل في أكثر من دولة عربية، فالمشكلات الحقيقية التي تواجه المسار التنموي في المنطقة العربية هي في الأساس مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية - فالفقر وتدهور أحوال السكن، بالإضافة إلى عدم كفاية الخدمات الاجتماعي والصحية ونظم الحماية الاجتماعية - تشكل عقبات خطيرة أمام التنمية في الوطن العربي بشكل عام. ووفق تقديرات البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الفقر يزداد من ناحية العدد ومن حيث الدخل، وخاصة في البلدان متوسطة الدخل في المشرق والمغرب. ويشكل التفاوت بالمداخيل والتوزيع المختل لها اتجاهاً متزايداً أيضاً في تلك الدول.

ومن تلك المشكلات الأكثر تأثيراً استمرار ارتفاع مستويات بطالة الشباب والإدماج الناجح للمرأة في أسواق العمل العربية، علماً بأن تحقيق نجاح على جبهتي الشباب والمرأة أمر في غاية الأهمية، بالنسبة لضمان استمرار التنمية وبغية تخفيف حدة الفقرة

1. لا بد من وضع الخطط الاقتصادية والسياسية الناجعة لحل مشكلة العمالة الأجنبية في منطقة الخليج العرب لأن الأجانب في هذه المنطقة يكونون الأكثرية من سكان الدول الخليجية الست ( دول مجلس التعاون الخليجي ). كما أنها خلقت مشكلة إضفاء الطابع الوطني على اليد العاملة. وهنا لا بد من التنويه إلى ضرورة إعطاء المواطن العربي حق حرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار بين الدول العربية كما يحصل في الاتحاد الأوروبي والسماح لمواطني دوله الـ 27 في التنقل والعمل. ولا بد من فتح حرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية تبادل البضائع والمنتجات، وحرية النقل والترانزيت، واستعمال وسائل النقل والمرافق، والدخول والخروج السهل والأمن من الموانئ البحرية والمطارات والمنافذ البرية..

2. السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسار المهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، تشجع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير ميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن

الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء ومن البطالة، والديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

3. الاهتمام بالتعليم والقضاء على الأمية، خاصة أن هناك 20% من الأطفال في سن الذهاب إلى المدرسة لم يلتحقوا بالمدارس و45 مليوناً من النساء البالغات اللاتي تجاوزن سن الـ 16 سنة لا يقرأن ولا يكتبن ومع ذلك فقد شهد وضع المرأة تقدماً مهماً في مجالي الصحة والتعليم في الخمسين سنة الأخيرة. ولكن هذه المكاسب لم تقترن بإنجازات مماثلة في مجالي العمل والسياسة، فلا يزال معدل النشاط الاقتصادي والسياسي للمرأة العربية من أدنى المعدلات في العالم. ويعود ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، منها: بطء النمو الاقتصادي، وضعف الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، والأطر القانونية، والنظم الاجتماعية والعادات والتقاليد. وفي البلدان التي تتوافر فيها للمرأة فرص أكثر للعمل المدفوع الأجر، فغالباً ما تجد فرص عمل في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات دون غيرها.
4. العمل على تحسين الإنتاجية في قطاعات الاقتصاد كافة، وخاصة الزراعي منها، عبر زيادة الاستثمار في الهياكل الأساسية، بما في ذلك إمدادات المياه والطاقة والخدمات الاجتماعية الأساسية لتحسين الدخل الزراعي. كما ينبغي تشجيع إقامة شركات عالمية وإقليمية، تعتمد على المساءلة والمسؤولية المتبادلة. ويمكن إنشاء شركات إقليمية، عن طريق التعاون في توفير البنى الأساسية للنقل والطاقة وإدارة المياه، ومن خلال استراتيجيات مشتركة لإدارة مجموعة من القضايا البيئية الإقليمية أو الدولية ومن شأن دمج الأسواق العربية في سوق عربية مشتركة أن يجعل المنطقة أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين في العالم ويخلق فرص عمل ودخل. وخاصة في مجال الاهتمام بالصناعات البتروكيمياوية والالكترونية وصناعة الاتصالات والصناعات

العسكرية وصناعة العدد المكائن ومما ينبغي تذكره أن المنطقة العربية سجلت - في بداية العقد الأول للألفية الثالثة - واحداً من أدنى المعدلات لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وانعكس ذلك النمو الضعيف في بطء التقدم في التنمية البشرية بالمقارنة مع المتوسط بالنسبة للبلدان النامية، الأمر الذي يتطلب تحسين الإنتاجية وتنويع الاقتصاديات وتشجيع استخدام العلم والتكنولوجيا والابتكار فيها، وكذلك تحقيق تكامل إقليمي أكبر.

5. القيام بالمزيد من الإجراءات لضمان تحقيق انتخابات حرة ونزيهة للمجالس النيابية، ورؤساء الدول، تضمن وجود مؤسسات ديمقراطية في البلدان العربية، وضمان الحريات المدنية وحرية الصحافة، واحترام حرية التعبير، وإقرار حكم القانون والفصل الكامل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية حيث ما زالت المؤسسات الديمقراطية في الوطن العربي ضعيفة وأن المؤسسات العامة شديدة المركزية، مما يحد من قدرتها على تلبية الاحتياجات العامة للناس.
6. السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسار المهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، وتطبيقها بفعالية وليس مجرد تسييرها على الورق كما حصل في اتفاقية السوق العربية المشتركة الموقعة عام 1964. والتشجيع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير ميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء، وارتفاع الديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

## الهوامش:

1. دراسات في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكس ، الوراق ، عمان ، 2012 ، ص235-243.
2. الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية، دار امجد ، عمان ، 2016 ، ص59-60
3. المصدر نفسه ، ص61-65.
4. د. صبري الهيتي ، الفوضى الخلاقة ، ص 66-72 .
5. الاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق عام 2003 مبررات واهية ونتائج كارثية ، دار امجد للنشر ، عمان ، 2020 ، ص89-106 .
6. المشاريع العدائية لتفتيت الوطن العربي-دراسة جيوبولتيكية ، دار امجد ، عمان ، 2017 ، ص 187-189 .
7. المستقبل الجيوبولتيكي للوطن العربي -دراسة استشرافية ، دار كفاءة المعرفة، عمان ، 2021 ، ص271-275.
8. التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الخليج العربي ودور ايران ( ولاية الفقيه ) دار امجد ، عمان ، 2016 .

# اسهامات البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي في الكتابة عن التنمية المستدامة

جامعة الدنج - السودان

د. علاء الدين التيجاني حمد

## المستخلص :

تهدف هذه الدراسة لتوضيح إسهامات البروفيسور صبري فارس الهيتي في مجال التنمية المستدامة، والمتتبع لمسيرته يجد أنها احتوت الكثير من الدراسات والبحوث في مجال التنمية المستدامة ليس على مستوى وطنه العراق بل على مستوى الدول العربية. تتبع أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على شخصية عراقية اسهمت في مجال دراسات التنمية المستدامة بقدر وافٍ من العمل والجهد العلمي الرصين والذي رُفد المكتبات العراقية والعربية. ازداد الاهتمام بمفهوم «التنمية المستدامة» في الدراسات والممارسات منذ اشتداد المشكلات البيئية وزيادة الوعي بمخاطرها في السبعينيات ، والتي وجدت انعكاساتها في أحد المؤتمرات البيئية الكبرى في “ستوكهولم” عام 1972. وبدأت المفاوضات الحكومية الدولية بشأن المشاركة في جدول أعمال تنمية ما بعد 2015 في يناير كانون الثاني عام 2015 وانتهت في أغسطس عام 2015. وبعد المفاوضات تم اعتماد الوثيقة النهائية للتنمية المستدامة في 25-27 سبتمبر 2015 في نيويورك. وقد اهتم البروفيسور الدكتور صبري بالتنمية المستدامة في الوطن العربي ولذا ساهم بنشر اربعة كتب واربعة عشر بحثا علميا. اهتمت هذه الكتب والبحوث في مجالات متعددة منها ، تنمية الصحارى العربية ، وكيفية الاستفادة من المراعي ، وتنمية الموارد الطبيعية لتحقيق امن غذائي عربي ، وكيفية مكافحة التصحر ، وتثبيت الكثبان الرملية ، وتنمية الموارد المائية ، وتنمية الموارد النفطية ، وتأثير العولمة على اختلال التنمية العربية .

## Abstract:

This study aims to clarify the contributions of Professor / Sabri Faris Al-Hiti in the field of sustainable development. The follower of Professor Al-Hiti's path finds that it contained many studies and research in the field of sustainable development, not

only at the level of his homeland, Iraq, but also at the level of the Arab countries. The importance of the study stems from the fact that it sheds light on an Iraqi personality who contributed to the field of sustainable development with an adequate amount of sober scientific work and effort, which provided the Iraqi and Arab libraries with it. Interest in the concept of “sustainable development” has increased in studies and practices since the intensification of environmental problems and the rising awareness of their dangers in the seventies, which found its reflections in one of the major environmental conferences in Stockholm in 1972. Intergovernmental negotiations on participation in the post-2015 development agenda began in January 2015 and ended in August 2015. After the negotiations, the Final Document on Sustainable Development was adopted on 2527- September 2015 in New York. Prof. Dr. Sabri was interested in sustainable development in the Arab world and therefore contributed to the publication of four books and fourteen scientific research. These books and researches focused on various fields, including the development of Arab deserts, how to benefit from pastures, the development of natural resources to achieve Arab food security, how to combat desertification, stabilization of sand dunes, development of water resources, development of oil resources, and the impact of globalization on the disruption of Arab development.

## المقدمة :

لقد تشرفت أيما تشريف بمعرفة العلامة البروفيسور صبري فارس الهيتمي ويزيدني شرفاً أن أتناول اسهاماته الفكرية والعلمية في مجال التنمية المستدامة ، ولقد نشأت علاقتي منذ أكثر من ثلاثين عاماً من خلال دراساته وكتبه المنشورة في علم الجغرافيا بشكل عام، وتوثقت علاقتي به شخصياً منذ أكثر من عشرة أعوام، ووجدته نعم العالم المتبحر في علوم الجغرافيا، ونعم العالم المهتم بدراسات الوطن العربي، كيف لا وهو الآن منذ أكثر من ثلاثين عاماً يمثل قمة الهرم للجغرافيين العرب وهو الأمين العام لاتحاد الجغرافيين

العرب والتي تصدر من أمانتها المجلة العلمية الدولية المحكّمة (مجلة الجغرافي العربي)، كما أنه عمل في بلدان عربية متعددة مما أكسبه سياحة جغرافية متنوعة في طبيعة وبيئات تلك البلدان العربية.

أضف إلى ذلك فهو عضو في مراكز بحوث مثل مركز بحوث دراسات حوض البحر الأحمر. وعضو في مجلات علمية ومنظمات دولية، وتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإصدار موسوعة من خمسة أجزاء تحمل المواد (المرجع في جغرافية وطن عربي بلا حدود).

أما مؤلفاته من الكتب فتصل إلى أكثر من 50 كتاب، تتناول في معظمها المواضيع الجغرافية المتنوعة والتي يستفيد منها الطلاب والباحثين على مختلف مستوياتها من المادة العلمية الموجودة بداخلها خاصة المواد العلمية المتعلقة بالتنمية بالوطن العربي. أما البحوث المنشورة فهي أكثر من 120 بحثاً منشوراً محلياً ودولياً.

### اسهاماته ونشاطاته العلمية في مجال التنمية المستدامة :

المتتبع لاسهامات البروفيسور الهيتي في مجال التنمية يجدها قد خرجت من نطاق المحلية إلى نطاق الإقليمية .

على الرغم من حداثة الاهتمام بالتنمية المستدامة من قبل الأمم المتحدة، حيث تعتبر قمة الأرض التي عقدت في البرازيل عام 1992 ، أو المؤتمر الدولي المخصص للبيئة والتنمية ، من أهم النشاطات الدولية البيئية التي حصلت حتى الآن ، ولا نزال نعيش فترة آثار هذه القمة أو المؤتمر وستمتد بنوده والخطوات التنفيذية المرتبطة به طيلة هذا القرن الحادي والعشرين - إذ إنه تمخض عن ما اشتهر باسم « ايجيندا 21 » / أو جدول أعمال 21 / لهذا الهدف . وتمخضت الاجتماعات عن خمس (اتفاقات رئيسية ، كان للمنظمات الأهلية - أو غير الحكومية - دور هام فيها أيضاً . كما أن (المؤتمر - القمة ) خطوة هامة على طريق فهم وإنجاز « التنمية المستدامة » ، ولاسيما في « جدول أعمال القرن الواحد والعشرين » أو « ايجندا 21 » - وهو الجدول المتضمن أهم الخطوات الضرورية لإنجاز التنمية المستدامة فعلياً .

إن مفهوم « التنمية المستدامة » قد ازداد حضوراً في الدراسات والممارسات منذ احتدام مشكلات البيئة وتصادم الوعي بخطورتها في عقد السبعينات الذي وجد انعكاساته في أحد أهم المؤتمرات البيئية الكبرى في « ستوكهولم » سنة 1972. وفي 5 ديسمبر 2014 وافق امين الجمعية العامة للأمم المتحدة على تقرير جدول أعمال تنمية ما بعد 2015 القائم على مقترحات مجموعة العمل

المفتوحة، بدأت المفاوضات الحكومية الدولية على المشاركة في جدول أعمال تنمية ما بعد 2015 في يناير كانون الثاني عام 2015 وانتهت في أغسطس عام 2015. وبعد المفاوضات تم اعتماد الوثيقة النهائية للتنمية المستدامة في 25-27 سبتمبر 2015 في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان «تحويل عالمنا: جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة». يتضمن 17 هدف و169 غاية تغطي مجموعة واسعة من قضايا للتنمية المستدامة. وشملت على<sup>(1)</sup>:

1. القضاء على الفقر .
2. الامن الغذائي .
3. الصحة الجيدة والرفاه .
4. التعليم الجيد .
5. المساواة بين الجنسين .
6. المياه النظيفة والنظافة الصحية .
7. طاقة نظيفة وبأسعار معقولة .
8. العمل اللائق ونمو الاقتصاد .
9. الصناعة والابتكار والبنية التحتية .
10. الحد من اوجه عدم المساواة
11. مدن ومجتمعات محلية مستدامة .
12. الاستهلاك والانتاج المسؤولان .
13. العمل المناخي .
14. الحياة تحت الماء .
15. الحياة في البر .
16. السلام والعدالة والمؤسسات القوية.
17. عقد شراكة لتحقيق الاهداف .

وكان للبروفيسور الدكتور صبري الهيتمي جهودا في انجاز ونشر اربعة كتب واربعة عشر بحثا عن التنمية المستدامة وهي .

## اولا - الكتب :

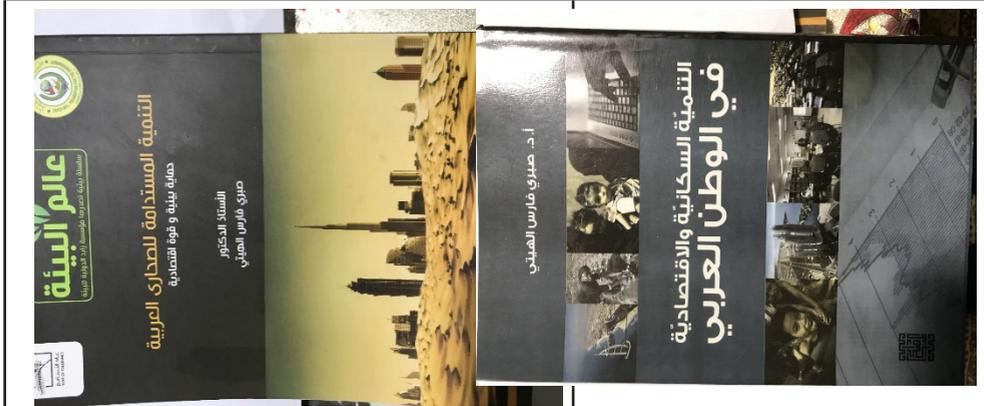
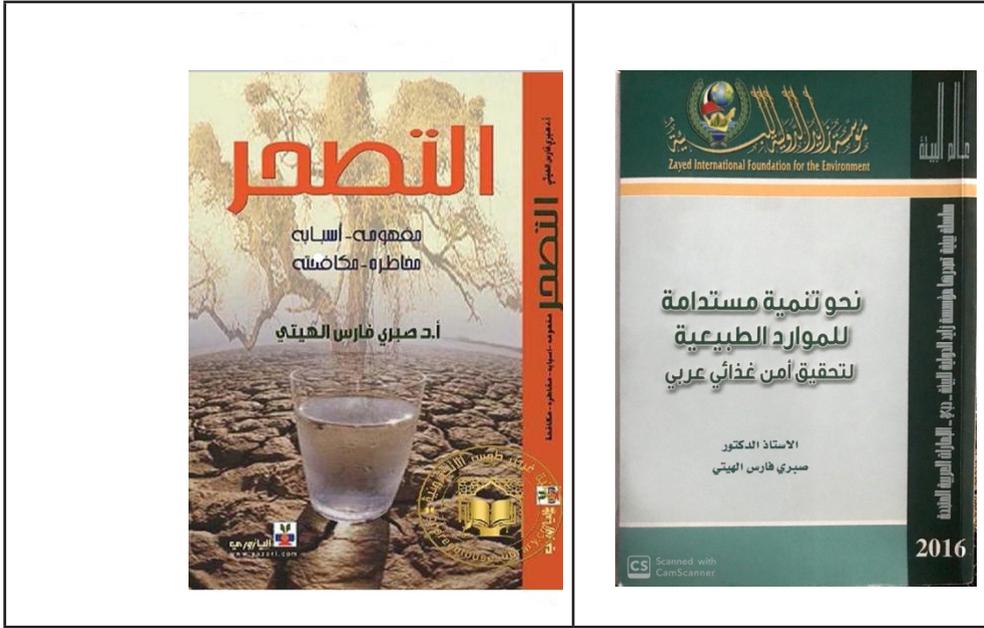
1. التنمية البشرية والاقتصادية في الوطن العربي , دار المناهج للنشر , عمان , الأردن , 2007 .
2. التصحر , مفهومه واسبابه وطرق معالجته , دار اليازوري , 2011.
3. نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق امن غذائي , مؤسسة زايد الدولية للبيئة , دبي , 2016 .

4. التنمية المستدامة للصحارى العربية-قوة اقتصادية وحماية بيئية ،  
مؤسسة زايد الدولية للبيئة ، دبي ، 2019 .

## ثانيا - البحوث المنشورة:

1. الأهمية الجيوبوليتيكية للنفط العربي وسياسات دول الشمال المضادة،  
آفاق عربية ، العدد ( 13 ) ، مايس 1998 .
2. التصحر ومستقبل التنمية الاجتماعية في الوطن العربي ، مجلة  
دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد (13) 2002 .
3. السوق العربية المشتركة والتكامل الاقتصادي العربي ، مؤتمر المائدة  
المستديرة ، جامعة ناصر ، ليبيا ، 2004 .
4. الأمن الغذائي العربي ، مقوماته وأهميته ، مؤتمر قسم الجغرافية،كلية  
الآداب ، جامعة حلب ، أيار 2005 .
5. التنمية المستدامة في الوطن العربي ، المائدة المستديرة ، جامعة ناصر،  
ليبيا، 2005 .
6. المناهج التعليمية بين التغيير والتبديل ، ندوة إتحاد المعلمين العرب ،  
الخرطوم السودان ، 2005 .
7. النمو السكاني والتنمية الاقتصادية مع تطبيق على الوطن العربي ،  
مجلة الجغرافي العربي ، العدد 16 ، 2005 .
8. التنمية المستدامة في الوطن العربي ( من أجل تحقيق أمن غذائي  
عربي ) ؛ بحث ألقى في الملتقى الجغرافي العربي ؛ الرباط ؛ 2006 .
9. المخاطر والتهديدات التي تواجه الموارد المائية العربية ؛ بحث مقدم  
إلى المؤتمر الثاني عشر للجمعية الجغرافية الليبية ؛ طرابلس ؛ ليبيا ؛  
أبريل ؛ 2010 .
10. مسؤولية الحكومات العربية عن حماية المياه الخاصة بالاستعمال البشري،  
مجلة الجغرافي العربي ، العدد، 33 ، 2016 .
- 11.12. التلوث البيئي للمياه العذبة في الدول العربية والتنمية المستدامة  
،مجلة الجغرافي العربي ، العدد، 34 ، 2016 .
31. التنمية المستدامة للموارد الطبيعية العربية من اجل تحقيق امن  
غذائي عربي ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد ، 36 ، 2017 .
14. اثر المياه الصالحة للاستعمال البشري على التنمية في الوطن العربي

(الجزائر والسودان والعراق) نموذجاً، مجلة الجغرافي العربي،  
 يصدرها اتحاد الجغرافيين العرب، العدد 37-2018 .  
 51. الوزن الجيولتيكي للوطن العربي بين وفرة المعادن الاستراتيجية  
 وضعف تنميتها، مجلة الجغرافي العربي ، يصدرها اتحاد الجغرافيين  
 العرب، العدد 38-2019 .



صورة (١) أغلفة بعض الكتب في التنمية  
 المستدامة والبيئة

وسنختار نماذج مما ورد في تلك الكتب والبحوث من موضوعات تخص التنمية المستدامة في الوطن العربي:

## أولاً- تنمية المياه العربية الصالحة للاستعمال البشري:

كتب البروفيسور صبري الهيتي ورقة علمية بعنوان: (أثر المياه الصالحة للاستعمال البشري على التنمية في الوطن العربي) متناولاً الجزائر والسودان والعراق إنموذجاً حيث أشار ببحثه فيما يتعلق بالسودان عن تلوث المياه في النيل الأبيض مستنداً من قوله حسب تقرير وزارة الصحة بولاية الخرطوم عن أن النيل الأبيض ملوث بمواد كيميائية خطيرة وبمعادن الرصاص والكروم وتخوفات من تضرر أكثر من مليوني نسمة للمناطق التي تقع جنوب أم درمان وجنوب الخرطوم .

حيث عدّ هذا التلوث إلى ظهور أمراض غريبة بمحلية جبل أولياء على جانبي الضفة الشرقية والغربية حتى منطقة العزوزاب .

على وجه العموم تختلف مصادر تلوث المياه ومنها المصادر الناتجة بشكل طبيعي من فضلات الكائنات الحية ومنها ما يتسبب به بعض الأنشطة البشرية وهو الأكثر انتشاراً مثل مياه الصرف الصحي والأسمدة الزراعية والمبيدات الحشرية ومخلفات تصنيع الأغذية والمعادن الثقيلة كالرصاص والزرنيق، والذي أصبح استخدامه على نطاق واسع في السودان بسبب التعدين الأهلي للذهب والنفايات الكيميائية ومخلفات المصانع وغيرها ، لتصل مياه الشرب الملوثة إلى ما يقرب اثنين مليار شخص حول العالم .

ويمكن أن تؤثر في صحته بشكل سلبي ويعد الكروم سداسي التكافؤ أحد أسباب تلوث مصادر المياه في جميع أنحاء العالم فهو شديد السمية خاصة عند استنشاقه أو ابتلاعه فهو في نهاية المطاف يؤدي إلى تكوين أمراض سرطانية ويمتاز أيون الكروم سداسي التكافؤ بمقاومة عالية جداً في التآكل ، لذلك استخدم في كثير من الصناعات، كذلك واحدة من مصادر التلوث وهي المصادر الناتجة بشكل طبيعي من فضلات الكائنات الحية والتي تكثر في السودان من المجاري المائية الصغيرة والمتوسطة بل على الأنهار حيث نجد الاستخدام المشترك للحيوان والإنسان لمياه الرش في نقطا واسع من السودان وخاصة الحفائر التي تجمع فيها مياه الأمطار. وعلى كل أوضح الهيتي أن أسباب تلوث المياه في السودان تتمثل في الآتي :

1. عدم كفاءة الصرف الصحي حيث أن معظم أحياء السودان تعتمد على السيفونات.
  2. ارتفاع مادة النترات في المياه إلى (200) ملجم بينما يفترض ألا تتعدى أكثر من (10) ملجم، ووجود هذه المادة بهذا الحجم يؤدي إلى الإصابة بالسرطان.
  3. تهالك شبكات المياه لوجود الصدأ مما أدى إلى وجود مصادر معدنية خطيرة.
  4. وجود ملوثات يسببها السلوك البشري غير الراشد كالباعة المتجوليين والمياه التي تنقل بواسطة الحمير.
  5. مشكلات الصرف الصحي بولاية الخرطوم حيث أكد الاختصاصيون أن المياه الآسنة من منازل الخرطوم قد لوثت الحوض العلوي للمياه الجوفية تماماً في بعض مناطق الولاية.
- وقد أوضح البروفيسير الهيتي لضمان مياه شرب نقية ولاستدامة التنمية ينبغي القيام بما يلي:

1. تفعيل القوانين التي تقرر معالجة مخلفات الصناعة قبل رميها في النيل.
  2. منع حدوث أي تلوث موضعي لمياه الآبار الجوفية.
  3. الشفافية في الإعلان عن المعلومات التي تخص المياه ونوعيتها.
- أما بالنسبة لدولتي العراق والجزائر فإن أسباب تلوث المياه الصالحة للشرب تكاد تكون متشابهة مع دولة السودان مع وجود جهودات قد بذلت في سبيل الحصول على مياه عذبة لكل من الدولتين باستخدام تقنيات وإرشادات صحية تتناسب وحجم المشكلة. وعليه يمكننا القول أن الوطن العربي يعاني مشكلة المياه الصالحة للاستعمال البشري، ولكن تتباين بين دولة وأخرى فهذه الورقة اعتمدت على أرقام وتقارير من جهات حكومية مسئولة وهي بالتالي تفيد كثير في التوجه نحو تنمية مستدامة والتي تعني حسن استثمار الموارد الطبيعية والبشرية بما لا يؤثر على حصة الأجيال القادمة، فإن تلوث المياه العذبة تؤثر سلباً على التنمية المستدامة من خلال:
1. تفشي الأمراض بسبب تناول السكان وشربهم للمياه الملوثة.
  2. تلوث المياه يؤدي إلى خسارة كبيرة في الإنتاج الزراعي.
  3. موت بساتين النخيل واختباء الأسماك علسبيل المثال اختفاء 32 نوع من الأسماك في نهر النيل.

## ثانياً- تنمية السياحة الصحراوية :

لقد ساهم البروفسير الهيتي في مجالات متعددة ينصب اهتمامها بالتنمية المستدامة فكان جهوده المقدره ضمن كتب عالم البيئة وهي سلسلة بيئية تصدرها مؤسسة زايد الدولية، حيث أصدر كتابه القيم بعنوان (التنمية المستدامة للصحارى العربية حماية بيئية وقة اقتصادية)، فالصحاري العربية تشغل 85 % من مساحة الوطن العربي وهي تتمتع بأهمية كبرى من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياحية<sup>(6)</sup>.

مما يتطلب الاهتمام بها ودراستها دراسة علمية، فالسياحة الصحراوية تدعم المجتمعات المحلية وتساهم في استحداث فرص العمل النوعية وتنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة واستدامة وحماية البيئة والانسجام مع المحيط الطبيعي والتراث الأصيل لمجتمعات الصحراء<sup>(7)</sup>.

وقد نشطت السياحة الصحراوية في معظم الدول العربية بما لها من مردود اقتصادي، فالصحارى العربية تمتاز بالتنوع البيولوجي المتمثل في مجموعة كبيرة من أنواع النباتات والحيوانات مما يعطي فرصة لاستقطاب السياح الذين يبحثون عن الهدوء والسكينة ومراقبة حياة السكان وأسلوب معاشهم، أو مشاهدة المهرجانات، أو الدخول في سباق التزلق على الرمال. فالمناطق الصحراوية في العالم العربي بحاجة إلى نفح الروح فيها وإحياء مظاهر التنمية مع المحافظة على طابعها الحضاري دون تجريدها من قيمتها الثقافية والتراثية، وخلق فرص تشغيل حقيقية في بيئة تمثل الهامش من أجل إمتصاص البطالة، فالسياحة الصحراوية قادرة على توفير آلاف فرص العمل فضلاً عن الاستقرار الديمغرافي في المناطق الصحراوية والحد من ظاهرة الهجرة الداخلية نحو المدن<sup>(8)</sup>.

أضف إلى ذلك أشار الهيتي إلى أهمية مكافحة التصحر عبر مشاريع التمية المختلفة، حيث أوصى بالاهتمام بالصحارى العربية ووضع الخطط الاستراتيجية لتنفيذ التنمية المستدامة، واستثمار ما بها من ثروات معدنية وأيضاً الاهتمام بإنشاء محميات .

## ثالثاً- برنامج عربي لخلق تنمية مستدامة للموارد البشرية والطبيعية :

وهناك ورقة علمية قدمها البروفسير الهيتي في مؤتمر جامعة الدانج

بالسودان للعام 2012م كانت بعنوان: (التنمية المستدامة للموارد الطبيعية والبشرية العربية تدعيم للأمن القومي العربي) أوضح فيها الكيفية لخلق مقترحات ضمن برنامج عمل عربي يهدف إلى خلق تنمية عربية مستدامة لأقطار الوطن العربي<sup>(9)</sup> :

أولاً: الأراضي الزراعية وتتمثل برامج العمل في :

1. إعداد خطط قومية لاستخدام الأرض.
2. إنشاء سجلات قومية لمصادر التربة.
3. توزيع السكان باستخدام الحوافز وإيجاد موازنة بين الكثافة السكانية.
4. بذل مجهودات لإصلاح الأراضي.
5. اتخاذ الوسائل المختلفة لإنعاش المراعي التي تدعورت .
6. اتخاذ جميع التدابير لمنع إزالة الغابات والقطع الجائر.
7. تعزيز أنشطة البحث العلمي والتطوير وإعطاء أولوية للمشروعات القومية.

## ثانياً : مصادر المياه :

وأهم مقترح فيها إعداد برامج قومية لتنمية مصادر المياه المختلفة تضمن إنشاء سجلات لمصادر المياه ورصد حالتها وإدخال النظم المختلفة لترشيدها استخدام المياه.

## ثالثاً : العمل على تحقيق الأمن الغذائي العربي :

وهذا يتم على التعاون في مجال الزراعة والغذاء بين البلدان العربية.

## رابعاً : تنمية المناطق الريفية والحضرية :

حيث لابد من خلق توازن بين التنمية الريفية والتنمية الحضرية .

## خامساً : البيئة البحرية والمناطق الساحلية :

وهذا يتطلب إعداد البرامج والأدوات الملائمة بيئياً لتطوير المناطق الساحلية وتنمية النشاطات البحرية .

## سادساً : إدارة المخلفات :

ومنها العمل على إدخال التقنيات المناسبة والوسائل التقنية التي تشجع على تدوير إعادة استخدام المخلفات التي يمكن الاستفادة منها.

## سابعاً: نقل التقنية وتوفير الموارد المائية:

إن هذه المقترحات التي رصدها البروفسير الهيتي لتحقيق تنمية مستدامة في الدول العربية وجدت نقاشاً مستفيضاً في مؤتمر جامعة الدانج من قبل المشاركين والعلماء والتي في الختام رفعت توصياته للجهات المسؤولة وجهات صنع وإصدار القرارات. ولتوسيع دائرة المشاركة فقد قدم البروفسير الهيتي محاضرة عن التنمية المستدامة بكلية التربية جامعة البحر الأحمر وحضرها لفيف من العلماء والباحثين والطلبة كان لها أثر كبير في نفوس الحاضرين، حيث انعكس هذا من خلال مداخلاتهم العلمية في المحاضرة.

إن الأستاذ الدكتور الهيتي لتقديمه لهذه الأوراق فتح مجالاً واسعاً للباحثين في مختلف الأقطار العربية لدراسة الأوضاع الخاصة بالتنمية المستدامة وتحديد الأولويات لأبحاثه، كما أنها تمثل نقاط انطلاق للباحثين في شتى المجالات العلمية، إن كانت أوراق علمية أو أطروحات الماجستير والدكتوراه، وبالتأكيد فهي موجهات ومؤشرات لصانعي القرار في كل قطر.

إن من اسهاماته أيضاً إصداره لكتاب (التنمية السكانية والاقتصادية بالوطن العربي) حيث خصص فصلاً كاملاً للتنمية المستدامة في الوطن العربي. كذلك مجهوده الكبير المقدر في المساهمة في التنمية المستدامة في الوطن العربي والتي أوضحها في كتابه (نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق أمن غذائي عربي) (10)، والذي نشرته سلسلة عالم البيئة (مؤسسة زائد الدولية للتنمية)، اذ يعد من المراجع والمصادر المهمة التي ترفد المكتبات العربية لمعظم الجامعات، حيث يستقي الباحثين وأساتذة الجامعات والطلاب ومراكز البحث العلمي من المادة العلمية التي قدمها هذا الكتاب، والخاصة بالتنمية المستدامة في مجال الأمن الغذائي العربي في عالم أصبحت فيه قضية الأمن الغذائي من أهم القضايا التي تشغل دول ومنظمات العالم منذ نصف القرن الماضي مع وجود أكثر من 850 مليون شخص يعاني من الجوع في العالم، وعدم حصول أكثر من ربع سكان العالم بانتظام على أغذية آمنة كافية (11)

### ثالثاً :

كيفية الاهتمام بالصحارى العربية التي تشغل 89% من مساحة الوطن العربي (12) :

1. تشكل الصحارى نسبة مرتفعة من الوطن العربي لكون معظم

اراضيه البالغ مساحتها 14.35 مليون كم 2 يقع منها في النطاق الصحراوي وشبه الصحراوي منها 12.75 كم 2 اي مايشكل نسبة %89 من المساحة الكلية للوطن العربي .و تشكل المراعي نسبة %19 من المساحة الكلية. ولذا لابد من حماية هذه المراعي عن طريق عدم السماح بالزراعة المطرية فيها خاصة وإن كمية الامطار السنوية فيها تقل عن 200 ملم .ومنع الرعي الجائر الذي يؤدي الى تعرية التربة وانجرافها ,والعمل على تكثيف الغطاء النباتي الصالح للرعي , والتوسع في نظام ( الحمى ) كنظام رعي قديم في الوطن العربي والإهتمام بنظام الرعي فيها.

كما لابد من الحرص على عدم تغيير التكوين الفطري للمنظومة البيئية والإهتمام بالانواع البرية التي تأقلمت خلال قرون طويلة مع ظروف البيئة في المنطقة والعمل على جمع بذور النباتات التي تنبت في هذه المناطق الجافة وشبه الجافة مثل البنترول والشيح والحرمل والشعير البري والرتم والعذم الحولي والعذم الملتحي والضبا , وكذلك الإهتمام بالاشجار الصحراوية مثل الروثة والرمث والسنديان والغضا ( وهو من فصيلة الاثل ) والسيسبان والسدر والاراك والطلح ( أم غيلان ) .

2. لما كانت للنباتات الصحراوية المقاومة للجفاف القدرة على مقاومة الآثار السامة الناتجة عن ملوحة التربة والمياه الجوفية ,فلقد طورت صفة إتحمالها بحيث يمكنها البقاء والعيش مع إرتفاع المحلول الملحي في خلاياها , كما يمكن للبعض الآخر من هذه النباتات أن يتخلص مما بها من أملاح وبالإضافة الى ذلك هناك النباتات التي يمكنها تجنب التأثير الملحي الضار بتنظيم دورة حياتها بحيث تتفوق والفترة التي تكون فيها الرطوبة العالية في التربة , الأمر الذي يترتب عليه قلة التركيزات الملحية , وعليه لابد من الإكثار من هذه النباتات في المناطق الجافة .

3. تكون الحياة النباتية في المناطق الصحراوية الشديدة الجفاف على شكل أكمام منعزلة تفصلها عن بعضها عدة أمتار , ولكن حيث تزداد الرطوبة في الهوامش الإنتقالية تبدأ الحشائش في الظهور تدريجياً مع الامطار الموسمية . وعليه ينبغي توجيه العناية الكبيرة للنباتات في هذه المناطق الهامشية الإنتقالية والإفادة منها في رعي الاغنام والجمال حصراً , وعدم السماح برعي الماعز فيها حفاظاً على هذه النباتات من التدمير . ولما كانت النخلة شجرة تقاوم الجفاف ويمتد كلاً من جذعها وجذورها لعدة أمتار فوق سطح الارض وتحت

التربة , لذا لابد من الإهتمام بيزراعتها في المناطق الهامشية الصحراوية .  
4- العمل على الإستفادة من الخصائص التي يتمتع بها نبات يسمى ( سيلين ) وباللاتينية Aristida Karelini , هذه الخصائص التي تتمثل في قدرته العجيبة في الحياة في الرمال المتحركة , ويجب أن تطمر الرمال بصورة دورية الاوراق السمرء الداكنة الطويلة لهذا النبات وبادراته ( الزريعات) , ففي هذا الوضع فقط ينمو هذا النوع من الحشائش بصورة طبيعية ماداً جذوره الطويلة بصورة أفقية الى مختلف الجهات في الطبقة الرملية . وتتصف هذه الجذور بأنها تستطيع أن تمتص بسرعة أقل كمية من الرطوبة المترسبة في الليالي الباردة في طبقة الرمال السطحية بينما تحتفظ خلال قيظ النهار بكل قطرة من الماء بحرص شديد .

إن نبات السيلين هو أول ما يبدأ مكافحة الرمال الجرداء المتحركة , فهو يبدأ بإيقاف هذه الرمال ويسمح للنباتات الصحراوية الأخرى أن تثبت وتتوطد . ولذا يمكن نقل هذه النباتات من مناطق نموها في صحراء قرة قوم الى مناطق الكثبان الرملية في منطقتنا العربية .

5- في الوقت الذي ينبغي فيه الإشادة بالعمل العلمي الكبير الذي قامت به المنظمة العربية للتنمية الزراعية التي مقرها الخرطوم , حيث أصدرت الخرائط الخاصة بتوضيح المعلومات التي يمكن الإفادة منها في موضوع التصحر وكيفية تطوير الصحاري وطباعتها في سبعة عشر أطلساً تضمنت معلومات تفصيلية عن التوزيعات السنوية والفصلية لدرجات الحرارة والامطار والإشعاع والسطوع والرياح والرطوبة النسبية والبخر والنتح , هذا المشروع الذي أنجز بين عامي 1975 - 1983 لابد من التوجه الى الحكومات العربية لإيلاء موضوع التصحر الإهتمام الكبير من حيث معالجة مشكلاته , خاصةً وإن الامم المتحدة بدأت تهتم به منذ عام 1974 بموجب قرارها الرقم 3337 .

6 - لقد أشارت وثيقة (مشروع الحزام الاخضر لدول شمال أفريقيا) في 5 فبراير 1977 بهدف إعتماها عربياً في مشروع مقاومة التصحر وإقامة الاحزمة الخضراء لمكافحة التصحر, يبتدأ في شمال أفريقيا ثم يعمم . ويفترض المشروع تصوراً عاماً مفاده إن هذا العمل ليس مجرد حائط من الأشجار يفصل المناطق الصحراوية عن المناطق الخصبة وإنما هو مجموعة من الاعمال الميدانية تقام بوسائل متنوعة لمنع إستمرار التدهور البيئي ولقاوة التصحر في

محاولة لإعادة التوازن البيئي الى حالته الطبيعية. لذا لابد من دراسة هذه الوثيقة وإثرائها والدعوة الى تطبيقها على مستوى الوطن العربي .

7 - ضرورة العمل الجاد في كل الدول العربية على تثبيت الكثبان الرملية , حيث تقدر مساحة الارض المتأثرة بزحف الرمال في الوطن العربي بحوالي 2,6 مليون كيلو متر مربع أي حوالي 18,5 % من المساحة الكلية . ولابد من العمل على تثبيت هذه الكثبان سواء بالاسوار أو الحواجز التي تقام متعامدة على إتجاه الرياح والتي تستخدم مواد نباتية جافة مثل سعف النخيل أو الحلفا أو البوص بإرتفاع 30 -100 سم ,وتكون صالحة لمدة ( 3 -4 سنوات) , أو أسوار من ألواح السمنت أو مربعات شطرنجية من شبك البلاستيك أو جريد النخيل أو تغطيتها بمستحلب البيتومين أو الزيوت سابقة الاستخدام أو زراعة أشجار الاثل أو الكافور أو الكازورينا كما حصل في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

## رابعاً : تثبيت الكثبان الرملية والحد من زحفها في المنطقة العربية (13) :

للسيطرة على تجمع حبيبات الرمل التي تتكون منها الكثبان الرملية ينبغي أولاً وقبل كل شيء التحكم في ظاهرة القفز لهذه الحبيبات وتثبيتها وهناك وسيلتان لتحقيق ذلك.

1. إما بتثبيت التربة .
  2. او خفض سرعة الرياح بالقرب من سطح التربة .
- وقد استخدمت لذلك طرقاً عديدة منها :
- تثبيت التربة : الذي يستهدف إما تثبيت الكتل الرملية المتحركة بوسائل آليه عندما تهدد التجمعات البشرية أو البنية الأساسية وإما الحيلولة دون تكون هذه الكتل الرملية ولتحقيق ذلك تستخدم ثلاث وسائل:
- عمل اسيجة وذلك بإقامة مصدات للرياح .
  - الطريقة الانسيابية أي إعطاء الحاجز جانبية معينه كى لايبطئ من سرعة الرياح.
  - التثبيت النهائي الذي يتحقق بزراعة غطاء نباتي دائم.

## تثبيت الكثبان الرملية :

نظراً للمشاكل الكبيرة التي تنجم عن حركة الكثبان الرملية وذلك لتهديدها المستمر للمنشآت الصناعية والسكنية والطرق والمزارع فقد كان من

الضرورى العمل على تثبيت الكثبان الرملية والتخلص من أضرارها ثم تحويلها إلى منتزهات وأراضى منتجة وتعتبر الطرق المتبعة في الوطن العربى وخاصة بتثبيت الكثبان الرملية متشابهة من حيث المبدأ والأهداف ولا تختلف إلا على مستوى التنفيذ الذى يخضع بدوره إلى مدى توافر أو عدم توافر المواد الأولية المستعملة والامكانيات الفنية لدى كل دولة ويخضع بذلك تثبيت الكثبان الرملية إلى عمليتين رئيسيتين:

1. التثبيت الميكانيكى أو المؤقت.

2. التثبيت البيولوجى أو الدائم.

إن الهدف من تثبيت الكثبان الرملية تثبيتاً أولياً سواء ميكانيكياً أو كيمياوياً هو إنشاء غطاء شجرى أو شجرى لتثبيتها ، إذ أن التثبيت الأولى الميكانيكى أو الكيماوى هو عبارة عن وسيلة لتثبيت سطح الكثبان الرملية لمدة زمنية معينة (2-4 سنوات) وهى فترة كافية لنمو الأشجار أو الشجيرات التى تغرس على الكثبان الرملية المثبتة بهذه الوسيلة حيث يتكون مجموع جذرى يساعد على تماسك حبيبات الرمال وكذلك مجموعاً خضرياً فوق سطح الرمال يساعد على كسر قوة الرياح وحماية سطح الرمال من الانجراف الهوائى .

ويهدف التثبيت الميكانيكى إلى :

- تخفيف سرعة الرياح وإفقادها القدرة الانجرافية وطاقة النقل وبالتالي ترسيب ماتحملة من رمال.
- منع وإعاقة وصول الرياح إلى حبيبات الرمل على سطح الكثبان الرملية للمحافظة على استقرارها وذلك بإقامة الحواجز المختلفة.
- وتشمل عملية التثبيت الميكانيكى الاجراءات التالية :
- اقامة الحواجز الأمامية والدفاعية.
- اقامة مصدات رياح صغيرة.
- تغطية الكثبان الرملية بالمواد النباتية أو النفطية أو الكيماوية.

## اقامة الحواجز الأمامية :

وهى عبارة عن حواجز أولية تقام في الأماكن التى تهب منها الرياح والرمال وتعمل على التخفيف من سرعة الرياح وإفقادها القدرة الانجرافية وكذلك الحد من زحف الرمال التى تتراكم على هذه الخطوط مكونة بذلك حاجزاً طبيعياً الهدف منه حماية كل ما يوجد وراء هذه الخطوط من منشآت اقتصادية .

## تصميم الحواجز الامامية :

إن اقامة وتصميم هذه المصدات الامامية له أهمية كبيرة في تثبيت الكثبان الرملية المتحركة لذا يجب أن تؤخذ في الاعتبار :  
اختيار المكان المناسب لاقامة الحواجز الدفاعية.

تقام هذه الحواجز في المنطقة الانتقالية للكثبان الرملية على مسافة 200 - 300 متر من المنطقة المراد حمايتها فتكون سدا لها تتراكم عليه الرمال . و السياج هو مصد للرياح السائدة للحد من سرعتها و لدفع الرمال المتحركة إلى التراكم أمامه ويؤدي هذا التراكم إلى تكوين أول كتيب صناعي يمثل أول مراحل مقاومة التجمع الرملی ( التراكم الرملی ) . وتبعاً لموقع السياج بالنسبة لاتجاه الرياح السائدة يتكون نوعان من الكثبان الصناعية :

- كتيب (التوقيف) : ويهدف إلى إيقاف تقدم الرمل قدر الامكان . ويتكون أمام السياج في وضع عمودي بالنسبة لأشد اتجاهات الرياح خطورة.

- كتيب ( التحويل أو الاستتار ) : يستخدم لتحويل الرمل في اتجاه مختلف عن اتجاه الرياح ويتكون أمام سياج باتجاه يمثل زاوية تتراوح بين -120 140 درجة.

## أ- إقامة السياج :

لايجوز اقامة أى جزء من أجزاء السياج على مسافة تقل عن 200 متر من المنطقة المطلوب حمايتها فإذا ما وصلت هذه المسافة ينبغى اقامة سياج ثان يتراوح بين 40-50 متراً في اتجاه الأول ولكى يؤدي السياج دوره بفعالية يجب أن يكون له الموصفات التالية :

- أ. يسمح بنفاذ الرياح لكى يحد من سرعتها ويسمح بتجمع الرمل .
  - ب. ونفاذ الرياح من السياج يتيح تراكم الرمال على جانبي السياج .
  - ب. يتراوح ارتفاعه بين متر و 1.20 متر ولا مبرر لأى ارتفاع يزيد عن ذلك.
  - ج. بعد تحديد اتجاه السياج يتم تخطيط وضعه وعدد من الأوتاد .
- والمواد التى يجوز استخدامها لإعداد أسيجة متعددة كما ياتي :-

## 1- استخدام سعف النخيل :

عندما تكون المنطقة ذات تربة هشة يحفر بعمق 40 سم ويعرض 30 سم لدفن أطراف السعف أما إذا كانت التربة صلبة فمن الأفضل اقامة تل

بإرتفاع 80 سم لدعم السياج ويدفن السعف بعمق 30 سم في الخندق أو التل ويراعى تكثيف تشابك السعف عندما يكون مقطوعا حديثا. يتم اللجوء إلى هذه الطريقة كلما توافرت الكميات المطلوبة خاصة في الواحات وتعتمد الطريقة على استخدام أعمدة خشبية بطول 1.5 متر يثبت منها في الرمال حوالي 50 سم وتتنشأ على أبعاد تتراوح بين 3 ، 5 متر من الجهة المراد حمايتها ثم يوضع فيما بينها سعف النخيل وتربط ببعضها بواسطة حبال الليف أو الأسلاك المعدنية لكي لا تتأثر بفعل الرياح وهكذا كلما غطت الرمال الأحزمة الأولى تضاف فوقها أخرى ثانية وثالثة إلى نهاية الحصول على كثيب منيع لصد الرمال .

## 2- استعمال الصفائح الأسمنتية المموجة:

-استعمال النسيج البلاستيكي .

- استعمال حواجز من البراميل المستهلكة.

## إقامة مصدات الرياح الصغيرة (طريقة المربعات) :

تختلف المواد المستعملة في اقامة مصدات الرياح الصغيرة من بلد إلى آخر وذلك حسب نوعيات المواد الأولية ومدى توفرها والغرض من اقامتها هو تثبيت الرمال في اماكنها والحد من سرعة الرياح ومن ثم تثبيت الرمال ومنعها من الانتقال والسماح للنباتات بالنمو عليها وتقام هذه المصدات الصغيرة من المواد الجافة والنباتات الحية أو الميتة وأي مواد متوفرة يمكن استخدامها في اقامه هذه المصدات.

## طرق التثبيت :

### التثبيت بواسطة النباتات فقط:

حيث تزرع البادرات أو العقل على مسافة 1 متر بين النباتات وبعضها لتلافى الفقد الذي يحدث نتيجة موت النباتات في الفترة الأولى. يجب الزراعة بالجانب المتحرك من الكثيب وهو الجانب الأقل انحدارا وتبدأ الزراعة من قمة الكثيب وتمتد أسفله. ويجب أن تكون الجور التي تزرع بها النباتات ذات عمق كافي لمنع الجذور من الجفاف. ويعد نبات الاكاسيا الذي تعتبر قارة استراليا هي الموطن الأصلي لهذا الشجرة والتي يبلغ عدد اصنافها قرابة 900 صنف وهي أصناف مقاومة

للتلمح . وقد نجحت زراعة هذه الأصناف في فلسطين و دول المغرب العربي لتثبيت الكثبان الرملية , و تنمو الأصناف التالية في أوساط شديدة الملوحة : cyclops , سايكلوبس ampliceps , retinodes , امبليسيس و زيفوفيفيلا xiphophylla , pendula, floribunda, translucens , pycnatha . هو الصنف Acacia auriculiformis آ كاسيا أوريكاليفورميس هو صنف مناسب للشواطئ ويتحمل تربة درجة قلويتها الذي يتحمل تربة درجة قلويتها عالية -9 البي- ايح كثير من أصناف الأكاسيا هي من الأصناف التي تقوم بتثبيت الأزوت الجوي في التربة وتزرع الأكاسيا لأغراض تزيينية كما تزرع كذلك كنبات رعوي , لكن إحتواء خلاياها على تراكيز عالية من مركب الليغنين lignin و مركب التانين tannins هو من الأمور التي تعيق إلى حد ما مقدرة المواشي على تناول و هضم أوراقها .

### التغطية بالمشتقات النفطية :

إن طريقة التغطية بالمشتقات النفطية تعتبر من أهم الأساليب التي اتبعت و لا تزال تتبع في بعض الأقطار العربية خصوصا الدول التي تتوفر فيها المشتقات النفطية بكميات كبيرة ويرجع ذلك لعدم توفر المواد النباتية الجافة.

وتهدف هذه الطريقة إلى رش سطح الكثبان الرملية المتحركة بمشتقات نفطية تعمل على تماسك هذا السطح إما بتكوين طبقة رقيقة من المادة المرشوشة وذرات الرمال أو تفاعل تلك المادة كيميائيا مع سطح الرمال وتكوين قشرة وبقائها لمدة كافية حتى نمو الأشجار الغروسة وتكوينها غطاء نباتي .

### 1- إستخدام المواد الكيماوية مع النباتات :

مستحلب البتومين يرش في صورة شرائط بعرض 40 سم في الاتجاه العمودي على الرياح. يعطى حماية 1.5 سنة لتكون قشرة صلبة على السطح تمنع حركة الرمال وبذلك تزداد نسبة نجاح البادرات.

### التغطية الترابية :

وهي تعتمد على طرح طبقة من الأتربة يتراوح سمكها بين 15-20 سم بعد القيام بتسوية الكثبان الرملية وهذه الطريقة تساعد في تحسين خصائص الطبقات السطحية من خلال تسرب جزء من الأتربة إلى الفجوات بين

حبيبات الرمل في موسم الأمطار وبالتالي تزيد من قدرة الرمال على الاحتفاظ بالرطوبة وكذلك تقلل من البخر خلال الجفاف او التغطية الصخرية كما حدث في غرود الخانكة .

## التثبيت البيولوجي:

يعتبر التثبيت الميكانيكي مرحلة ضرورية لنجاح عملية الزراعة والتشجير فوق سطح الرمال المتحركة أو أنها تمهد مرحلة التثبيت البيولوجي وهي تثبيت دائم يعتمد على اقامة غطاء شجري أو شجيري فوق الكتبان الرملية وحيث تعمل الجذور على تماسك حبيبات الرمال وتساعد على بناء قوام التربة الرملية. ويعتبر التشجير من انجح الطرق في تثبيت الكتبان الرملية وذلك للخصائص التالية:

- لها صفة الاستدامة.
- تحسين خصائص التربة وتحسين خصوبتها بزيادة المادة العضوية.
- تحسين الظروف البيئية.
- توفير الانتاج (مراعى - خشب) .

## أيجاد أماكن للنزهة والترفيه:

ويراعى ألا تقل المسافة بين الأشجار عن 4 / 4 متر، كذلك يتم عمل جور إلى عمق يتراوح بين 40 - 50 سم .

أهم الأنواع الشجرية المستخدمة في تثبيت الكتبان الرملية:

الاكاسياسالينجا: والتي تتميز بكونها شجرة سريعة النمو، ولها

والتي تتميز بكونها كشجرة سريعة النمو اهمية الاقتصادية حيث تتميز

- ذات أوراق تصلح كعلف جيد- سواء كانت التغذية عليها بحالة خضراء أو جافة.

- تثبيت الكتبان الرملية وتثبيت النيتروجن وتكون مصدر جيد للحصول على التانينات .

- تتحمل الجفاف والملوحة، تستعمل كمصدات رياح. وهي خشب حريق

## الاطل ( العبل ) :

شجرة مستديمة الخضرة سريعة النمو تتحمل الجفاف . تتحمل ملوحة التربة

وارتفاع مستوى الماء الارضى تتحمل ملوحة التربة وارتفاع مستوى الماء الأرضي .

## الاتربلكس :

يزرع بغرض جمع الاملاح وبهذا يستخدم في إصلاح الأراضي الملحية بحيث تستغل في الإنتاج الزراعي. والاتربلكس معروف بقيمته كمحصول علف في المناطق التي تتعرض إلى صيف جاف , وهو محصول جيد للرعى على ذو محتوى عالي من الكربوهيدرات وكذلك البروتين وبالتالي يعتبر مصدر جيد من مصادر التغذية.

يتحمل الملوحة بدرجة عالية جدا ولذا تستخدم في تخفيف شدة الملوحة في التربة كما أنه يتحمل الجفاف.  
**خامسا- تنمية الموارد المائية العربية<sup>(14)</sup>:**

لا بد من عمل عربي يتناسب مع خطورة مشكلة نقص المياه العذبة التي تهدد أمن الأمة وسيادتها ومستقبلها ومنها .

1. السعي وبشكل جاد إلى اعتبار المياه جزءاً حيوياً من الأمن القومي العربي وعدم السماح بالتفريط بالحقوق العربية التي لم تمنح الاهتمام اللازم الذي تستحقه من قبل الحكومات العربية وهذا يتطلب اتخاذ موقف عربي موحد اتجاه دول الجوار التي تنبع منها أنهار الوطن العربي.

2. العمل على الاستفادة من مياه الأمطار التي تبلغ كميتها السنوية 2238 مليار م<sup>3</sup> ولا يستغل منها سوى 10% فقط وذلك بإنشاء خزانات لجمعها ، خاصة في المناطق التي تتسلم كميات مهمة من مياه الأمطار بدلاً من ترك ملايين الأمتار المكعبة إذا استثنينا ما يتبخر منها وما يتسرب داخل التربة تذهب دون انتفاع منها.

3. ينبغي إعطاء أهمية قصوى لترشيد استعمال المياه في قطاع الزراعة التي تستحوذ على 89% من كمية المياه المستخدمة في الوطن العربي وذلك باستخدام الري بالرش والتنقيط، وتحسين قنوات الري التي تسبب ضياع نسبة عالية تصل إلى 70% في بعض الأقطار.

4. اعتبار المياه الجوفية غير المتجددة مخزوناً استراتيجياً يجب استغلاله بحذر لكونها غيرمتجددة وذات كمية محدودة لايزيد المخزون منها عن 7734 مليار م<sup>3</sup> وتبلغ التغذية السنوية 42 مليار م<sup>3</sup>، ومراعاة كونه حق الأجيال القادمة. طالما توفرت فرصة لعدم استنزافه.

5. جعل المياه مورداً ذا قيمة اقتصادية كبيرة وإشعار مستهلكي المياه

بعدم اعتباره سلعة مجانية مما يشجع من لا يعرفون قيمته الحقيقية المادية والمعنوية فيبذرون في استهلاكه أو يعمدون إلى تلوئته. ومن شأن التسعير المعقول للمياه أن يحمل أرباب الأسر جزءاً من المسؤولية في ضمان توفيرها. بشكل كاف. علماً بأن مؤتمر المياه الدولي الذي عقد في بكين في 22 آذار 1996 قد أوصى بذلك ولذا لا بد من استيفاء أجر عن إيصاله إلى المستهلكين من المزارعين أو سكان المنازل.

6. تطوير استعمال مياه الصرف الصحي المعالجة في الزراعة والتي تقدر كميتها بـ 27 مليار م<sup>3</sup> حيث يكمن الاستفادة من 50% منها على الأقل واستعمال هذه المياه في الري.

7. المحافظة على المياه من عدم إصابتها بالملوثات. سواء كانت مياه أنهار أو مياه أمطار أو جوفية أو حتى مياه البحر التي تتعرض فيها كثير من الملوثات وخاصة من مياه الموازنة التي تلقيها ناقلات النفط. إذا يمكن الاستفادة من هذه المياه عند تحليتها. ومما يجدر ذكره أنه يوجد في العالم 100000 مادة كيميائية تجارية يشتهب أنها تسبب آثار ضارة بالإنسان والنبات والحيوان.

8. تعزيز إدارة المياه وحصرها في جهة مركزية واحدة لأن توزيعها بين أطراف متعددة يؤدي إلى عدم التنسيق وحدوث مشاكل لاحقة. لعل من أهمها انعدام التخطيط والنظرة المتكاملة كما يجب.

على أن معالجة مشكلة خطيرة ومتشعبة مثل مشكلة المياه في الوطن العربي تحتاج إلى جهود العديد من المختصين في اختصاصات (الجغرافية السياسية والقانون الدولي والاقتصاد والاجتماع والعلوم السياسية والزراعيين والمهندسين والبيولوجيين وعلماء البيئة) لكي يتم الخروج برؤية علمية دقيقة تضع المعالجات الإجرائية المطلوبة أمام صناعات القرار في الدول العربية. والتي ينبغي أن تبين تلك المعالجات على حقائق رقمية من الواقع ومن استشراف المستقبل بموجب إسقاطات تنبؤية. على هيئة خطط مدروسة قابلة للتنفيذ. ومما لا شك فيه أن أي إجراءات عربية لا يمكن تنفيذها ما لم تحصل حالة من التعاون والوئام بين الحكومات العربية. وهي حالة لا تتوفر (مع الأسف) في وطننا العربي نظراً لما يعاني منه النظام الإقليمي العربي من هشاشة ووهن.

لذا فإن المشكلة المائية التي يعاني منها الوطن العربي كبيرة وهي بحاجة إل جهود مشتركة تبني خطة محكمة يكون هدفها أحداث تنموي لهذه الموارد المائية المهمة التي تكون عصب الحياة بل بدونها لا يمكن أن تقوم حياة على وجه الأرض. أن تنمية الموارد المائية يفرضها عاملين: الأول أن 84% من الأرض العربية أما جافة أو شبه جافة لا تتسلم من الأمطار ما يكفي حاجة السكان أو الزراعة. والثاني أن الأنهار الكبيرة في الوطن العربي تنبع من خارجه وهي التي تعتمد عليها هذه المناطق، وأن دولاً خارجية (وهي دول المنبع) وغيرها من الدول الإقليمية تتربص بالوطن العربي وثرواته الطبيعية ولا بد من وقفة موحدة وجادة تمنع تمادي هذه الدول والاعتداء على الحق العربي.

### سادساً: خطوات لاحداث تنمية مستدامة للموارد الطبيعية من اجل تحقيق امن غذائي عربي: (15)

وفق الحالة غير السارة للامن الغذائي في الوطن العربي لا بد أن تقوم الحكومات العربية بعدة إجراءات من أهمها:

1. تطوير الإنتاجية المتدنية وبخاصة للمحاصيل المطرية والتي تشغل معظم المساحة المحصولية البالغة 70% من المساحة المزروعة لإنتاج الحبوب من قمح وشعير، ويتطلب ذلك تطوير التقنيات الزراعية.
2. استكمال موارد المياه السطحية والجوفية وتحلية مياه البحر بإستخدام الغاز كوقود والعمل على إجراء البحوث العلمية بخفض تكلفة الطاقة الشمسية للتمكن من تعويض العجز من المياه الذي سيبلغ 25 مليار متر مكعب سنوياً ومضاعفة الأراضي المستغلة فعلاً في الزراعة، والتي لا تزيد عن ثلث المساحة الصالحة للزراعة.
3. العمل على وضع خطة عربية مشتركة للإنتاج الغذائي وذلك باستخدام جزء من العوائد المالية وتخصيص نسب من الودائع العربية في البنوك الأجنبية التي بلغ مقدارها 2 ترليون دولار والرجوع إلى الخطة الاستراتيجية التي اقترحتها منظمة الزراعة والغذاء العربية في الثمانينات.
4. تفعيل اتفاقية السوق العربية المشتركة المعطلة، وإيلاء التجارة العربية البينية اهتماماً أكبر إذ أن نسبتها ما زالت لا تزيد عن 9% من مجموع التجارة الخارجية، وخاصة في تناول المحاصيل الزراعية والحيوانية.
5. إن يدرك المسؤولون العرب العلاقة الوثيقة بين الثنائي المتناقض الذي يتمتع به الوطن العربي، ألا وهو الوفرة والشحة، الوفرة في

الطاقة التي تتحكم بأكثر من 60 % من الاحتياطي النفطي العالمي و30 % من الغاز الطبيعي، ولا يوجد فيه سوى 4% من الموارد المائية العذبة المتاحة في العالم مما يجعل نصيب الفرد منه لا يتعدى خمس نصيب الفرد على مستوى العالم، ولذا لا بد من استخدام هذه الطاقة بشكل علمي دقيق من أجل التحكم في معالجة هذه الشحة في المياه، وعلى مختلف الأصعدة، مع ضرورة تفعيل دورها السياسي كذلك.

6. لا بد من الاهتمام بإعادة تأهيل المراعي المتهورة وتنميتها والاستفادة مما فيها من الناتج العلفي وزيادته عن طريق القيام ببذر بذور في المناطق التي تتسلم كميات من الأمطار مناسبة لنمو نباتات طبيعية تصلح تصلح كمراعي للثروة الحيوانية، التي تزداد الحاجة إلى منتجاتها في قائمة الغذاء العربي.

7. إن الأمن الغذائي العربي جزء مهم من مكونات الأمن القومي العربي الذي يعني قدرة الدولة على حماية سيادتها وقيمتها العليا، ولعل في مقولة كيسنجر وزير خارجية أميركا الأسبق التي أعلن فيها: عن ضرورة استخدام قدرة الغرب على استعمال سلاح التجويع ضد الأمة العربية من أجل تحييد النفط تكون حافزاً للدول العربية في حسن استغلال عوامل القوة التي يتمتع بها الوطن العربي. لأن من سيطر على إنتاج النفط العالمي في هذا القرن الحادي والعشرين هي ستة دول منها أربعة دول عربية هي السعودية والعراق والإمارات والكويت، إذن فأى خلل في الأمن الغذائي العربي هو ضربة للأمن القومي، لأن مقدرات الأمة ستكون بيد أعدائها، ويبقى أولئك الأعداء سيوفهم على رقاب أبناء الأمة العربية.

سابعاً: خطوات ينبغي اتخاذها لزيادة إنتاج اللحوم والالبان في الدول العربية (6):

إن معظم الثروة الحيوانية التي تربي في الوطن العربي، تربي وفق النظام الرعوي التقليدي الذي يتميز بكونه نظاماً رعويًا تقليدياً ذو إنتاجية متدنية من اللحوم والالبان، على الرغم من عدد الحيوانات في الوطن العربي بلغ في عام 2014 (179 مليون) رأس من الأغنام و59 مليون رأس من الأبقار والجاموس و91 مليون رأس من الماعز و16.6 مليون رأس من الإبل، يمتلك السودان 55 % مما يوجد في الوطن العربي من الأبقار والجاموس و25% من الأغنام والماعز.

الا ان الانتاجية من اللحوم متدنية استقر في حدود 5.2 مليون طن لعامي 2013 و 2014 وهي كمية متدنية. ولقلة وجود المراعي الغنية في معظم دول الوطن العربي بسبب قلة الامطار، اذ بلغت مساحتها عام 2014 نحو (494) مليون هكتار، وشكلت مساحة المراعي حوالي 32% من اجمالي مساحة الوطن العربي. تمثل مساحة المراعي في كل من السودان والصومال والسعودية 70% من مساحة المراعي العربية. وتتراوح مساحة المراعي الطبيعية بين (44.5% و 79.1%) في كل من سوريا والسودان والصومال والعراق والسعودية في حين تمثل ثلث المساحة في موريتانيا والمغرب وفلسطين وتونس، والجدول الاتي يوضح ذلك :

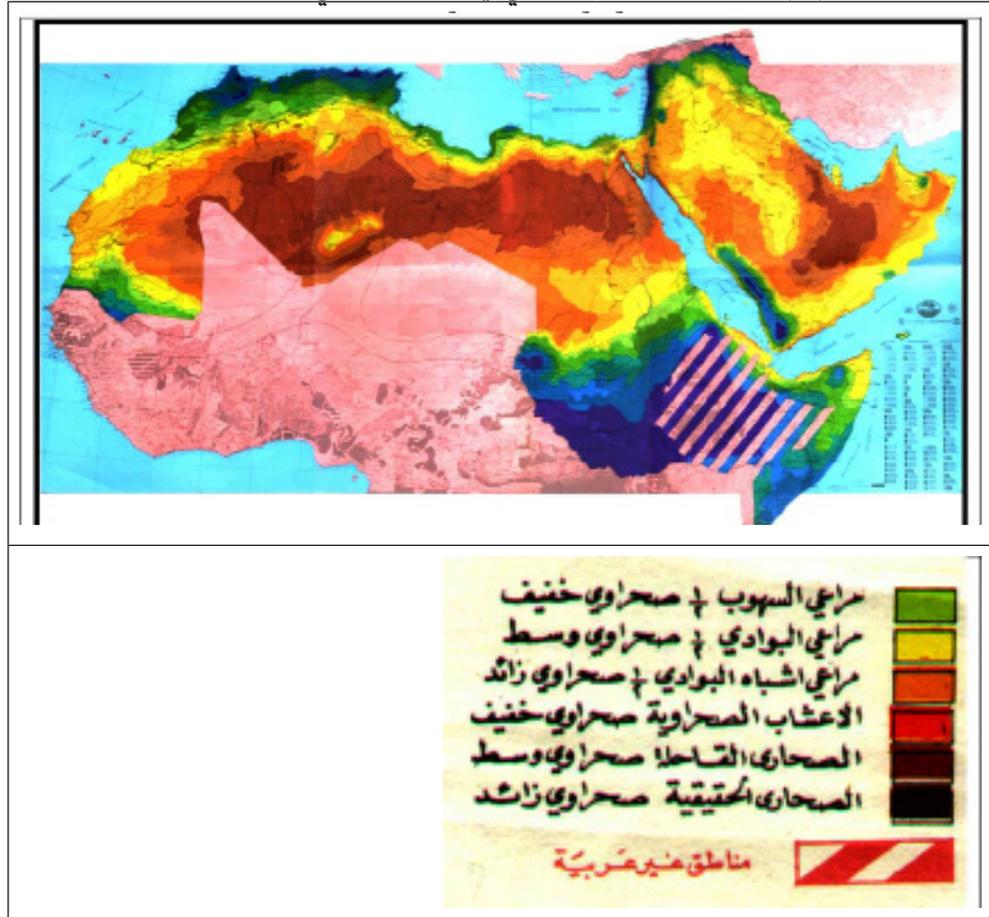
جدول (1) مساحات المراعي في الدول العربية «ألف هكتار

الدولة	2004	2005	2010	2014
الأردن	.7,000	.7,000	.7042	7042.00
الإمارات	305.00	305.00	305.00	305.00
البحرين	4.00	4.00	-	-
تونس	4,885.38	4,927.90	50.4,839	4,839.50
الجزائر	32,824.40	32,821.55	32,938.30	32,942.08
جيبوتي	200.00	200.00	200.00	200.00
السعودية	170,000.00	170,000.00	170,000.00	170,000.00
السودان	117,180.00	117,180.00	117,180.00	117,180.00
سوريا	8,276.60	8,266.30	8,212.20	8,199.01
الصومال	42,000.00	42,000.00	42,000.00	42,000.00
العراق	4,000.00	4,000.00	32,634.50	32,634.50
عمان	1,000.00	1,000.00	354.00	354.00
فلسطين	150.00	150.00	161.00	200.00
قطر	50.00	50.00	50.00	50.00
الكويت	136.22	136.22	136.22	136.22
لبنان	16.00	16.00	16.00	16.00
ليبيا	13,300.00	13,300.00	13,300.00	13,300.00
المغرب	21,000.00	21,000.00	24,850.00	24,850.00
موريتانيا	39,250.00	39,250.00	39,340.00	39,340.00
اليمن	7,000.00	7,000.00	7,000.00	7,000.00
الإجمالي	468,579.60	468,606.97	494,258.82	494,288.31

وتتصف المراعي في البلدان العربية بانخفاض الكثافة وقلّة التغطية النباتية، وهشاشة التركيب النوعي، وانخفاض الإنتاجية النباتية لوحدة المساحة، ويبلغ متوسط انتاجية الهكتار من المراعي في البلدان العربية، وتمثل حوالي ثلث انتاجية المراعي في الدول النامية و35% من انتاجية ابقار استراليا ومابين 30% و20% على التوالي في كل من اميركا واوربا .

وذلك بسبب كون المراعي السهبية او نصف السهبية الغنية تمثل النسبة الاقل من مجموع المراعي كما توضحها الخارطة الاتية.

خارطة (2) تصنيف لمناطق المراعي في الوطن العربي

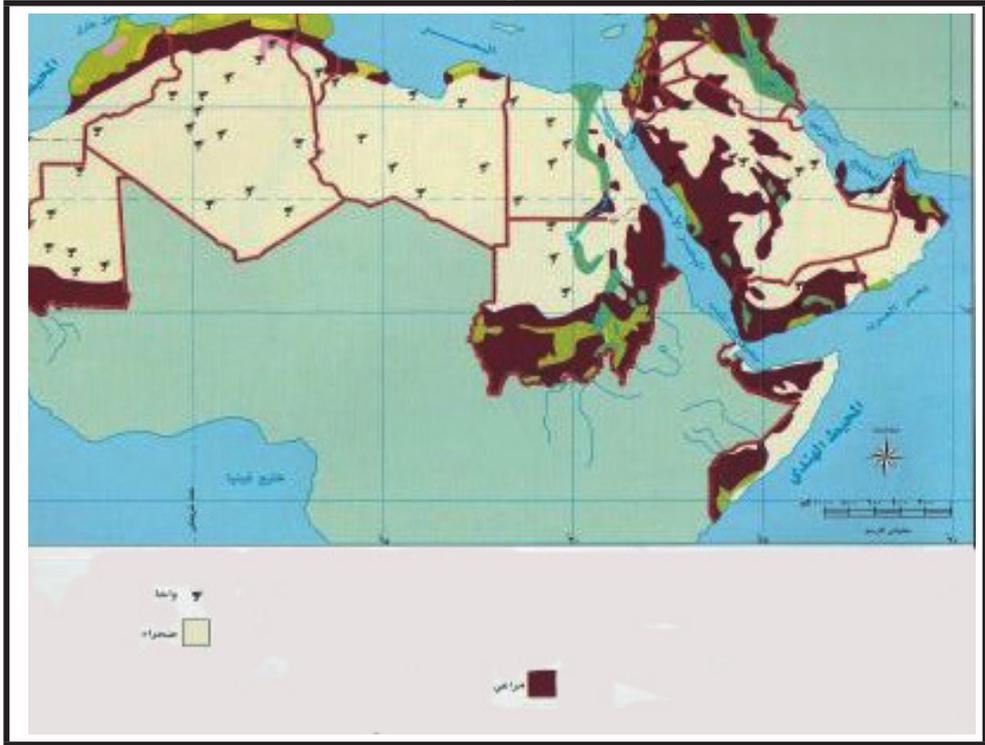


ولذا لابد من وضع خطة للاستفادة من المراعي والمحافظة على انواع من النباتات الطبيعية وفق الاتي :

1. من خلال ما تقدم أتضح وجود مناطق تصلح كمراعي في الدول العربية حددت في الخارطة في نطاقي السهوب والبادي واشباهها وهي تشكل مساحة 43 % من المراعي في الوطن العربي و 19 % من المساحة الكلية. ولذا لابد من حماية هذه المراعي عن طريق عدم السماح بالزراعة المطرية فيها خاصة وإن كمية الأمطار السنوية فيها تقل عن 200 ملم .ومنع الرعي الجائر الذي يؤدي إلى تعرية التربة وانجرافها ,والعمل على تكثيف الغطاء النباتي الصالح للرعي , والتوسع في نظام ( الحمى ) كنظام رعي قديم في الوطن العربي والاهتمام بنظام الرعي فيها . كما لابد من الحرص على عدم تغيير التكوين الفطري للمنظومة البيئية والاهتمام بالأنواع البرية التي تأقلمت خلال قرون طويلة مع ظروف البيئة في المنطقة والعمل على جمع بذور النباتات التي تنبت في هذه المناطق الجافة وشبه الجافة مثل البنتول والشيح والحرمل والشعير البري والرمم والعذم الحولي والعذم الملتحي والضبا , وكذلك الاهتمام بالأشجار الصحراوية مثل الروثة والرمث والسنديان والغضا ( وهو من فصيلة الاثل ) والسيسبان والسدر والاراك والطلح ( أم غيلان ) .
2. لما كانت للنباتات الصحراوية المقاومة للجفاف القدرة على مقاومة الآثار السامة الناتجة عن ملوحة التربة والمياه الجوفية , فلقد طورت صفة احتمالها بحيث يمكنها البقاء والعيش مع ارتفاع المحلول الملحي في خلاياها , كما يمكن للبعض الآخر من هذه النباتات أن يتخلص مما بها من أملاح وبالإضافة إلى ذلك هناك النباتات التي يمكنها تجنب التأثير الملحي الضار بتنظيم دورة حياتها بحيث تتفق والفترة التي تكون فيها الرطوبة العالية في التربة , الأمر الذي يترتب عليه قلة التركيزات الملحية , وعليه لابد من الإكثار من هذه النباتات في المناطق الجافة
3. تكون الحياة النباتية في المناطق الصحراوية الشديدة الجفاف على شكل أكمات منعزلة تفصلها عن بعضها عدة أمتار , ولكن حيث تزداد الرطوبة في الهوامش الانتقالية تبدأ الحشائش في الظهور

تدرجياً مع الأمطار الموسمية . وعليه ينبغي توجيه العناية الكبيرة للنباتات في هذه المناطق الهامشية الانتقالية والإفادة منها في رعي الأغنام والجمال حصراً , وعدم السماح برعي الماعز فيها حفاظاً على هذه النباتات من التدمير . ولما كانت النخلة شجرة تقاوم الجفاف ويمتد كلاً من جذعها وجذورها لعدة أمتار فوق سطح الأرض وتحت التربة , لذا لابد من الاهتمام بزراعتها في المناطق الهامشية الصحراوية .

خارطة (3) المراعي في الوطن العربي



عن: المركز الجغرافي الملكي الاردني , المصدر نفسه .

4. العمل على الاستفادة من الخصائص التي يتمتع بها نبات يسمى ( سيلين ) وباللاتينية *Aristida Karelini* , هذه الخصائص التي تتمثل في قدرته العجيبة في الحياة في الرمال المتحركة , ويجب أن تظمر الرمال بصورة دورية الأوراق السمراء الداكنة الطويلة لهذا النبات وبادراته ( الزريعات) , ففي هذا الوضع فقط ينمو هذا النوع من

الحشائش بصورة طبيعية ماداً جذوره الطويلة بصورة أفقية إلى مختلف الجهات في الطبقة الرملية . وتتصف هذه الجذور بأنها تستطيع أن تمتص بسرعة أقل كمية من الرطوبة المترسبة في الليالي الباردة في طبقة الرمال السطحية بينما تحتفظ خلال قيظ النهار بكل قطرة من الماء بحرص شديد .

إن نبات السيلين هو أول ما يبدأ مكافحة الرمال الجرداء المتحركة , فهو يبدأ بإيقاف هذه الرمال ويسمح للنباتات الصحراوية الأخرى أن تثبت وتتوطد . ولذا يمكن نقل هذه النباتات من مناطق نموها في صحراء قرة قوم إلى مناطق الكثبان الرملية في منطقتنا العربية .

### ثامنا - تنمية الموارد النفطية العربية (17):

كيف يتمكن العرب من اغتنام « نعمة النفط » و « الموقع النفطي » المميز لهم عالمياً لبلورة مكانة اقتصادية عالمية فاعلة ومؤثرة ؟

بقصد انهاء التبعية الاقتصادية وخلق كتلة اقتصادية عربية موحدة في المشهد الاقتصادي العالمي يخدم مصالح الأمة العربية ويحقق أهدافها.

فعلى الرغم ما للنفط العربي من تأثير إيجابي على الجوانب الاقتصادية للدول العربية النفطية وغير النفطية لما له من أدوار اقتصادية وسياسية إيجابية وحتى الثقافية التي أحدثها اكتشاف وإنتاج النفط في المنطقة العربية غير أنه لا يمكن تجاهل حقيقة مرة في وضوحها وواضحة في مرارتها وهي أن العرب لم يجنوا الفائدة المرجوة من النفط، والإنجازات التي تحققت لا تتناسب مع مداخيل النفط الهائلة. لم يغتنم العرب وجود « الثراء المالي » من النفط لإحداث ثراء شامل في حياتهم وصورتهم داخل بلادهم وفي العالم، ثراء جوهري يتمظهر في السيادة، وإنهاء التبعية، والتنمية، وتحقيق التكامل الاقتصادي العربي، وإنجاز الوحدة العربية التي تقوم على أساس مصالح الأمة العربية، وتحرير الأرض العربية، وشعور الإنسان العربي بالسعادة والكرامة.

لقد فشل العرب في جعل النفط العربي في القرن العشرين يشكل مقوماً أساسياً لتنمية عربية حقيقية وشاملة. وها هم العرب يدخلون القرن الحادي والعشرين وأمامهم فرصة لن تتكرر لاجتياز امتحان لم ينجحوا فيه خلال القرن المنصرم ويتمثل في علاج الخلل القائم في علاقتهم بالنفط لتعويض ما فاتهم، لأن النظرة المتفحصة لواقع الحال تتطلب من العرب الانتباه إلى

أنهم في سباق مع ما تبقى من نفط وما تبقى من زمن، خاصة بعد ازدياد سعر برميل النفط ابتداءً من عام 2004 بحيث تضاعفت العوائد النفطية التي تحصل عليها الدول العربية ثلاثة مرات عما كان عليه عام 2001 كما يوضح الجدول الآتي.

جدول رقم (2)

عوائد الصادرات النفطية في الدول العربية (1997-2013)، (مليون دولار)

الدولة	1997	1998	1999	2000	2001	2004	2005	2013
إجمالي الدول العربية	118.261	82.131	118.43	191.871	153.734	307.468	461.202	674.233
الدول الأعضاء في أوبك	110.041	76.851	109.738	179.026	141.221	282.442	423.663	
الإمارات	15.270	10.260	15.021	26.178	18.000	36.000	54.000	94.495
البحرين	1200	800	1.706	2.589	2.054	4108	6.162	7.216
تونس	377	282	410	-	-	1000	1500	-
الجزائر	8.800	5.970	7.928	12.920	11.100	22200	33300	29.807
السعودية	48.220	31.980	44.934	74.585	59.365	118.730	178.095	293.994
سوريا	1.970	1.320	1.916	2.743	2.163	4.326	6.489	-
العراق	4.490	6.790	12.104	18.150	14.800	29.600	34.400	99.411
قطر	4.660	3.110	4.775	7.834	6.158	12.316	18.474	18.162
الكويت	13.467	8.471	11.027	18.193	14.976	29.952	44.928	79.632
ليبيا	8.910	6.140	7.734	13.246	10.688	21.376	32.064	27.659
مصر	2.577	1.728	2.555	2.588	1.917	3.834	5.751	4.059
باقي الدول العربية	8.220	5.280	8.305	12.845	12.513	25.026	37.539	24.208
السودان	-	-	-	945	1.495	2.990	4.485	-
عمان	6.180	3.860	5.685	8.800	7.697	15.394	23.091	21.545
اليمن	2.040	1.420	2.620	3.100	3.321	6.642	9.963	2.663

المصدر: - التقرير الاقتصادي الموحد، 2002، ص. 283

- التقرير الاقتصادي الموحد، العدد 34، 2014، ص 395.

لذلك في مقارنة كيفية معالجة اختلال علاقة العرب مع النفط مستقبلاً تنفصل عن مقارنة كيف تعامل العرب مع النفط سابقاً (وحتى الآن) فالتوجه إلى المرحلة القادمة ليس معزولاً عن تمثل دروس وعبر المرحلة الماضية. أي أن الإصرار على النجاح ينبغي ألا ينفصل عن وعي الفشل.

ثمة رأي يقول بأن الدول المصدرة للنفط، وبالذات الأقطار العربية، قد استفادت من الريع الذي حصلت عليه نتيجة لتصديرها النفط، على الرغم من التبذير والإسراف الذين حصلوا مع تدفق الأموال الطائلة. لكن ثمة من يرى بأنه لا يمكن القول بأن الأمة العربية قد استفادت الفائدة المرجوة من وجود رواسب النفط فيها من الناحية الاقتصادية والسياسية. فما يزال الإنسان العربي في معظم أوطانه يعيش عيشة الفقر والعوز وما زالت قضايانا السياسية تحاول إيجاد حل لها على أبواب الهيئات الدولية. ولو كنا قد استعملنا النفط كسلاح اقتصادي وسياسي لكانت حالتنا أفضل بكثير. هناك قضيتان رئيسيتان ترتبط بهما وتتفرع عنهما قضايا عديدة وهما: النفط العربي والتنمية، والنفط العربي والأرصدة المودعة في البنوك الأجنبية. وبحث هاتين القضيتين لا غنى عنه لإدراك لماذا فشل العرب بشأن النفط، وكيف سينجحون بشأنه مستقبلاً.

فبالنسبة للقضية الأولى: يمكن القول أن النفط العربي لم ينجح في تحقيق التنمية وطنياً وقومياً، وهذا يعود بدوره إلى الإخفاق في جعل النفط مدخلاً إلى بنية اقتصادية متنوعة ومتكاملة تتفادى مخاطر وجود المورد الواحد، وإلى الإخفاق في جعل النفط أساساً لتكامل اقتصادي عربي.

أما بالنسبة للقضية الثانية: فإن وجود وضعية ودور الأرصدة المالية العربية الناتجة عن إيرادات النفط في البنوك الأجنبية والبالغة 1500 مليار دولار يدل على أن العرب تصرفوا مع أموالهم تصرف اللامبالاة. وأن هذه الأرصدة تفيد اقتصاد الغرب أكثر بكثير، وبما لا يقاس مما تفيد العرب. وإن ما بدا خسارة للشركات النفطية العالمية في ميدان إنتاج النفط وتصديره بعد أخذ الشركات الوطنية زمام الأمور قد تم تعويضه في نهاية المطاف وبطريقة مريحة جداً وذلك بوضع « ثمن النفط » وإيراداته الهائلة في عقر دار هذه الشركات وبالخضوع الكامل للقوانين السارية في البلدان الغربية والرضوخ للآلية التي تفرضها البنوك والمؤسسات المالية فيها سواء فيما يتعلق بالقدرة على سحب الأموال من الأرصدة أو فيما يتعلق بالقروض وفوائدها.

إن تعامل الأقطار العربية النفطية مع النفط على أساس أنه استراتيجي وحيوي بالنسبة إلى اقتصادها يستوجب الاستفادة منه لتكوين قاعدة صناعية تمتد إلى مجالات متعددة في الصناعة، ذلك أن مجرد الاعتماد عليه كمورد ميسور للعائدات المالية، في وضع لا يلتحم فيه النفط بالاقتصاد الوطني، يعني أن النظرة

إلى النفط لم تصل إلى مستوى التعامل معه على أنه استراتيجي وحيوي للاقتصاد. هنالك مسألة مهمة تتعلق بدخول النفط على خط التطور الاقتصادي للمنطقة العربية و بروز مفهوم « نعمة النفط » فالنفط يوفر للعرب فرصة تاريخية نادرة لاختصار ما يسميه الاقتصاديون ( مرحلة التراكم الابتدائي) ولكن إذا لم يحول العرب عائدات نفطهم إلى مصانع ومزارع ومدارس وجامعات ومراكز بحوث متطورة ، فلن يكون نفطهم علامة على ثروة بقدر ما سيكون علامة ومؤشراً على وضعيتهم التخلف. وبطبيعة الحال، إن تفويت الفرصة المتاحة هو الذي يحولها إلى إمكانات مهدورة. ذلك أن النفط الذي يفترض فيه أن يكون مصدر قوة ورفاهية صناعية حديثة يتحول في الحقيقة إلى مصدر ضعف عندما يوجد في بيئة متخلفة يستحيل فيها استغلال هذه المادة الثمينة والإستراتيجية محلياً. وسواء استعملت الثروة النفطية للتعجيل في مسار نقل التكنولوجيا أو استعملت لتراكم أرصدة مالية، أو تحقيق الهدفين معاً، فإنها في اتجاه تعميق التبعية من جهة وتجميد الأوضاع السياسية الدولية من جهة أخرى. والنفط بالنسبة للدول العربية هو عملة ذات وجهين. فهو مصدر ضعف ومصدر قوة في آن معاً. غير أن كفة الضعف راجحة، لأن أهمية النفط العربي لم تأت من سياسات عربية متناسقة وواعية في استعماله اقتصادياً وسياسياً، وإنما أتت من حاجة الغرب المتزايدة إلى الطاقة والتي وجدت في النفط العربي المتوفر وغير المستعمل محلياً تلبيتها الكاملة.

من الأهمية بمكان النظر إلى عائدات النفط المالية أو الثروة النفطية العربية معبر عنها مالياً ارتباطاً بعوامل وظروف عدة أبرزها: درجة المشاركة، السيادة على النفط، هيمنة الشركات الأجنبية، انبثاق وقوة الشركات الوطنية، التنظيم والتنسيق ووضعية منظمة « أوبك » و« منظمة أوابك » ارتفاع وانخفاض أسعار النفط، ثم زيادة أو خفض معدلات إنتاج النفط وهو عامل يتمتع بأهمية كبيرة.

من المتوقع أن يستمر الطلب على النفط في الارتفاع خلال السنوات القادمة، وبما أن منطقة الخليج العربي تحتوي على ثلثي احتياطي العالم من البترول فإن من المتوقع أن تقوم منطقة الخليج العربي بكفاية نحو 80% من الطلب العالمي، وطبقاً للتقارير فإن أسعار البترول من المتوقع زيادتها تدريجياً إلى ابتداء من عام 2010، كما أن زيادة الاعتماد على بترول الخليج سيؤدي إلى إيرادات البترول نحو ثلاثة أضعاف. أي من 125 مليار دولار

عام 2000 إلى 375 مليار دولار في عام 2013. تلك الزيادة تشكل ثراء منطقة الخليج مما يزيد من قوة دوله الشرائية، النفوذ السياسي وإمكاناتها في خلق فرص التنمية الاقتصادية.

في سياق الحديث عن الأموال العربية في الخارج واستخدام هذه الأموال تبرز مسائل عديدة منها مسألة تجميد الأموال. لقد ظهر بعد النزاع الإيراني الأمريكي وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق أن احتمال التجميد يمكن أن يتحول إلى حقيقة بسرعة. وبالتالي أصبح العرب رهائن أموالهم الموجودة في الخارج بقدر ما هم أسيادها، وأصبحت خشيتهم من تجميدها عاملاً سلبياً بالنسبة لإمكان واحتمال استخدام النفط كأداة سياسية ضاغطة في عام 1956 جمدت الولايات المتحدة ما يزيد عن 50 مليون دولار لمصر كانت في المصارف الأمريكية، مع أن هذه الدولة أخذت موقفاً سياسياً مندداً بموقف بريطانيا وفرنسا المتصلب بعد تأميم شركة قناة السويس. كما جمدت أموال العراق في عام 1991 وحتى 2003. فاستخدام الأموال العربية في الخارج كأداة ضغط يخضع لعدة عوامل منها: الخوف من تجميد هذه الأموال، عدم رغبة أصحاب الأموال في توطين قسم كبير منها في المنطقة العربية أو في مناطق العالم الثالث الأخرى عن طريق استثمارها هناك، صعوبة التنويع في اختيار الأسواق المالية ذات القدرة الهائلة على استيعاب الأموال وصعوبة التنويع في اختيار عملات الإيداع. ويجدر بهذه الدول التنبه إلى خطورة إمكان بروز وضع تعمد فيه أمريكا (وربما كذلك الدول الأوربية) إلى ممارسة الضغط والابتزاز وتجميد أرصدة الدول العربية كلياً أو جزئياً ارتباطاً بأحداث ومواقف سياسية إقليمية ودولية معينة (وقد برزت عدة موضوعات أفغانستان، الانتفاضة، العراق، لبنان....) بعد أن عرفنا أن هناك سوابق في الماضي يمكن أن تتكرر مستقبلاً على هذا الصعيد. وتزداد أهمية التنبيه إلى ذلك عندما نعرف أن هنالك ازدواجاً في المعايير لدى أمريكا ووجود تناقض في الرؤية والمواقف ارتباطاً بتناقض المصالح. هذه القضية الاقتصادية السياسية تستوجب تعاوناً عربياً- عربياً وتنسيقاً عربياً - عالمياً مع دول أوبك والدول النامية حفاظاً على مصالحها وإرساء علاقات دولية تحترم مصالح الشعوب والدول والتوافق على نظام اقتصادي دولي يفاذي التعسف والهيمنة ويراعي المبادئ والقوانين الدولية. وإذا اعتبرنا أن هذه الثروة كبيرة، آخذين بعين الاعتبار الأرصدة المالية الحالية في الخارج والتي يصعب تحديدها أو لا تتوفر البيانات الدقيقة بشأنها، وإذا عرفنا أن إجمالي الاستثمارات

العربية في الولايات المتحدة وحدها يقدر بنحو 2000 بليون دولاراً حسب صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية. نصل إلى استنتاج أن الأموال الهائلة للدول العربية لن تفيد بشيء إلى لم تنعكس علماً وتنمية ورخاء للأمة العربية حاضراً ومستقبلاً

يجدر بالعرب إنهاء وضعية كونهم رهائن أموالهم الموجودة في الخارج أكثر مما هم أسيادها، وأن تقوم الدول العربية وأصحاب القرار، ولا سيما في دول الخليج تدوير الموجودات المالية العربية في قلب العالم العربي لصالح أهداف الأمة العربية بدل أن تقوم هذه الموجودات بخدمة الأجنبي.

### تاسعا: استخدام النفط في التنمية المستدامة العربية<sup>(18)</sup>

لقد فشل النفط العربي خلال القرن المنصرم في أن يشكل أساساً لتنمية عربية شاملة، وما زالت مهمة تحقيق هذه التنمية قائمة ونحن نعيش القرن الحادي والعشرين. ويما أن الحقائق العلمية تقول بأن النفط، مادة ناضبة، فإن وضعية أن يكون النفط «نعمة» أو «نقمة» ليس مسؤولاً عنها النفط، بل من يملكونه.. فمن لا يحترم ثروته ويحميها يهن نفسه ولا يحرم كرامته.

إن قيام الدول العربية وأصحاب القرار فيها، وبخاصة في بلدان الخليج، بتصحيح وضعية الأرصد العربية في الخارج، وتحديد مكان وجود هذه الأرصد وكيفية استثمارها بما يخدم الاقتصادات العربية يُعد خطوة جريئة وضرورية لها علاقة وثيقة بالسيادة، وهي جسر تنموي يصل الحاضر بالمستقبل.

إن كيفية استفادة الدول العربية من أرصدها المالية في المصارف الأجنبية هو موضوع معقد وذو أبعاد مختلفة غير أنه قابل للمقارنة الصحيحة إذا تم الانطلاق من رؤية سياسية اقتصادية تكون مرجعيتها السيادة الوطنية والمصالح القومية، وإذا تم التنسيق والتعاون واتخاذ موقف جماعي موحد يكون خلاصة دراسة علمية اقتصادية مالية قانونية تأخذ بعين الاعتبار ذلك الاشتباك الواقعي بين الاقتصاد والسياسة والصراع الميرير والمتصل بين نزوع الهيمنة الرأسمالية الغربية ونزوع التحرر والاستقلال لدى بلدان العالم الثالث. لقد بات على الدول العربية أن تفكر وتعمل جدياً للإسراع في إنشاء السوق المالية العربية المتكاملة كي لا تعتمد هذه الدول على الأسواق الأجنبية فقط ولكي تنتفع مشاريعها وصناعاتها من المال الذي ينتفع به العالم

الخارجي فقط.

والبلدان العربية متخلفة بصورة خطيرة عن البلدان الأخرى في تطوير البنية التحتية التي تدمج قدراتها العلمية والتقانية في الاقتصاد والمجتمع، وهي أيضاً تركز من المصادر أقل كثيراً مما هو ضروري لعمليات البحث والتطوير.

لا بد أن ينظر الوطن العربي نظرة جديدة إلى القرن الحادي والعشرين، وأن يخصص نسبة من دخله القومي لتمويل البحث العلمي. ويتوجب أن تتوافر في الوطن العربي عقيدة وطنية تؤمن بالدور المهم للعلم، وتتادي بضرورة بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية. ذلك أن استهلاك التكنولوجيا ليس هو اكتساب العلم. ومسؤولية العلم والتقدم العلمي مسؤولية تاريخية تحملها أمام الأمة العربية فقضية أن يكون أو لا يكون لدينا علم ليست ترفاً ورفاهية بل قضية في منتهى الجد والخطورة

فالباحث العلمي في الوطن العربي يعاني على الصعيدين الكمي والنوعي. من جانب آخر ثمة خلل في دور البحث العلمي إزاء علاقته بالمجتمع على الرغم من مرور قرابة أربعة عقود من الجهود العربي في مجال إقامة مراكز البحوث العلمية، إلا أننا نلاحظ أن دور البحث العلمي في تنمية المجتمع العربي لا يزال هامشياً بسبب العديد من المعوقات.

ولعالجة هذا الضعف يتوجب تحقيق عدة أمور من بينها:

1. الاهتمام بالعلماء والباحثين العاملين في مراكز البحوث العربية وتقديم الحوافز المادية والمعنوية لهم، ورفع مستوى التسهيلات والمرافق البحثية، لإيقاف نزيف هجرة الأدمغة العربية إلى الدول المتقدمة. وتمكين العلماء والمهنيين العرب من التشابك والتعاون والتكافل والمشاركة بصورة فعالة في معالجة التحديات الإنمائية.
2. ربط المراكز البحثية بالمؤسسات الإنتاجية بحيث يكون لها دور ريادي في اقتراح وتجريب الابتكارات وتطبيق الاختراعات في المصانع والمزارع وكذلك الوحدات الإنتاجية.
3. يحتاج العرب إلى تكامل في مجال العلم وجهود العلماء، ويلاحظ د. أنطوان زحلان أن العلماء العرب ناشطون على المسرح الدولي إلا أن التعاون فيما بين العلماء العرب مقصور على مدى محدود جداً.
4. تمويل البحث والجانب العملي: وهي مسألة جدية يتم الحديث عنها

كثيراً، فثمة تقصير عربي واضح إزاءه، وعلى سبيل المثال هنالك من يرى أنه لو تم تخصيص 10% من الميزانيات العسكرية العربية لكان ذلك كافياً للحاق المنطقة العربية بركب ثورة المعلومات التي تجتاح العالم وينبغي أن يخصص لدعم البحوث والتطوير في الوطن العربي ما لا يقل عن 1% من إجمالي الإنتاج القومي أي ما يعادل ما مجموعه خمسة مليارات دولار سنوياً بينما الواقع يشير إلى تخصيص 0.25 فقط. إن طبيعة ومستوى الوعي بالمشكلة له علاقة كبيرة بطبيعة ومستوى حلها أو علاجها. وإذا نظرنا إلى موضوعات الطاقة، والتكنولوجيا، والتنمية لدى الدول المصدرة للنفط، فإن النقص في الوعي الطاقوي رافقه نقص في الوعي التكنولوجي العام، العائد بدوره إلى انعدام الوعي التنموي السليم. فمثلاً يخصص نحو 130 مليار دولار سنوياً للإنشاء. ويقدر أن أكثر من 70% من هذا الإنفاق يذهب إلى خارج الاقتصادات العربية لإنفاق على واردات العمالة والخدمات التقنية (والاستشارات والمقاولات) والإمدادات والتجهيزات وللإنفاق على تكاليف النقل والخدمات المالية.

5. من السلبيات الخطيرة في الواقع العربي أن مفهوم الثروة قد ارتبط فقط بالنفط، على الرغم من أن الوطن العربي يتمتع بثروات طائلة من أراضي خصبة صالحة للزراعة تقع في مدارات جغرافية متعددة تكفل له التنوع والتعدد، إلى ثروات معدنية، إلى موقع جغرافي متميز يسر له في الماضي سبل التجارة وما زال. ولذا لا بد من معالجة مخاطر المورد الواحد في البلدان العربية النفطية مما يتطلب ربط القطاع النفطي ببقية الأنشطة الاقتصادية وتشجيع الاستثمارات البترولية التي تخلق أعلى شكل من الروابط بالقطاعات الأخرى، كما تفترض هذه المعالجة إعادة بناء التركيب الاقتصادي بحيث يركز على موازنة جديدة يكون النفط محوراً والقطاع القائد أو المتحكم فيها تؤدي إلى نمو اقتصادي متوازن يعتمد على التراكم الرأسمالي الذاتي من خلال تصدير المصنعات البترولية إضافة إلى النفط الخام.

6. إن الفرصة الوحيدة التي تستطيع الدول العربية المصدرة للنفط بموجبها إعادة توزيع استثمارها بدرجة معقولة لصالح استثمارات إنتاجية، تكاد تكمن فقط، في توطئ استثمارات، وبالقدر الممكن،

والسرعة الممكنة داخل المنطقة العربية ذاتها. فهناك دور استراتيجي تستطيع الأرصدة العربية أن تقوم به في بعث الحياة من جديد داخل المنطقة العربية عن طريق ترسيخ دعائم اقتصاد عربي قوي متكامل يحقق للمنطقة على المدى الطويل حالة متقدمة من الاكتفاء الذاتي، وينأى بها عن المؤثرات الخارجية السلبية التي أصبحت الآن أكثر وضوحاً سواء بالنسبة لأزمة الغذاء التي بدأت تتهدد العالم برمته، أو بالنسبة للتكتلات الاقتصادية والسياسية.

هنالك ظاهرتان تعاني منهما البلدان العربية، الأولى هي الإسراف في استخدام طريقة المشاريع الجاهزة (المفتاح باليد) في التخطيط والتطبيق لمشاريع القطاع العام. وهذا الأمر يقطع تيارات القدرات والمنظمات المحلية. والاستخدام الكثيف لطريقة المشاريع الجاهزة تجعل من المستحيل على القوة العاملة العلمية العربية المنخرطة في بحوث عملية وتطبيقية تقديم مساهمات مفيدة و إلى الاقتصاد الوطني . أما الظاهرة الثانية فهي التركيز على شراء التقنيات الأجنبية وهنا ربما يستطيع (الثراء) المادي وحده شراء التقنيات الأجنبية واستئجار خدمات الفنيين الأجانب، غير أن مستقبل سياق التنمية يتوقف على رفع قيمة الثروات البشرية العربية. وفي هذا الصدد لا بد من القول أن الإيغال في شراء المشاريع الجاهزة وشراء التقنيات الأجنبية يعاكس جوهر التنمية التي تتطلب بناء نسق اقتصادي اجتماعي داخلي يستثمر ويفعل الثروات الطبيعية والبشرية الوطنية. فضلاً عن ذلك فإن شراء التكنولوجيا الأجنبية يمكن أن يؤدي غرضه الاقتصادي فقط في حال وجود بنية اقتصادية تقنية اجتماعية داخلية تستوعب هذه التكنولوجيا وتعرف التعامل معها وتطورها وتدخلها في نسقها الداخلي، وإلا ستكون هذه التكنولوجيا مجرد مظاهر للمباهاة والتفاخر .

مع تنامي الاستهلاك وزيادة الطلب ستتقلص احتياطات النفط في العالم. وتوقعت إدارة معلومات الطاقة التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية أن الطلب الدولي على النفط سيرتفع إلى 125 مليون برميل يومياً سنة 2025 من مستواه الحالي عام 2005 البالغ 82 مليون برميل يومياً. ومن المتوقع أن يشكل النفط الذي تنتجه منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) حصة أكثر قدرها 49 % أو 57.6 مليون برميل يومياً من الإنتاج الدولي سنة 2025. ويشكل نفط أوبك حالياً 40 % من الإنتاج الدولي. أمام ناحية الأسعار فقد بلغ متوسط سعر النفط 62 دولاراً للبرميل سنة 2005 ومتوقع أن يصل إلى 80 دولار سنة 2010 و 105 دولار بحلول سنة 2022.

تمثل العجوزات في الميزانيات مشكلة خطيرة في الأقطار العربية، فعلى الرغم من الإيرادات التي تظل كبيرة نسبياً في أقطار الخليج العربي حتى مع انحسارها بعد حقبة الرواج النفطي، فإن العجوزات في الميزانيات تظل كبيرة نسبياً، وقد بات من الضروري إيقاف النهم الإنفاقي الجاري، مع انحسار الموارد المالية النفطية كان يمثل فرصة لتغيير جذري في موجه الإنفاق بحيث يتم تقليص الإنفاق الجاري وفق أولويات مدروسة، وترشيد الاستهلاك، وتحمل قدر من التضحية، وتوجيه قدر أكبر من الإيرادات نحو أصول إنتاجية ذات مردود مستمر ومتعاضم .

لقد درج العرب على اعتبار الدول العربية الخليجية دولاً ثرية، غير أن هذا الثراء لم يعد كما كان في الماضي، وقد تضاعف في السنوات الأخيرة لدرجة أن ثمة من يرى بأن السنوات السمان قد ذهبت ووصلت السنوات العجاف » فبعد أن اعتاد الخليجيون على اقتصاد الوفرة هام هم يقتربون من اقتصاد الأزمات، وذلك بسبب الإنفاق المسرف، فقد بلغ حجم الدين العام في دول مجلس التعاون الخليجي عام 2003 (300 مليار دولاراً) ولذا فليس أمامنا سوى خيارين: أما أن نستثمر المشروع العربي لمصالحنا، أو سيأتي من يستثمره بعد تجريد المشروع من عربوته فيجعله (شرق أوسطي).

### عاشراً: تأثير العولمة على اختلال التنمية العربية: (19)

تسعى العولمة الى فرض الهيمنة الامبريالية على العالم تحت الزعامة المنفردة للولايات المتحدة الامريكية ، مما يفضي الى تدوير الدولة القومية بحيث تفقد سيادتها . وهذا الامر يتم السعي الى تحقيقه عن طريق نظام يعمل على افراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع الى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن واللامأمة او يغرقهم في اتون الحرب الاهلية . وذلك لكون العولمة ماهي الا محاولة جديدة لفرض الهيمنة الامبريالية على الدول النامية ومنها وطننا العربي . هذه الدول الغنية بالموارد الطبيعية ومنها النفط وهذا يتم من خلال مخططاتهم من خلال رأسمالية السوق والشركات المتعددة الجنسية ، اضافة الى شن الحروب واستخدام العنف والتهديد بالابادة الجماعية لشعوب الدول النامية . ولذا فهناك من الباحثين من يقرن بين العولمة وبين (الامركة) أي نشر وتعميم الطابع الامريكي ، ومن هنا يمكن القول بان العولمة تعني ما كان يعنيه الاستعمار بالامس .

تعرف التنمية البشرية : على انها عملية تهدف الى زيادة الخيارات المتاحة امام الناس، وهذه الخيارات غير محدودة، ويمكن تمييز ثلاثة خيارات اساسية منها هي : « ان يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل ،وان يكتسبوا المعرفة ،وان يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة، وتتسع بعد ذلك الخيارات لتشمل الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوفير فرص الابداع واحترام حقوق الانسان». وهذا التعريف اعتمد من قبل برنامج الامم المتحدة الأنمائي بعد عام 1990 وقد صدر قرار عن الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 1993/10/28 ورد فيه « تأكيداً على ان تنمية الموارد البشرية يجب ان تساهم في التنمية البشرية عامة، وعليه هناك حاجة لادخال تنمية الموارد البشرية ضمن استراتيجيات التنمية البشرية المتكاملة. وللتنمية البشرية جانبان:

**الأول :** هو تشكيل القدرات البشرية مثل تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات وتوفير المياه والامن الغذائي وسياسات التغذية .

**الثاني :** هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة .

أما العولمة : لكونها الدرجة العليا في علاقات الهيمنة التبعية للامبريالية ، من خلال تسييد ( القوة ) بمفهومها الشامل الاقتصادي والسياسي والتقني والاعلامي والثقافي. أي انها محاولة جديدة لفرض الهيمنة الامبريالية على الدول النامية ومنها الوطن العربي . مما يمكن ان يقرن بين العولمة والامركة ، أي نشر وتعميم الطابع الأمريكي .

لذا فان العولمة تؤدي الى اختلال التنمية البشرية في وطننا العربي على وفق ما يأتي :

## اولاً : تأثير الشركات المتعددة الجنسية :

لقد مارست هذه الشركات هيمنتها على المجتمع بواسطة عدد من العوامل منها:

1. التحكم باسواق السلع والخدمات .
2. تصريف بضائع الشركات الكبيرة والاعلان عنها بتشجيع : النزعة الاستهلاكية ، الثقافة المضادة الايمان ان المال هو كل شيء ، القضاء على القيم التي تجمع العائلة والمجتمع ، خيبة الامل والانحراف والتخلي عن الاهداف تحت ذريعة الحرية.
3. الهيمنة المباشرة على وسائل الاعلام التي تعد واحدة من الصناعات

- الكثيرة التي تسيطر عليها الشركات الكبرى من جهة واموال الاعلانات من جهة اخرى .
4. تأثير الاتصال الاجتماعي المتوافق مع التأثير الذي يمارسه اتباع ووكلاء الشركات متعددة الجنسية .

## ثانياً: الخصصة والسيطرة على السوق :

أن الخصصة اسم مخادع وذلك لعدة اسباب منها :

1. ان الشركات الحكومية المخصصة هي ادوات للتحكم بالسوق الذي يعتبر ملكاً عاماً ويعد قوةً للدولة .
  2. بما ان الخصصة تقود الى تركيز كبير في ممتلكات المجتمع ، فأن المنتفعين ليس لديهم ما هو خاص . ويؤدي بالنتيجة الى سيطرة اولئك المنتفعين على ممثلي السلطة الرسمية للدولة .
  3. يدار السوق من قبل اصحاب التركيز المالي الذين يُقربون من هم من شريحتهم ويستبعدون الآخرين .
  4. ان تركيز الملكية الخاصة ، يدمر التوازن الاجتماعي ، وتقوم الشركات عبر الوطنية بواسطة العولمة من توسيع سيطرتها المباشرة وسلطتها على كافة الانشطة والمناطق . وهذا ما يلاحظ في الوطن العربي من اختلال في التوزيع القطاعي للنتائج المحلي الاجمالي في الوطن العربي المتكون من 11.5 % من الزراعة و 26.6 من الصناعة الاستخراجية و 10.9 % من الصناعات التحويلية و 51 % من الخدمات وهذا ما يفسر السيطرة على موارد البلاد وتأثير الدول على اسعار النفط السلعة الرئيسية التي تصدر الى خارج الوطن العربي ، لكون هذه الشركات عبر الوطنية تسيطر على العرض والطلب ومن ثم سيطرتها الكلية على الاسعار اذ تتراوح نسبة الصادرات النفطية نسباً عالية من قيمة الصادرات الكلية في 14 بلداً عربياً بلغت نسبتها بشكل عام حوالي 74 % وتتراوح بين 37% في مصر و 100% في ليبيا ( الجدول رقم 2 ) .
- كما ان الشركات المتحكمة بالانتاج والتسويق النفطي تحكمت بأسعار النفط بحيث تدنت العوائد النفطية التي تسلمتها الدول العربية للسنوات 1980 التي بلغت العوائد فيها 213 مليار دولار وفي 1985 اصبحت 74 مليار دولار ثم 103 مليار دولار عام 1990 و 100.3 مليار دولار عام 1995 وحتى بعد ان

ارتفعت اسعار النفط لأسباب سياسية عام (2000) لم يصل مجموع العوائد سوى 179 مليار دولار رغم التضخم المالي الذي طرأ في العالم وتخفيض سعر الدولار عما كان عليه عام 1980. وكان لهذا الهبوط في الناتج المحلي العربي ان ازداد حجم المديونية الخارجية وخدمتها في الوطن العربي اذ قدر اجمالي الدين العام في ذمة الدول التي عليها ديون عامة طويلة الاجل من المصادر الرسمية والخاصة والديون قصيرة الاجل وتسهيلات النقد الدولي والديون الخاصة غير المضمونة المسجلة ضمن نظام تسجيل الدول المدينة التابع للبنك الدولي والتي شملت جميع الدول العربية بعدما كانت تشمل احد عشر دولة فقط هي (الاردن، تونس والجزائر وجيبوتي والسودان وسورية والصومال وعمان ولبنان ومصر والمغرب وموريتانيا واليمن)

### ثالثاً : تأثير المنظمة التجارية الدولية

بلغ عدد الدول العربية التي انضمت الى منظمة التجارة الدولية منذ تأسيسها في 2 كانون الاول 1995 اثنا عشر بلداً عربياً كما يوضحها الجدول (الاتي) ، حيث بلغ عدد الاعضاء 149 عضواً في منظمة التجارة الدولية .  
جدول (3)

الدول العربية المنضمة الى منظمة التجارة العالمية

الدولة	تاريخ انضمامها
1. الأردن	11 نيسان 2000
2. دولة الإمارات العربية	10 نيسان 1996
3. البحرين	1 كانون الثاني 1995
4. الكويت	1 كانون الثاني 1995
5. المغرب	1 كانون الثاني 1995
6. تونس	29 اذار 1995
7. جيبوتي	31 مايس 1995
8. سلطنة عمان	9 تشرين الثاني 2000
9. قطر	13 كانون الثاني 1996
10. مصر	30 حزيران 1995
11. موريتانيا	13 مايس 1995
12. السعودية	11 تشرين الثاني 2005

ويلاحظ ان ثلثي هذه الدول غير نفطية وذات اقتصاديات ضعيفة وعليها ديون خارجية بل ان صادراتها تعتمد على تصدير المواد الزراعية والحيوانية، ان هذا الانضمام الى المنظمة كانت له نتائج سلبية منها :-

1. عملت الاتفاقية الزراعية المنبثقة عن جولة اورغواي الخاصة باتفاقية منظمة التجارة الدولية على فرض تعريفات عالية جداً على العديد من الواردات الزراعية، الامر الذي اضر كثيراً بالمنتجات الزراعية لبلدان الجنوب ومنها الدول العربية خاصة (المغرب وتونس ومصر) .

2. وبسبب سياسات التكييف الهيكلي اوقفت الكثير من الدول دعمها لبعض الصناعات المعتمدة على المواد الاولية الزراعية المحلية (مثل الصناعات النسيجية والمطاطية) فادى ذلك الى توقف تلك الصناعات عن العمل بسبب وجود البدائل الرخيصة التي تنتجها الشركات الكبرى متعددة الجنسية، مما ادى الى انخفاض شديد في الطلب على المنتجات الزراعية ذات العلاقة وبالتالي انخفاض اسعارها وتعرض الفلاحين واصحاب المزارع الى الافلاس او تغيير زراعة هذه المحاصيل الاستراتيجية باخرى غيرها .

3. عزز برنامج التكييف الهيكلي اعتماد عدد من البلدان العربية على الحبوب الاجنبية، وادى تدفق فائض القمح والرز الرخيص على الاسواق المحلية، الى تشريد المنتجين المحليين (كما حدث في الصومال) والى تحولات كبرى في انماط الاستهلاك الغذائي على حساب المحاصيل التقليدية كما في الجزائر والمغرب ومصر.

4. عدم صياغة التشريع المناسب الخاص بملكية الارض الامن خلال الاستشارة الفنية للدائرة القانونية التابعة للبنك الدولي، وتتضمن هذه (الاصلاحات) اصدار سندات التمليك للاراضي التي تمنح للمزارعين ، الا انها تشجع في الوقت ذاته على حصر الاراضي الصالحة للزراعة بيد حفنة صغيرة من الملاك وهكذا نجد ان القوانين الخاصة بالاراضي قد تأثرت كثيراً ، اذ ادى ذلك الى قيام صغار المنتجين الزراعيين برهن اراضيهم و/ او فقدانهم اياها ، كما وادى ذلك بدوره الى تنامي عقد الصفقات الزراعية وتكوين طبقة من اعمال الزراعيين المؤقتين . فأخطر ما سيواجه السلع الزراعية لدول الجنوب في ظل العولمة، ما ستعرض

له من حالات المنافسة غير العادلة بسبب ازالة الحواجز الكمركية الناجمة عن تطبيق اتفاقيات منظمة التجارة العالمية . ستقوم الدول المتقدمة باغراق فائضها من السلع الزراعية في الاسواق العالمية ، ولن تستطيع دول الجنوب المتنوعة من دعم انتاجها الزراعي من تهيئة الاجواء لانتاج سلع ذات قدرة تنافسية .

5. ان تداعيات هذه الظواهر انعكست على تفاقم الخلل المستمر في تحقيق الامن الغذائي في الوطن العربي ، مما أدى الى انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية وخاصة الرئيسية منها مثل الحبوب والسكر والزيوت واللحوم والحليب ، وقد بلغت قيمة ما يستورده الوطن العربي من المواد الغذائية ما يقرب من 170 مليار دولار .

رابعاً : تفشي البطالة في الوطن العربي اذ يقدر معدل البطالة نحو 20% من اجمالي القوى العاملة أي ما يعادل (19) مليون شخصاً ، علماً بان البطالة اخذت بالتزايد بشكل مضطرب بين الشباب المؤهلين الداخليين الجدد لسوق العمل ، كما ان معدلات البطالة لهذه الفئة اخذت في الارتفاع في السنوات الاخيرة في الدول الخليجية حيث تمثل نسبة العاطلين من الشباب نسبة مرتفعة ، فان فنسبة العاطلين في مصر والاردن وسورية وفلسطين 60% و 40% في كل من الجزائر وتونس و 30% في العراق وموريتانيا و 18% في كل من السودان والمغرب وتونس مع زيادة في نسبة العاطلين من الذكور في كل من السودان والمغرب

## النتائج:

خرجت هذه الورقة بعدة نتائج تتمثل في الآتي:

1. إن البروفسير الهيتي قد أسهب بدرجة كبيرة من خلال أبحاثه في التنمية المستدامة العربية.
2. إن أعداد كبيرة من الباحثين قد استفادوا من منشوراته العلمية في مجال التنمية المستدامة.
3. تبني بعض صانعي القرار في الوطن العربي لتوصياته العلمية وإصدارها في شكل قرارات تخدم استدامة التنمية لبلدانهم.
4. ساهمت هذه البحوث والمنشورات العلمية بوضع خارطة لتحقيق

الأمن الغذائي والمائي والاستفادة من الصحارى في شتى المشاريع الاقتصادية والموارد الطبيعية والبشرية في ظل بيئة صحية يتمتع بها مستقبل الأجيال القادمة من وطننا العربي الكبير.

5. إن نشره لأكثر من 50 كتاباً وأكثر من 120 ورقة علمية في شتى صنوف علوم الجغرافيا قد ساهم بقدر كبير في المعرفة العلمية لتفاصيل وطننا العربي من حيث المواقع المهمة والموارد الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية.

## التوصيات:

1. ينبغي أن يتم تكريم العلامة البروفسير صبري الهيتي لما قدمه على مستوى الوطن العربي من علوم اسهمت بقدر كبير في الحياة العلمية للدول العربية .
2. يجب إعادة نشر أبحاثه وكتبه حتى يستفيد منها الباحثون والأجيال القادمة .
3. أن يتم رفد المكتبات ومراكز البحوث العلمية العربية بمنشوراته.

## الهوامش:

- (1) A/RES(1) قرار الأمم المتحدة في سبتمبر 2015 / 1 70 الاهداف والغايات الخاصة بالتنمية المستدامة.
- (2) د.صبري فارس الهيتمي ، (2016): ورقة علمية حول أثر المياه الصالحة للاستعمال البشري على التنمية في الوطن العربي. (الجزائر ، السودان ، العراق أنموذجاً).
- (3) التنمية المستدامة للموارد الطبيعية العربية من اجل تحقيق امن غذائي عربي.
- (4) <https://www.twinkl.co.uk/teaching-wiki/twth>. <https://www.scientificamerica.com/arabic/articles/newsfilltering-out-toxic-chromiuro-from-water/2020>
- (5) د.صبري الهيتمي ، اثر المياه الصالحة للاستعمال البشري ، المصدر نفسه .
- (6) د.صبري فارس الهيتمي (2018) التنمية المستدامة للصحارى العربية (حماية بيئية وقوة اقتصادية ) ، عالم البيئة ، سلسلة بيئية تصدرها مؤسسة زايد الدولية للبيئة.
- (7) [www.zawya.com](http://www.zawya.com)
- (8) أنيس العرقوبي (2019) السياحة الصحاروية في العالم العربي ، الذهب الأصفر المنسي.
- (9) د.صبري فارس الهيتمي ، (2018) التنمية المستدامة الصحارى العربية.
- (10) صبري فارس الهيتمي ، (2012) ، ورقة علمية التنمية المستدامة للموارد الطبيعية والبشرية تدعم للأمن القومي العربي ، مؤتمر جامعة الدلنج ، السودان.
- (11) النجاح ، (2021) [www.annajah.net](http://www.annajah.net)
- (12) التصحر ، مفهومه واسبابه وطرق معالجته ، دار اليازوري ، 2011 ، ص 273-277.
- (13) التنمية المستدامة للصحارى العربية-قوة اقتصادية وحماية بيئية ، مؤسسة زايد الدولية للبيئة ، دبي ، 2019 ، ص 75-81 .
- (14) مسؤولية الحكومات العربية عن حماية المياه الخاصة بالاستعمال البشري ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد ، 33 ، 2016 .
- (15) التنمية البشرية والاقتصادية في الوطن العربي ، دار المناهج للنشر
- (16) ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 129-131.
- (17) نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق امن غذائي ، مؤسسة زايد الدولية للبيئة ، دبي ، 2016 ، ص 221-223 .
- (18) نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق امن غذائي ، المصدر نفسه ، ص 245-251 .
- (19) الأهمية الجيوبوليتيكية للنفط العربي وسياسات دول الشمال المضادة ، آفاق عربية ، العدد ( 13 ) ، مايس 1998 .
- (20) التنمية البشرية والاقتصادية في الوطن العربي المصدر نفسه ، ص 51-60 .